

الابتهال في الشعر العربي الحديث: ابتهالات الشيخ محمد بن

راشد آل مكتوم نموذجاً

أطروحة

مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

قدمها

شفيق. ك.

تحت إشراف

الأستاذ عبد المجيد. إ.

جامعة كاليكوت، كيرالا، الهند



جامعة كاليكوت

٢٠٢٦ م

المحتويات

3	المقدمة
12	الباب الأول : الإطار النظري للابتهال في الشعر العربي
13	الفصل الأول : مفهوم الابتهال وأصوله
26	الفصل الثاني : الابتهال في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام
40	الفصل الثالث: تطوّر الابتهال في العصرين الأموي والعباسي
51	الفصل الرابع: الابتهال الشعري في الأدب الأندلسي
55	الباب الثاني: الابتهال في الشعر العربي الحديث
56	الفصل الأول: خلفية الابتهال في الشعر الحديث
59	الفصل الثاني : تطوّر دلالات الابتهال في الشعر الحديث
75	الفصل الثالث : الابتهالات الحديثة المختارة
92	الفصل الرابع : الابتهال الشعري في مصر
99	الباب الثالث: الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم وتجربته الشعرية
100	الفصل الأول: : محمد بن راشد وإنجازاته الوطنية.
103	الفصل الثاني: محمد بن راشد آل مكتوم: شاعر الرؤية الإنسانية
118	الفصل الثالث: ابتهالات محمد بن راشد آل مكتوم
123	الفصل الرابع: أبعاد ابتهالات محمد بن راشد آل مكتوم
148	الباب الرابع: السمات الفنية والجمالية في ابتهالات محمد بن راشد
149	الفصل الأول: الأساليب البلاغية والصور الشعرية
165	الفصل الثاني: الأثر النفسي والروحي للابتهال
187	الفصل الثالث: الإيقاع والموسيقى الشعرية
197	الفصل الرابع: التشكيل الجمالي والرمزية
225	الخاتمة
226	نتائج البحث
230	المصادر والمراجع

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي علّم الإنسان ما لم يعلم، نحمده ونشكره على نعمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذه أطروحة بحث أكاديمي على مستوى الدكتوراه في الأدب العربي وتم إعدادها لتقديم إلى جامعة كاليكوت. وهي نتيجة دراسات في الابتهاال الشعري الحديث.

يبرز فنّ الابتهاال كأحد أرق ألوان الشعر العربي وأكثرها تأثيرًا في النفس، لما يحمله من صدق في التعبير ورقة في الشعور وانسجام مع الفطرة التي تتطلّع دائمًا إلى الاتصال بالخالق وطلب رحمته وعونه. فالابتهاال ليس مجرد دعاء شعري، بل حالة فنية وروحية يجتمع فيها عمق الإيمان بجمال اللغة، فتولد تجربة تلامس الوجدان وتستثير التأمل والخشوع. وقد ظل هذا الفنّ عبر العصور منبرًا يعبر فيه الشعراء عن التضرع والخضوع والرجاء، ضمن إطار شعري مفعم بالبلاغة والإيحاءات الروحية.

ومع بزوغ العصر الحديث، شهد الابتهاال تحولات واضحة في المضمون والأسلوب، إذ عمد الشعراء إلى مزج الأصالة بروح التجديد، فصار الابتهاال المعاصر أكثر التصاقًا بقضايا الإنسان اليومية وأزماته الوجودية. ولم يعد مقتصرًا على مناجاة تقليدية، بل صار خطابًا روحياً يتناول القلق والخوف والرجاء والبحث عن المعنى. ويبرز في هذا السياق

الشاعر الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، الذي قدّم تجربة فريدة في الابتهاال الشعري، استطاع من خلالها أن يوظّف القيم الروحية والجمالية والإنسانية في نصوصه ليجعلها قريبة من وجدان القارئ المعاصر، ومواكبة لنبض العصر وتطلّعاته.

أهمية البحث

تتمثل أهمية هذا البحث في دراسته الشاملة لظاهرة الابتهاال في الشعر العربي، من خلال تأصيلها النظري وتتبع تطورها التاريخي حتى العصر الحديث. كما يركّز على تحليل تجربة الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم بوصفها نموذجًا معاصرًا للابتهاال الشعري. ويجمع البحث بين الدراسة التاريخية والتحليل الفني والجمالي في إطار أكاديمي متكامل.

تحليل العنوان

عنوان هذا البحث هو "الابتهاال في الشعر العربي الحديث: ابتهاالات الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نموذجًا" هنا تحليل موجز للكلمات الواردة في العنوان

الابتهاال في اللغة : إنّ مادة (بهل) في لسان العرب: بهل: التهمل: الغناء بالطلب. الابتهاال أن تمد يديك جميعاً، وأصله التضرع والمبالغة في السؤال. وابتهل في الدعاء إذا اجتهد. ومبتهالاً أي مجتهداً في الدعاء .

الابتهاال اصطلاحياً : هو التوجه إلى الله تعالى بالدعاء المخلص والتضرع الصادق، مقروناً بنية خالصة وصفاء قلب. ويتجلى ذلك في مدّ اليدين ورفع الذراعين إما نحو الوجه أو إلى السماء مع استقبال القبلة، باعتباره مظهرًا واضحًا للخضوع والخشوع أمام الله عز وجل

ابتهالات : كتاب لصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم التي صدرت في السنة ٢٠١٦ م.

الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم (١٥. يوليو ١٩٤٩ م) : هو نائب رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، رئيس مجلس الوزراء حاكم إمارة دبي ووزير الدفاع في دولة الإمارات العربية المتحدة، تولّى حُكم الإمارة في ٤ يناير ٢٠٠٦ م خلفًا لأخيه الشيخ مكتوم بن راشد.

نموذجاً: أي المثال فقد

الدراسات السابقة

وقد أجريت دراسات أكاديمية حول الابتهاال في الشعر العربي الحديث و كتاب 'ابتهالات' للشيخ محمد بن راشد آل مكتوم في بعض الجامعات في مستوى الماجستير والدكتوراه من قبل الأكاديميين كما نشرت مقالات فردية في الصحف والمجلات المختلفة بالعربية وغير العربية. ومن أهم الدراسات الأكاديمية المنشورة ما يأتي:

- د. عبد الفتاح أحمد عيد، د. غادة عيد نصر الله (٢٠٢٢ م) -اغاريد الابتهاال نصوص قطعية الدلالة والثبوت في الشعر المصري الحديث عز الدين علي السيد نموذجاً (الجوهر والعرض)
- د. ياسر عبد الحميد حسين عرقوب-الخصائص البلاغية في فن الابتهاال

- Dr. Muhammed Sabeel, Article in Albayan news –Ibtihalat Muhammed bin Rashid-2016
- Mahir Mustafa Aleemath. Article "Ibtihal" -2019

- Yasir Hussain ,Article in Albayan news – "Ibtihalat Muhammed bin Rashid al Maktoum, Thajribathun shiariyathun Zahirathun bilmalameeni deeniyya " -2016

مشكلة البحث

ينطلق هذا البحث من ملاحظة التحوّلات التي شهدتها فنّ الابتهاال في الشعر العربي، ولا سيما في العصر الحديث؛ إذ انتقل من كونه مناجاةً فردية خالصة يغلب عليها الخشوع والنزعة الروحية الذاتية، إلى خطاب شعري يتّسع لأبعاد إنسانية واجتماعية وحضارية تتجاوز حدود التجربة الفردية. وعلى الرغم من تعدد الدراسات حول الاتجاهات الشعرية الحديثة، فإن الابتهاال لم يحظَ بدراسة تحليلية معمّقة تكشف تحوّلاته الفنية والدلالية، وتتجلى هذه الإشكالية بوضوح في التجربة الشعرية لـ محمد بن راشد آل مكتوم، حيث تتداخل في ابتهاالاته معاني الخضوع الروحي مع أبعاد القيادة والمسؤولية والرؤية المستقبلية.

1. ما مفهوم الابتهاال في الشعر العربي، وكيف تطوّر عبر العصور المختلفة؟
2. ما الخصائص الفنية والروحية التي ميّزت الابتهاال في الشعر العربي الحديث؟
3. من هم أهم الشعراء العرب الذين اشتهروا في مجال الابتهاال الشعري في العصر الحديث، وما الملامح التي ميزت تجاربهم؟
4. ما الدور الذي لعبه الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم في إثراء الابتهاال الشعري العربي الحديث، وما السمات التي تميز تجربته الشعرية؟

5. كيف تجلّت الأبعاد البلاغية والإيقاعية والنفسية في ابتهالاته؟

6. إلى أي مدى تمثل هذه التجربة امتدادًا للتراث، أو صياغة حديثة لخطاب ابتهالي

ذي رؤية إنسانية وقيادية؟

منهج البحث

لتحقيق أهداف هذا البحث، سيتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وهو منهج متكامل يتناسب مع طبيعة الدراسات الأدبية والنقدية. يتم تطبيق هذا المنهج على محورين

رئيسيين:

أولاً: المحور الوصفي

يُستخدم المنهج الوصفي في الجانب النظري من الدراسة، حيث يهدف إلى تقديم خلفية معرفية شاملة عن موضوع الابتهاال من خلال:

- وصف الإطار النظري: استعراض الأدبيات المتعلقة بالابتهاال، ويشمل ذلك تتبع مفهومه وأصوله وأبعاده عبر العصور المختلفة، وشرح سماته ووظائفه الدينية والروحية والفنية، مع عرض الدراسات النقدية التي تناولت الابتهاال في الشعر العربي قديماً وحديثاً.

- وصف سيرة الشاعر: تقديم نبذة عن حياة الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ومسيرته الأدبية والشعرية، وأهم العوامل الفكرية والاجتماعية التي أثرت في

تجربته الابتهاالية.

ثانياً: المحور التحليلي

يأتي المنهج التحليلي لتطبيق الإطار النظري على نصوص الابهال عند الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، حيث يهدف إلى:

- كشف ملامح الابهال: رصد واستخراج مظاهر الابهال في القصائد المختارة، مع التركيز على الأبعاد الدينية، والقيمية، والجمالية، والوجدانية.
 - تحليل وتفسير النصوص: عدم الاكتفاء بوصف مظاهر الابهال فقط، بل تحليل مكوناتها البلاغية والدلالية، وبيان وظيفتها داخل النص الشعري، وفهم كيفية توظيف الشاعر للأدوات الفنية لإيصال رؤيته الروحية والعاطفية.
- ومن خلال هذا التكامل بين الوصف والتحليل، يسعى البحث إلى تقديم دراسة موضوعية وعميقة تبرز خصوصية وتجليات الابهال في شعر الشيخ محمد بن راشد، مما يضيف إلى الدراسات النقدية والأدبية في مجال الشعر العربي الحديث.

خطة البحث

لتحقيق أهداف هذا البحث، تم تقسيمه إلى أربعة أبواب رئيسية، بحيث يتناول كل باب جانباً محدداً من موضوع الدراسة:

الباب الأول: الإطار النظري للابتهاال في الشعر العربي

يمثّل هذا الباب المدخل التمهيدي للبحث، إذ يعرف الابتهاال من الناحية اللغوية والاصطلاحية، ويتتبع أصوله وتطوره التاريخي في الشعر العربي منذ العصر الجاهلي مروراً بعصر صدر الإسلام والعصر الأموي ثم العباسي والأندلسي . كما يناقش الوظائف الدينية والروحية والفنية للابتهاال، ويعرض السمات التي تميّزه كظاهرة أدبية ونقدية.

الباب الثاني: الابتهاال في الشعر العربي الحديث

يبحث هذا الباب في تطوّر فنّ الابتهاال الشعري في العصر الحديث، مبرزاً العوامل التاريخية والاجتماعية التي ساعدت على تجديد مفهومه وتحويله من دعاء تعبدي إلى تجربة روحية وإنسانية تعبّر عن مشاعر الإنسان وهمومه. كما يتناول أبرز الموضوعات والدلالات الفنية التي ميّزت الابتهاال في الشعر الحديث، إلى جانب دراسة نماذج من شعرائه الذين أضفوا عليها أبعاداً جمالية جديدة. ويُختتم الباب برصد ملامح التجربة الابتهاالية في الشعر المصري الحديث، بما حملته من تجديد وإبداع يجمع بين الروحانية والفكر والجمال الفني.

الباب الثالث: الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم وتجربته الشعرية

يركز هذا الباب على تقديم سيرة موجزة للشاعر ومسيرته الأدبية، ثم تحليل نماذج من ابتهاالاته للكشف عن القيم الدينية والروحية والإنسانية المتجلية في نصوصه، وإبراز خصوصية تجربته الشعرية.

الباب الرابع: السمات الفنية والجمالية في ابتهالات محمد بن راشد آل مكتوم
يُعنى هذا الباب بدراسة الجوانب الفنية والبلاغية في ابتهالاته، مع تحليل الأساليب
البلاغية والصور الشعرية، وبيان أثرها النفسي والروحي، إلى جانب الإيقاع والموسيقى
الشعرية والتشكيل الجمالي والرمزية التي تميّز تجربته.

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
بمناسبة إتمام رسالتي الدكتوراه بعنوان: "الابتهال في الشعر العربي الحديث: ابتهالات
الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نموذجا"، أتقدم بجزيل الشكر لكل من ساعدني في
هذه الرحلة:

أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور عبد المجيد .إ.، لما بذله من جهد كبير
في التوجيه والمتابعة، ولإرشاداته القيمة التي كان لها الأثر الأكبر في إنجاز هذا العمل، فله
جزيل الشكر وعظيم الامتنان.

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى سعادة الأستاذ الدكتور عبد المجيد ت.أ.، رئيس
القسم، على دعمه المتواصل وحرصه على توفير بيئة أكاديمية محفزة للبحث العلمي.
كما أشكر جامعة كاليكوت وجميع الأساتذة في قسم اللغة العربية على الدعم الأكاديمي
والتسهيلات التي قدموها لي طوال فترة الدراسة.

كل الشكر والامتنان لوالدي العزيز ووالدتي الغالية، على دعواتهما الصادقة وحيهما الذي
كان دائماً سر توفيقني ونجاحي. وإلى زوجتي الغالية، شريكة حياتي.

وفي الختام، أتقدم الباحث بالشكر إلى كل من أسهم في إنجاز هذا العمل من الأهل
والأصدقاء، سائلاً الله تعالى أن يجزيهم خير الجزاء، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه
الكريم، وأن ينفع به. والحمد لله رب العالمين.

شفيق.ك.

الباب الأول: الإطار النظري للابتهاال في الشعر العربي

الفصل الأول : مفهوم الابتهاال وأصوله

الفصل الثاني : الابتهاال في الشعر الجاهلي وصدراالإسلام

الفصل الثالث: تطوّر الابتهاال في العصرين الأموي والعباسي

الفصل الرابع: الابتهاال الشعري في الأدب الأندلسي

الفصل الأول:

مفهوم الابتهاال وأصوله

الابتهاال في اللغة

تتجلى أهمية دراسة الجذر اللغوي لكلمة "الابتهاال" في الرجوع إلى أصولها عبر تتبع ما ورد عنها في المعاجم العربية الكبرى، إذ يشكل الجذر أساساً محورياً في تحديد المعنى اللغوي ورسم أبعاده الدلالية. ومن خلال ذلك يمكن الوقوف على تطور الكلمة وفهم مسارها داخل السياق الثقافي والاجتماعي عبر عصور مختلفة.

في معجم لسان العرب يقدم ابن منظور مادة الجذر "هـل" في باب الباء، مبيناً معانيها المتباينة التي تترابط جميعها حول مفهوم التخلي والإهمال، ومن ثم انتقالها إلى معانٍ روحية. يذكر ابن منظور أنَّ "التَهْل" هو العناء بالطلب، فيقال: "ابْتَهَلَ الرجلُ في الدعاءِ" أي إذا اجتهد، ومبتهلاً أي مجتهداً في الدعاء. والابتهاال: التضرع. والابتهاال : الاجتهاد في الدعاء وإخلاصه لله عز وجل. وفي التنزيل العزيز: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾؛ أي يخلص ويجتهد كل منا في الدعاء. قال أبو بكر: قال قوم: المبتهل معناه في كلام العرب المسبح، والذاكر لله، واحتجوا بقول نابغة شيبان: "أقطع الليل آهة وانتحاباً وابتهالاً لله أي ابتهاال". وقال قوم: المبتهل الداعي.¹

¹ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار المعارف، كورنيش النيل القاهرة، 1707، ج/5، ص/375

وأما في "القاموس المحيط" للفيروزآبادي، فقد تم توسيع المعنى ليشمل حالات التردد بلا عمل، والنقاش عن أباهل مثل إهمال الإبل، ما يعكس اتساع نطاق المعاني من الحسي إلى المعنوي، حيث "تَهْل" تعني التعبير عن العناء المتصل بالطلب أو الابتهاال المتضرع.²

وفي إطار التحليل التاريخي، يؤكد ابن فارس في "مقاييس اللغة" أهمية تطبيق "القياس الأصلي" على الجذر، ليبرهن على أن أصل الجذر "هـل" يشير إلى حالة التخلي أو الإهمال، وبتطور المفردة انتقلت للدلالة على حالة روحية وهي الدعاء والتضرع، مما يبين العلاقة المتينة بين المعنى المادي والروحي في حركة الاشتقاق العربية³. كما أن الأزهرى في "تهذيب اللغة" قد أكد على هذا التحقق الدقيق من صحة النقل من العرب، موضحاً معنى الجذر في الاستخدام الشعبي الذي يدل على ترك الشيء، وهو ما يعزز شرعية المعنى اللغوي للأصل، حيث يُعتبر "ابتهاال" تعبيراً عن مجهود روحي في الدعاء يلزم إخلاص القلب وتضرع الذات.⁴

تتجلى أهمية هذا الجذر في النصوص القرآنية، حيث جاء في سورة آل عمران قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾⁵. ويمكن فهم ذلك على أنه بذل جهد مضاعف في الدعاء والتضرع إلى الله بإخلاص صادق، بما يعكس الأجواء الروحية التي يقوم عليها الابتهاال باعتباره مظهرًا من مظاهر التعبد العرفاني.

² الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1998م، ص/970

³ أحمد بن فارس، أبو الحسين بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، القاهرة، 1978، ج/1، ص/311.310

⁴ الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، المطبعة العربية المصرية، القاهرة، 1978م، ج/61، ص/311.310

⁵ القرآن الكريم، آل عمران - الآية 61

كما شدّد النبي محمد ﷺ على منزلة الابتهاال باعتباره أرقى مراتب الدعاء، مبرزاً فيه قيمة الإخلاص والتفاني. الحديث الذي ورد عن ابن عباس(ر): المسألة: "أن ترفع يديك حذو منكبيك، أو نحوهما، والاستغفار أن تشير بإصبع واحدة، والابتهاال أن تمد يديك جميعاً"⁶. عن عباس بن عبد الله بن معبد بن عباس، بهذا الحديث قال فيه: "والابتهاال هكذا ورفع يديه وجعل ظهورهما مما يلي وجهه"⁷.

وفي مسند الإمام أحمد عن أنس بن مالك(ر): "رفع رسول الله يديه بعرفة يدعو، فقال أصحاب النبي هذا الابتهاال، ثم حاصت الناقة ففتح يديه فأخذها وهو رافع الأخرى"⁸. وذكر صاحب عون المعبود أنه: "قد جرت عادة المسلمين خاصتهم وعامتهم بأن يدعوا ربهم عند الابتهاال والرغبة إليه ويرفعوا أيديهم إلى السماء وذلك لاستفاضة العلم عندهم بأن ربهم المدعو في السماء سبحانه"⁹.

الابتهاال في الاصطلاح الشرعي والأدبي

الابتهاال في الاصطلاح الشرعي هو التوجه إلى الله تعالى بالدعاء المخلص والتضرع الصادق، مقروناً بنية خالصة وصفاء قلب. ويتجلى ذلك في مدّ اليدين ورفع الذراعين إما نحو الوجه أو إلى السماء مع استقبال القبلة، باعتباره مظهرًا واضحًا للخضوع والخشوع أمام الله عز

⁶ سنن لأبي داود، المجلد الأول، رقم 1482 ط/2015

⁷ الإمام أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، دار التأصيل والمركز للبحوث والتقنية، المجلد الأول، رقم 1483

⁸ البراز، الحافظ أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي، البحر الزخار بمسند البراز، ت عادل بن سعد وآخرين، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، ط2009م، ج14، رقم7558.

⁹ العظيم آبادي، أبي عبد الرحمان شرف الحق محمد أشرف الصديق، عون المعبود شرح سنن أبو داود ومعه حاشية ابن القيم، تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1994م، 26/13

وجل. ويمارس المسلم الابتهاال في مختلف شؤون حياته، سرًا وجهرًا، في خلوته ومع الجماعة، أثناء عمله وفي عبادته، مستعينًا بما ورد من الأدعية القرآنية أو الأذكار النبوية. ويقوم الابتهاال على يقين راسخ بالله وثقة بكرمه وفضله، مع التماس العفو والمغفرة والرحمة، والانصراف عن الارتباط بزينة الدنيا وشهواتها.

ويعتبر الابتهاال تجسيدًا جليًا للتذلل والخضوع، إذ يرتبط غالبًا بخشوع القلب وانهمار الدموع، بما يدل على صدق المشاعر وتمام الحضور في الدعاء. وقد ورد الحث عليه في مواضع متعددة من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ¹⁰﴾ ، وقوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ¹¹﴾ ، أي أن يؤدى الدعاء مع التذلل والخشوع، وفي السر بعيدًا عن أعين الناس، ليكون أصدق في الإخلاص وأبعد عن شبهة الرياء. كما قال سبحانه: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ¹²﴾ . والمقصود بالخيفة هنا هو الخوف من رد الدعاء، مقرونًا بالخوف من العقاب، مع رجاء رحمة الله في كل الأوقات، وخاصة أول النهار وآخره.

كما أن الابتهاال مناجاة، وبث الشكوى، وإقرار بالعجز، وتعزيز لمعاني الثناء على الذات، أما الدعاء فطلب جلب الخير ودفع الضرر ممن بيده الأمر، ويمكن القول بأن الابتهاال دعاء

¹⁰ القرآن الكريم ، سورة الغافر - الآية 60

¹¹ القرآن الكريم ، سورة الأعراف - الآية 55

¹² القرآن الكريم ، سورة الأعراف - الآية 205

ضمني، والباعث عليهما التضرع واللجوء ومن الابتهالات ما لا يكون ممزوجا بالدعاء الصريح، ومنها ما يكون ممهورا بالأدعية النصية، ويندرجان تحت ما يسمى بأدب المناجاة، وأغلب الظن أن المناجي أقرب قلبا وأعلق نفسا من الداعي الذي ربما لا يكون وكده إلا إجابة سؤاله، أما المناجي فكلّف بلذة المناجاة، بغيته رضاء مولاه.¹³

ومن أهم خصائصه الخضوع والتذلل والانكسار بين يدي المولى سبحانه، مع التجرد من كل قوة أو قدرة بشرية، إذ أن ذلك أدعى لنيل المطلوب وقبول الدعاء. يقول المانوي: "ولا بد في ذلك من كمال إظهار الانكسار والافتقار من ضم الابتهاال الفعلي إليه بمد بطن الكف على سبيل الضراعة إليه ليصير كالسائل المتكفّف لأن يملأ كفه بما يسد حاجته"¹⁴

أما في الاصطلاح الأدبي، فقد اتسع معنى الابتهاال ليشمل التعبير الفني عن الخشوع والانكسار أمام الله من خلال النصوص الشعرية والنثرية. وقد استثمر الشعراء القدماء والمعاصرون صور الابتهاال في قصائدهم كرموز للعبودية الصادقة وطلب الرحمة الإلهية، وبرز ذلك في المدائح النبوية والقصائد الصوفية التي مزجت بين حرارة العاطفة وجمال التصوير البلاغي، مما جعل الابتهاال أحد الجسور التي تربط بين التجربة الروحية والموروث الأدبي.

¹³ د/أمين بدران، من الأدب الصوفي، فن الابتهاال، بحث منشور بحولية كلية اللغة العربية بالمنوفية، جامعة الأزهر، 2012م، ط1، ع27

¹⁴ الأزهرى الهروي، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1002م، 6/153

ويكون الابتهاال الديني تضرعاً إلى الله تعالى بصورة انفرادية يخلو فيها المسلم مع نفسه أو مع غيره، كما يكون بطريقة إنشادية مسموعة للغة أدبية، تشع روحانية تستحوذ على إعجاب المستمعين بما فيها من دعاء وابتهاال معبأ بالإخلاص لله تعالى، هذا الذي دخل الكثير من نماذج هساحة الأدب العربي، لما فيها من صدق وبلاغة وتسبيح واستغفار وصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم.¹⁵

قد تناول العلامة أحمد أمين في فيض خاطر لما أسماه "أدب الابتهاال" وذكر أن معناه في اللغة التضرع والاجتهاد في الدعاء والإخلاص لله فيه ثم قال: "ومن ثمّ استمدّ روحانيته وقوته من موقف المبتهل، حيث يتحرر من شؤون الحياة الدنيا وأعراضها ومشاكلها ومشاغلبها، ويتضرع إلى ربه، ويناجيه، ويسمو عن المادة وحقارتها فكان بذلك أدب روح لا أدب مادة"¹⁶.

كلمة "المباهلة"

أصل الابتهاال -في اللغة- الاجتهاد في الدعاء باللعن وغيره، "ثم استعمل في كل دعاء يُجتهَد فيه، إن لم يكن التعنا". المباهلة لغويًا مأخوذة من مادة "بَهَل" بمعنى الإطلاق وترك القيد، ويُقال للحيوان الذي لا يُمنع ولده من الرضاعة "باهل".

¹⁵ د/عبد الباقي طلبه محمد، فن الابتهاال في الأدب العربي، أطروحة جامعية في الأدب والنقد من جامعة الأزهر، 1983م

¹⁶ أحمد أمين، فيض خاطر، مؤسسة هنداي، المملكة المتحدة، ط2017، ج4، ص237

أما اصطلاحًا، فالمباهلة هي الملاعة بين طرفين، حيث يجتمعان حول مسألة دينية هامة ويدعو كل فريق أن تنزل لعنة الله على الكاذب منهم. ورد فعل "نبتهل" في القرآن مرة واحدة، في سياق الحوار بين النبي ﷺ ووفد نجران الذين جاءوا بعد أن دعاهم إلى الإسلام. كان الوفد مكونًا من عدد من القادة، أبرزهم "العاقب" أمير القوم، وأبو حارثة بن علقمة أسقفهم.

"نزلت آية من سورة آل عمران تحدد إطار الحوار: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾¹⁷، ثم نبتهل أي نتضرع في الدعاء، عن ابن عباس. أبو عبيدة والكسائي: نلتعن. وأصل الابتهاال: الاجتهاد في الدعاء باللعن وغيره. قال لبيد: في كهول سادة من قومه / نظر الدهر إليهم فابتهل. أي اجتهد في إهلاكهم. يقال: بهله الله أي لعنه. واليهل: اللعن".¹⁸

أوضح النبي ﷺ أن المباهلة كانت بأمر من الله، وأن اصطحاب أهل بيته كان لبيان مكانتهم الرفيعة. أما وفد نجران، فقد تمسك بمكانته الدينية والاجتماعية، فاخترأوا عدم الدخول في الإسلام، ووافقوا على الصلح، وأرسل النبي ﷺ أبا عبيدة بن الجراح ليكون حكمًا بينهم.

إن الدعاء الصادق هو تعبير عن توقٍ عميقٍ للتواصل مع الذات الإلهية العليا، وهو في جوهره سلاحٌ يرمز إلى قوة الإيمان وترسيخ العقيدة في قلب المسلم الذي يضرع إلى الله

¹⁷ القرآن الكريم ، آل عمران - الآية 61

¹⁸ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، تفسير الجامع الأحكام القرآن، مؤسس الرسالة، 2006م، ج5، ص159

ويتوجه إليه بالابتهال، داعياً لنفسه ولغيره بعبارات تنبض بالرجاء، وتهدف إلى نيل العفو والرضا الإلهي.

كما أنه يعد وسيلة للحماية والوقاية، إذ يلجأ المسلم إلى الابتهال مباحلةً لخصمه، فينهار هذا الأخير متراجعاً لضعف حجته ببطلان رؤيته، بأيسر الطرق وأبسط الوسائل. وتلك بعض ثمار الابتهال في مختلف صوره وأساليبه؛ إذ يمثل إعلاناً عن استغاثة العبد بربه، وتعبيراً عن ثقته في قبول الله لدعائه، فسبحانه سميع الدعاء، وهو على كل شيء قدير.

الابتهال الشعري

يأتي الابتهال الشعري في سياق الأدب الإسلامي، ذلك الأدب الذي يقوم على الانطلاق من العقيدة الإسلامية ومبادئها في تصوير التجربة الإنسانية. فالأدب الإسلامي لا ينحصر في الجانب الفني وحده، وإنما يجمع بين جمال التعبير وصدق الرسالة، حيث يلتزم بالتصوير النبيل للإنسان وعلاقته بخالقه، ويبتعد عن الابتذال والانحراف. ومن هنا فإن فن الابتهال يمثل صورة نقية من صور الأدب الإسلامي، لأنه يجسد أسمى معاني التوجه إلى الله تعالى، ويربط بين الكلمة الشعرية والروح الإيمانية، فيجمع بين الإبداع الفني والهدي الديني في آن واحد. كما عرّف محمد قطب الأدب الإسلامي بقوله: "هو التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان".¹⁹

¹⁹ محمد قطب، إبراهيم حسين شاذلي، منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، بيروت، م1983، ص/6

أما الدكتور عدنان النحوي فأبرز عمق البعد الإنساني في الأدب الإسلامي في تعريفه له، إذ قال: "الأدب الإسلامي هو ومضة التفاعل بين الفكر والعاطفة في فطرة الإنسان مع حادثة أو أحداث حين تدفع الموهبة الأدبية هذه الومضة موضوعاً فنياً ينطلق على أسلوب التعبير باللغة، ممتداً في أغوار النفس الإنسانية، والحياة والكون والدنيا والآخرة مع عناصره الفنية التي يهب كل منها الأسلوب قدراً من الجمال الفني؛ ليشارك الأدب الأمة في تحقيق أهدافها الإيمانية الثابتة والمرحلية، وليسهم في عمارة الأرض، وبناء حضارة إيمانية ظاهرة، وحياة إنسانية نظيفة، وهو يخضع في ذلك كله لمنهاج الله الحق المتكامل (قرأنا وسنة)"²⁰.

وتؤكد من التعريفة السابقة وغيرها أن نصوص الابهال ينبغي أن تنطلق من رؤية إسلامية نقية للكون والحياة والإنسان، تعبّر عنها مشاعر وأفكار أديب مسلم ملتزم. والابهال في جوهره يخرج من رؤية إسلامية شاملة للكون والحياة، يقوم فيها الشاعر على الالتزام بمبادئ الإسلام وقيمه. فالشاعر الملتزم هو من يستمد شعره من التصور الإسلامي الكلي، ومن نظراته الإيمانية للأشياء والموجودات، بحيث تصبح عقيدته منهجاً ثابتاً له، وعلامة مميزة في نتاجه الشعري. فلا تتوزع به المذاهب، ولا تتناقض في قصائده المواقف، بل تضبطه عقيدته ويهديه دينه، فلا يرى الوجود إلا بعين الإسلام، ولا يقيس

²⁰ د/عدنان النحوي، الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، دار المحوي للنشر والتوزيع، ط1، 1987م، ص/77-79

الأمر إلا بموازينته. وعندئذٍ يجيء شعره موافقاً للحق، نافعاً للناس، سائراً على طريق مستقيم.

الاختلافات الأساسية بين الابتهاال والإنشاد والتواشيح الدينية

قال المنشد محمود عبد التواب: "إن الفرق بين الإنشاد والابتهاال أن الإنشاد يكون له قواعد وإيقاع معين ولحن معين، لكن الابتهاال يكون إرتجال ويكون غير مرتبط بقواعد في الإيقاع أو في اللحن".²¹

الابتهاال : يتميز الابتهاال بعنصر الارتجال. إن "الارتجال ماشي على مقام موسيقي معين ماشي على تون هو بيقول منه ممكن يقول جوابات ممكن يقول قرارات، لكن الانشاد له نظم معين و له جملة لحنية معينة ثابتة و له إيقاع معين ماشي عليه".²² "وتعني كلمة ابتهاال في اللغة العربية الخشوع والتضرع إلى الله لطلب العون ، والتقرب إليه بالدعاء والرجاء. فالابتهاال يكون دون آلات موسيقية ويعتمد على التنوع في مخاطبة الناس من خلال مقطوعات قصيرة كذكر أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم ثم الانتقال منها إلى الهجرة وهكذا".²³

الأنشيد: يعتمد هذا الفن على الآلات الموسيقية ويصاحبها إيقاع سريع ونغمات مكررة، يتخلل الإنشاد الديني كثير من الحوارات الغنائية بين المنشد الرئيسي ومجموعة

²¹ إنشاد وابتهاال وتواشيح .. المنشد محمود عبد التواب يوضح الفرق ، مجلة البلد ، 10 مايو 2024 م <https://www.elbalad.news>

²² إنشاد وابتهاال وتواشيح .. المنشد محمود عبد التواب يوضح الفرق ، مجلة البلد ، 10 مايو 2024 م <https://www.elbalad.news>

²³ دولة الابتهاال والتواشيح، مجلة الأهرام، 11 يوليو 2014 م <https://gate.ahram.org.eg/daily/News>

المنشدين من خلفه، إذ يختار المنشد مقطع من القصيدة أو جملة ويجعلها محور جميع الردود، ثم تأتي الوصلة الثانية فيختار لها مقامًا موسيقيًا، والهدف من تنويع المقامات هو عدم إشعار جمهوره بالملل.²⁴

بدأ فن الإنشاد الديني يتشكل منذ العصر الأموي، حيث ظهرت ملامحه الأولى وتحددت قواعده الأساسية، ثم تطور بشكل ملحوظ في العصر الفاطمي، وأصبح جزءًا أساسيًا من الاحتفالات الدينية مثل المولد النبوي، وليلة الإسراء والمعراج، وعيد الفطر. وقد اهتم به المتصوفة اهتمامًا خاصًا، معتبرين أن الأناشيد والرقصات المولوية وسائل وجدانية وروحية تقرب الإنسان من الله. ومع مطلع القرن العشرين، ازدادت مكانة الإنشاد الديني بشكل لافت، إذ برز عدد من كبار المشايخ والمنشدين، خصوصًا في مصر والشام، الذين كانوا يحيون به الليالي الرمضانية والمناسبات الدينية، مما عزز حضوره وانتشاره في المجتمع. ومن أشهرهم الشيخ حسنين، وسيد النقشبندي ومحمود عمران، وإبراهيم الفران، وسلامة حجازي، ومحمد أبو العلا وغيرهم.

"ومن أهم المنشدين في العصر الحديث، أبو راتب، ومحمد العزاوي وأسامة الصافي وأيمن الحلاق وإبراهيم السعيد وأحمد الهاجري، والشيخ طه الفشني وأحمد عبد الفتاح الأطروني وتوفيق المنجد وصبري مدلل وحمزة شكور وحمزة الزغير وياسين الرميثي"²⁵.

²⁴ الإنشاد الإسلامي.. أصوات تجملت لتعبر عن الحب الإلهي، نور بوست ، 9 فبراير 2018 م <https://www.noonpost.com/21984>

²⁵ الإنشاد الإسلامي.. أصوات تجملت لتعبر عن الحب الإلهي، نور بوست ، 9 فبراير 2018 م <https://www.noonpost.com/21984>

التواشيح: يُعد هذا الفن أحد قوالب الغناء العربي، يقوم على شكل حوار غنائي بين الشيخ المنشد والبطانة أو الفرقة المرافقة له، حيث يتم الاعتماد على أصوات المنشدين فقط دون استخدام الآلات الموسيقية، فتغدو أصواتهم أشبه بآلة موسيقية متكاملة. غالبًا ما يتناول هذا الفن موضوعات دينية مثل الدعاء أو مدح الرسول ﷺ، ويعتمد في كثير من الأحيان على الارتجال وتوليد الألحان بشكل لحظي. ويمكن أن يكون الغناء بالفصحى أو العامية، بخلاف الموشحات التقليدية التي ارتبطت غالبًا بشعر الغزل الذي برع فيه شعراء العصر العباسي.

"برع فيه عدد من الشيوخ منهم إبراهيم الفران وهو علم من أعلام فن التواشيح والمديح النبوي والذي تعلم في مدرسة الشيخ علي إسماعيل والشيخ أبو العلا محمد وطه الفشني الذي لقبته أم كلثوم بـ "ملك التواشيح"، ودرويش الحريري".²⁶

الربط بين الابتهاال الشعري والمقامات: إن المقامات العربية ليست مجرد نغمات، بل هي لغة عاطفية تُخاطب القلوب وتُعبّر عن المشاعر بعمق. استخدام هذه المقامات في الابتهاال يظهر فهماً عميقاً لعلم النفس الموسيقي. فالمبتهل لا يختار المقام عشوائياً، بل يختاره ليتناسب مع حالة النص والمعنى المراد إيصاله. على سبيل المثال، يبعث مقام الراست

²⁶ المرجع نفسه

شعوراً بالتوازن والهدوء، بينما يُعبر مقام الحجاز عن الحزن والشجن، ويُثير مقام البياتي إحساساً بالدفء والروحانية، فيما يُجسد مقام الصبا الحزن العميق²⁷.

هذا التنقل المدروس بين المقامات، الذي اشتهر به النقشبندي، أضفى على الأداء قوة خاصة وأوجد حالة من الانسجام الروحي بين المبتهل والمستمعين، حيث يتحول الصوت إلى جسر ينقل معاني الكلمات ويجعلها تجربة شعورية تمس القلب مباشرة.

²⁷ كيف تعبر المقامات الغربية عن المشاعر، اعزف، 27 نوفمبر 2024م، كيف-تعبر-المقامات-العربية-عن-المشاعر
[/https://izif.com/ar/blog](https://izif.com/ar/blog)

الفصل الثاني

الابتهال في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام

"إن العرب نظر إلى الله كما نظر الإسرائيليون إليه من قبل، متأثرين (بيهوه)، الإسرائيلي الذي خلق السموات والأرض، ثم خلق آدم وحواء، ثم استوى على عرشه حاكماً مسيطراً، يرضى على شعبه تارة، ويسخط عليهم تارة أخرى".²⁸ "وكما جاء في التوراة أنه (قاض عادل، وإله يسخط كل يوم)"²⁹، "ولا يستطيع أحد أن ينزل في مسكنه غير (السالك بالكمال، والعامل الحق، والمتكلم بالصدق في قلبه)"³⁰. "كان يُنظر إلى الله في بعض المراحل الدينية القديمة على أنه الإله القوي الذي يفرض إرادته على عباده، ويأمرهم بالخضوع الكامل لمشيئته. ثم جاء السيد المسيح عيسى ابن مريم برسالة حملت مفهوماً جديداً للعلاقة مع الله، فجعلت صورته أكثر قرباً ورحمة، وأكدت على محبته للإنسان وعنايته به كأبٍ رؤوف. هذا التحول ساعد البشر على الشعور بالسكينة والطمأنينة، وأعطاهم إحساساً أعمق بقيمتهم الإنسانية وكرامتهم. وراحوا ينشدون مع المسيح: ولا تقاوموا الشر. بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً، أحسنوا إلى مبغضيك، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم"³¹. "وقد ظهر أثر هذه الأفكار في الشعر العربي الجاهلي كما ظهر أيضاً تأثير الإله (يهوه)، على أن الشاعر الجاهلي، لم يعالج مشكلة الله معالجة عامة، ولم ينظم في الله قصيدة تأملية خاصة، بل كان يذكره

²⁸ ملحق، ثريا عبد الفتاح، القيم الروحية في الشعر العربي قديمه وحديثه، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص72

²⁹ التوراة، القاهرة: 1937م، سفر التكوين، الاصحاح: 11، الآية: 12

³⁰ التوراة، المزمور الخامس عشر

³¹ الانجيل، متي، الاصحاح: 5، الآية: 39، 44

عرضاً ببیت من الشعر أو بیتین الحاجة في نفسه، دون أن يبحث في جوهره، وجل ما تجده عن فكرة الله، آراء متفرقة هنا وهناك، بعضها متأثر بالآراء الإسرائيلية وبعضها بالمسيحية³².

إنَّ الله هو الحاكم الأعلى الذي يقسم الخلائق إلى مراتب ودرجات، وعلى الإنسان أن يرضى بما وهبه الله، فهو سبحانه لا يخيب من سألَه، وبه يُنال كل خير. والله يهلك من يشاء، ويعطي ويمنع من يشاء، فبيده الملك كله. ومن واجب الإنسان أن يتقي الله ويخشاه، فهو الخالد الأزلي، وما سواه زائل، والله هو الحق، العليم بكل شيء، الغفور، الرحيم، والشفيع لمن أطاعه. وفي ذلك أنشد لبید وعبيد بن الأبرص، وزهير بن أبي سلمى وغيرهم لتحريض الناس إلى الابتغال والدعاء إلى الله تعالى.

قال لبید بن ربیعة في قسمة الله

فاقنع بما قسم المليك فإنما قسم الخلائق بيننا علامها³³

وقال عبيد بن الأبرص

من يسأل الناس يحرموه وسائل الله لا يخيب

بالله يدرك كل خير والقول في بعضه تلغيب³⁴

³² ملحق، ثريا عبد الفتاح، القيم الروحية في الشعر العربي قديمه وحديثه، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص72

³³ التبريزي، يحيى بن علي، شرح القصائد العشر، المطبعة المصرية، مصر، 1923م ص174

³⁴ القرشي، محمد بن الخطاب، جمهرة أشعار العرب، المطبعة المصرية، مصر، 1912م، ص372

ومن الشعراء العرب المسيحيين المشهورين أمية بن أبي الصلت، وله آراء في الله لا تختلف عما سبقه، غير أنه امتاز بمدائحه الإلهية المستقلة، فالله في نظره، هو إله السماوات والأرض. أنه آمن بالله خالق الأرض والسماوات:

إله العالمين وكل أرض
ورب الراسيات من الجبال³⁵
وأيضاً قال :

هو الباري الخلق ، والخلق كلهم
إماء له طوعاً جميعاً وأعبد³⁶
وقد قال مادحا الله:

إلى الله أهدي مدحتي وثنائيا
وقولاً رصينا لا يني الدهر باقيا
إلى الملك الأعلى الذي ليس فوقه
إله ولا رب يكون مدانيا³⁷

أما ورقة بن نوفل ابن عم خديجة زوج النبي فقد آمن بإله واحد قادر على كل شيء خالد أبدي، وقد قيل كان من الشعراء المسيحيين:

لا تعبدون إلها غير خالقكم
فان دعوكم فقولوا بيننا حدد
سبحان ذي العرش سبحاناً نعوذ به
وقبل قد سبح الجودي والجمد
مسخر كل ما تحت السماء له

³⁵ أمية بن أبي الصلت ، ديوان أمية بن أبي الصلت، المطبعة الوطنية، بيروت، 1934م، ص49

³⁶ نفس المرجع، ص49

³⁷ نفس المرجع ، ص72

لا ينبغي أن يناوي ملكه أحد يبقى الإله

لا شيء مما نرى تبقى بشاشته

يبقى الإله، ويودي المال والولد³⁸

ثم تطورت فن الابتهاال عبر العصور. كما نرى في بعض من الأشعار الجاهلية الملامح
الابتهاال إلى الله تعالى.

ضباعة بنت عامر القرشية أنها شاعرة من المخضرمين، وقد أسلمت، كما أسلم أبناؤها.
وقالت حين هاجر ابنها سلمة إلى النبي ﷺ:

اللهم رب الكعبة المحرمة	انصر على عدو سلم
له يدان في الأمور المهمة	كف بها يعطي وكف منعمة
أجراً من ضرعامة في أجمة	يحي غداة الروع عند الملحمة
بسيفه عورة	سرب المسلمة ³⁹

الابتهاال الشعري في صدر الإسلام

في صدر الإسلام، تبلورت روح الابتهاال لتصبح عنصراً أساسياً في العبادة والتقرب إلى
الله، فكان يمثل ذروة التضرع والخشوع، وأداة لتجديد الصلة الروحية بين العبد وربّه.
فقد جسّد النبي محمد ﷺ هذه الحالة الروحية في حياته وأفعاله. كما نقلت عنه الروايات

³⁸ الاصبهاني، أبو الفرج، الأغاني، ليدن، 1888م، ج 21، ص 84

³⁹ يموت، بشير سليم، شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، 2009م، ص 102

بأنه كان يمد يديه في الدعاء بإخلاص وافتقار عميق حتى غلبته الدموع في الصلاة، مما يدل على قوة الابتهاال وتجلياته.

كما يقول الدكتور محمد رجب البيومي: "وكانت نشأة الابتهاال الأولى في دعوات الرسول - وتتابع بعد ذلك في دعوات الصحابة والتابعين، وأوراد المتصوفين، وأحزاب الذاكرين".⁴⁰ ويواصل حديثه: "كان النبي الله أول ملهم في الإسلام تطلع إلى أنوار السماء فانتقلت في قلبه نورا، وفاضت على لسانه ابتهاالا صادقا، ودعاء يرتقي إلى سدرة المنتهى دون معراج".⁴¹ وردت نصوص عديدة تؤكد حضور الابتهاال في حياة الصحابة رضي الله عنهم، إذ كانوا يرفعون أيديهم بالدعاء في مختلف المواقف، سواء مجتمعين كما في غزوة بدر حينما اشتد القتال فأخذوا يتضرعون إلى الله، أو فرادى كما في لحظات الاستسقاء عند انحباس المطر. ولم يكن هذا الابتهاال مجرد ممارسة عبادية، بل كان صورة حيّة تعكس قوة الإيمان ووحدّة الشعور الديني بين المسلمين، حيث اجتمعوا على الدعاء كما اجتمعوا على الجهاد، فكان الابتهاال عاملاً مهماً في ترسيخ روح الجماعة، وتعميق معنى التوكل على الله. وقد أشار كل من الطبري وابن كثير في مصنفاتهما إلى هذه المظاهر، باعتبارها سمة بارزة في المجتمع الإسلامي الناشئ.

⁴⁰ د. البيومي، محمد رجب، البيان النبوي، دار الوفاء، 1987م، ص 209

⁴¹ د. البيومي، محمد رجب، البيان النبوي، دار الوفاء، 1987م، ص 213

من الناحية الأدبية، ارتبط الابهال ارتباطاً وثيقاً بالشعر التعبدي الذي أخذ يظهر في صدر الإسلام، فكان الأديب والشاعر يوظف لغة الدعاء والابهال ليعبر عن مشاعره الصادقة تجاه الله تعالى. ولم يكن ذلك مجرد زخرفة لفظية، بل كان انعكاساً صريحاً للواقع الروحي الذي عاشه المسلمون الأوائل في بيئة مثقلة بالتحديات والمحن. ويُعد حسان بن ثابت رضي الله عنه مثالاً بارزاً على هذا التوجه، حيث جسدت أشعاره روح الابهال الممزوجة بالطمأنينة إلى رحمة الله والثقة في نصره. لقد كان الشعر في هذه المرحلة بمثابة مرآة لوجدان الأمة الإسلامية الناشئة، يُصوّر كيف التقت الكلمة بالشعور، وكيف تحولت لغة الشعر إلى أداة تسبيح ودعاء، تشد العزائم وتقوي الروح في مواجهة قسوة الواقع. وهكذا تعانق الشعر والابهال ليؤسسا معاً شكلاً من أشكال الأدب الإسلامي الأصيل الذي اتسم بالخشوع، والصدق، والارتباط المباشر بالله.

أما على مستوى النصوص الشرعية، فقد أولت السنة النبوية للابهال مكانة سامية، معتبرة إياه أرفع درجات الدعاء، إذ يمتزج فيه حضور القلب بخشوع النفس وامتداد الجسد في رفع اليدين، بما يعكس حالة كاملة من الانكسار بين يدي الله عز وجل. وهذا التميز هو ما يجعل الابهال يختلف عن الدعاء المعتاد، كونه يجسد تجربة روحية أكثر عمقاً وشمولاً، فيها يجتمع النداء الجسدي والوجداني معاً.

وقد التقت هذه الرؤية الشرعية مع ما ورد في الروايات التاريخية والشواهد الأدبية لتشكّل صورة متكاملة عن روح الابهال في صدر الإسلام، حيث برز كمنهج عقائدي وثقافي

وروحى يمد الإنسان بطاقة داخلية متجددة، ويمنحه سندًا إيمانيًا يحميه من قسوة الظروف، ويبعث في قلبه الأمل والثقة بمستقبل أفضل. ومن هنا، لم يكن الابتهاال مجرد ممارسة فردية، بل أصبح ركنًا من أركان التجربة الحضارية للمجتمع الإسلامي الأول.

كان الابتهاال في صدر الإسلام ركيزة أساسية في تشكيل الهوية الدينية والثقافية للمجتمع الإسلامي الناشئ، إذ تجلّى في أسى معانيه عبر أقوال النبي محمد ﷺ وأفعاله، وكذلك من خلال ممارسات أصحابه رضوان الله عليهم. وقد اتضح فيه البعد الروحي العميق، حيث يقوم على التضرع والخضوع لله تعالى، مقرونًا بحضور القلب وانكسار النفس أمام جلال الخالق سبحانه. كما نقلت السيرة النبوية عن الصحابة أنهم كانوا يرفعون أيديهم بالابتهاال في المناسبات المختلفة من الأوقات الصعبة، مثل غزوة بدر، حيث استمدوا العون بقوة من قلوبهم المتضرعة، وتوجهوا إلى الله بصدق وتأمل عميق.

كان النبي صلى الله عليه وسلم يردد بنفسه أبياتًا شعرية مع أصحابه وهم يحفرون الخندق في غزوة الأحزاب. كما قال البراء بن عازب رضي الله عنه: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ينقل معنا التراب، وهو يقول:

ولا تصدّقنا ولا صلينا

والله لولا الله ما اهتدينا

وثبّت الأقدام إن لاقينا

فأنزلن سكينه علينا

إذا أرادوا فتنة أبينا⁴²

والمشركون قد بغوا علينا

⁴² صحيح البخاري، ر 6620

لم تكن تلك مجرد ألفاظ تتلى، بل كانت ابتهاًلاً صادقاً موجّهاً إلى الله طلباً للهداية والثبات والطمأنينة. وكان النبي ﷺ يجهر بهذه الكلمات في دعائه، الأمر الذي منحها طابعاً جماعياً مؤثراً في النفوس، فارتبط أثرها بالخشوع الداخلي والتأثر الروحي الذي عمّ الجماعة كلها.

عبد الله بن رواحة (رضي الله عنه)

تكشف أشعار عبد الله بن رواحة رضي الله عنه في غزوة مؤتة عن العمق الروحي الذي كان يميز شعر الابتهاًل في صدر الإسلام، إذ جاءت أبياته على هيئة دعاء وتضرع مباشر إلى الله تعالى يطلب فيه الشهادة بصدق وإخلاص. فقد عبّر في شعره عن رغبته في أن يختم حياته بضربة سيف أو طعنة رمح تكون سبيلاً لنيل رضوان الله، مما يعكس أن الابتهاًل لم يكن مجرد حالة وجدانية أو دعاء فردي، بل كان مرتبطاً بعمل واقعي وجهادي يسعى إلى أسمى الغايات. وفي ذلك يظهر كيف اندمجت الروح التعبدية بالروح الجهادية، ليصبح الابتهاًل عنصراً دافعاً ومُلهماً في ميدان القتال، يربط بين قوة الإيمان وصدق التوجه، وبين التضحية بالنفس في سبيل العقيدة. وهكذا جسّد شعر عبد الله بن رواحة صورة فريدة يتلاقى فيها الدعاء مع الفعل، والإيمان مع التضحية، ليؤكد أن الابتهاًل كان قوة روحية تسند المجاهدين وتمنحهم السكينة والثبات أمام التحديات.

يقول عبد الله بن رواحة (رضي الله عنه)

لكنني أسأل الرحمن مغفرة	وضربة ذات فرع تقذف الزبدا
أو طعنةً بيدي حرّانٍ مُجهّزة	بحربةٍ تُنفذُ الأحشاء والكبدا

حتى يقال إذا مروا على جدثي يا أرشد الله من غاز، وقد رشد⁴³

تعكس هذه الأبيات ذروة الابتهاال الإسلامي المرتبط بروح الجهاد، إذ يبدأ الشاعر دعاءه بالتوجه إلى الرحمن طالبًا غفرانه ورضوانه، ثم يعقبه بالتماس الشهادة في سبيله. ويكشف هذا التدرج عن وعي عميق بالمنظور الإسلامي للجهاد، حيث تقدّم المغفرة ورضا الله كغاية أولى، ثم تأتي الشهادة كمنزلة رفيعة تُتَوَجَّ بها تلك الغاية، ليؤكد أن الانتصار الحقيقي لا يُقاس بمكاسب دنيوية، بل برضا الله تعالى والفوز بالحياة الأبدية.

تتميز أبيات عبد الله بن رواحة بالصدق العاطفي والبساطة التعبيرية التي تجعلها قريبة من قلوب المجاهدين والمؤمنين على حد سواء. كما تحمل في طياتها معاني الثقة المطلقة بالله والرضا بقضائه وقدره. الابتهاال هنا ليس مجرد دعاء فردي، بل حالة روحية جماعية تعزز الروح المعنوية للمسلمين وتذكرهم بالهدف الأسمى من جهادهم.

من الناحية الأسلوبية، يظهر في شعر ابن رواحة استخدام بارع للتضاد بين الدنيا والآخرة، والحياة والموت، والجهاد والراحة، مما يخلق توترًا إيجابيًا يدفع النفس نحو التسامي والارتقاء الروحي يتجلى في أبيات عبد الله بن رواحة عنصر التكرار الصوتي والمعنوي، الأمر الذي يضفي عليها وقعًا نفسيًا عميقًا ويجعلها سهلة الحفظ والترديد في المواقف الحاسمة. وقد تحقق هذا الابتهاال بصورة عملية حين نال عبد الله بن رواحة الشهادة في معركة مؤتة سنة 8 هـ، وهو يقود المسلمين بثبات أمام جيش الروم الذي كان

⁴³ ديوان عبد الله بن رواحة، دار العلوم، 1982م، ص36

يفوقهم قوة وعدداً. وقد خلدت كتب السيرة والتاريخ هذا الموقف المهيّب، كما شهد له النبي ﷺ بالشهادة وبين منزلته في الجنة، ليصبح مثلاً خالداً على التلاحم بين الكلمة الصادقة والعمل المخلص في سبيل الله.

حسان بن ثابت (رضي الله عنه)

يُعدّ حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي واحداً من أعلام الشعر في صدر الإسلام، حيث عُرف بإبرازه لمعاني الابتهاال والتضرع في أشعاره، وكان شاعر الرسول ﷺ والمدافع عن دعوة الإسلام بلسانه الفصيح. وقد امتدت حياته ما بين الجاهلية والإسلام ستين عاماً في كل منهما، الأمر الذي مكّنه من معاينة الفوارق الجذرية بين مفهوم الابتهاال في البيئة الوثنية الجاهلية ومفهومه النقي في ظل الإسلام. كما نال شعره مكانة رفيعة عند النبي ﷺ، حتى كان يدعو له بالتأييد والتثبيت بروح القدس.

من أبرز نماذج الابتهاال في شعر حسان بن ثابت قوله المشهور:

وأندرنا نارا وبشر جنة وعلمنا الإسلام فالله نحمد

وأنت إله الحق ربّي وخالقي بذلك ما عمرت في الناس أشهد

تعاليت رب الناس عن قول من دعا سواك إلها أنت أعلى وأمجّد

لك الخلق والنعماء والأمر كله فإياك نستهدي وإياك نعبد⁴⁴

⁴⁴ ديوان عبد الله بن رواحة، دار العلوم، 1982م، ص36

تكشف هذه الأبيات عن أرقى مظاهر الابتهاال الإسلامي، إذ يستهل الشاعر نصّه بإعلان إيمانه الخالص بوحداية الله تعالى، مقررًا له بالخالقية والربوبية، وهو الأساس الذي تقوم عليه العقيدة الإسلامية. ثم ينتقل في البيت التالي إلى تنزيه الله عن كل شريك أو ند، مثبتًا سمو مقامه وعظيم قدره. ويأتي البيت الأخير ليؤكد على حصر العبادة والاستعانة بالله وحده، في تجسيد واضح للتوحيد الخالص الذي يشكّل لبّ الرسالة الإسلامية وروحها.

تتجلى خصائص الابتهاال الإسلامي في هذا النص من خلال عدة عناصر بلاغية وروحية، منها التكرار التأكيدي في استخدام الضمير "أنت" ، والتصاعد الدرامي من الشهادة إلى التنزيه إلى قصر العبادة، وهو ما يعكس عمق التجربة الروحية للشاعر. كما يظهر في النص الوضوح والبساطة اللذان يميزان الابتهاال الإسلامي ، مما يجعله أكثر قربًا من القلب وتأثيرًا في النفس.

كان حسان بن ثابت يردد مثل هذه الأبيات في المجالس الإسلامية والمناسبات الدينية، مما جعلها تؤدي وظيفة تعليمية مهمة في ترسيخ العقيدة الإسلامية بين المسلمين الجدد هذا النوع من الابتهاال الشعري كان بمثابة وسيلة لتطهير النفوس من رواسب الجاهلية وتوجيهها نحو التوحيد الخالص.

علي بن أبي طالب (عليه السلام)

لَكَ الْحَمْدُ يَا ذَا الْجُودِ وَالْمَجْدِ وَالْعُلَا
إِلَهِي وَخَلَّاقِي وَحِرْزِي وَمَوْلِي
تَبَارَكَتْ تُعْطِي مَنْ تَشَاءُ وَتَمْنَعُ
إِلَيْكَ لَدَى الْإِعْسَارِ وَالْيُسْرِ أَفْرَعُ

إِلَهِي لَيْنٌ جُلْتُ وَجَمَّتْ خَطِيئَتِي	فَعَفُوكَ عَن ذَنْبِي أَجَلٌ وَأَوْسَعُ
إِلَهِي لَيْنٌ أَعْطَيْتَ نَفْسِي سُؤْلَهَا	فَهَا أَنَا فِي أَرْضِ النَّدَامَةِ أَرْتَعُ
إِلَهِي تَرَى حَالِي وَفَقْرِي وَفَاقَتِي	وَأَنْتَ مُنَاجَاتِي الْخَفِيَّةَ تَسْمَعُ
إِلَهِي فَلَا تَقْطَعْ رَجَائِي وَلَا تُزِغْ	فُؤَادِي فَلِي فِي سَبَبِ جُودِكَ مَطْمَعُ
إِلَهِي لَيْنٌ خَيَّبْتَنِي أَوْ طَرَدْتَنِي	فَمَنْ ذَا الَّذِي أَرْجُو وَمَنْ لِي يَشْفَعُ
إِلَهِي أَجْرِنِي مِنْ عَذَابِكَ إِنِّي	أَسِيرٌ ذَلِيلٌ خَائِفٌ لَكَ أَخْضَعُ
إِلَهِي فَأَنْسِنِي بِتَلْقِينِ حُجَّتِي	إِذَا كَانَ لِي فِي الْقَبْرِ مَثْوًى وَمَضْجَعُ
إِلَهِي لَيْنٌ عَذَّبْتَنِي أَلْفَ حَجَّةٍ	فَحَبْلُ رَجَائِي مِنْكَ لَا يَتَقَطَّعُ
إِلَهِي أَذِقْنِي طَعَمَ عَفْوِكَ يَوْمَ لَا	بَنُونَ وَلَا مَالٌ هُنَاكَ يَنْفَعُ
إِلَهِي إِذَا لَمْ تَرْعَنِي كُنْتُ ضَائِعاً	وَإِنْ كُنْتَ تَرْعَانِي فَلَسْتُ أَضِيعُ
إِلَهِي إِذَا لَمْ تَعْفُ عَن غَيْرِ مُحْسِنٍ	فَمَنْ لِمَسِيءٍ بِالْهَوَى يَتَمَتَّعُ
إِلَهِي لَيْنٌ فَرَطْتُ فِي طَلَبِ التَّقَى	فَهَا أَنَا أَثَرُ الْعَفْوِ أَقْفُو وَأَتْبَعُ
إِلَهِي لَيْنٌ أَخْطَأْتُ جَهْلًا فَطَالَمَا	رَجَوْتُكَ حَتَّى قِيلَ هَا هُوَ يَجْزَعُ
إِلَهِي ذُنُوبِي جَازَتْ الطُّودَ وَاعْتَلَّتْ	وَصَفْحُكَ عَن ذَنْبِي أَجَلٌ وَأَرْفَعُ
إِلَهِي يُنَجِّي ذِكْرُ طَوْلِكَ لَوْعَتِي	وَذِكْرُ الْخَطَايَا الْعَيْنُ مَنِّي تَدْمَعُ
إِلَهِي أَنْلِنِي مِنْكَ رَوْحاً وَرَحْمَةً	فَلَسْتُ سِوَى أَبْوَابِ فَضْلِكَ أَقْرَعُ
إِلَهِي لَيْنٌ أَقْصَيْتَنِي أَوْ طَرَدْتَنِي	فَمَا حِيلَتِي يَا رَبُّ أَمْ كَيْفَ أَصْنَعُ
إِلَهِي حَلِيفُ الْحُبِّ بِاللَّيْلِ سَاهِرٌ	يُنَادِي وَيَدْعُو وَالْمَغْفَلُ يَهْجَعُ

لِرَحْمَتِكَ الْعُظْمَى وَفِي الْخُلْدِ يَطْمَعُ

وَقُبْحُ خَطِيئَاتِي عَلَيَّ يَشْبَعُ

وَالَا فَبِالذَّنْبِ الْمُدْمِرِ أَصْرَعُ

وَحُرْمَةُ إِبْرَاهِيمَ خَلَّكَ أَضْرَعُ

تَقِيًّا نَقِيًّا قَانِتًا لَكَ أَخْشَعُ

شَفَاعَتُهُ الْكُبْرَى فَذَلِكَ الْمُسَقَّعُ

وَنَاجَاكَ أَخْيَارُ بَبَابِكَ رُكَّعٌ⁴⁵

وَكُلُّهُمْ يَرْجُو نَوَالَكَ رَاجِيًّا

إِلَهِي يُمَنِّبُنِي رَجَائِي سَلَامَةً

إِلَهِي فَإِنْ تَعَفَوْ فَعَفُوكَ مُنْقِذِي

إِلَهِي بِحَقِّ الْهَاشِمِيِّ وَآلِهِ

إِلَهِي فَإِنْ شُرْنِي عَلَى دِينِ أَحْمَدٍ

وَلَا تَحْرِمْنِي يَا إِلَهِي وَسَيِّدِي

وَصَلِّ عَلَيْهِ مَا دَعَاكَ مُوَجِّدٌ

ويخاطب ربه مبتهلاً إليه :

إليك لدى الاعسار واليسر افزع

اقبلت عمدا ابتغى رضاكا⁴⁶

إلهي وخلاقي وحرزي وموئلي

إليك ألهي لا إلى سواكا

من ديوان الإمام الحسين بن علي (عليه السلام)

رُؤُوفٌ بِالْبَرِيَّةِ ذُو امْتِنَانٍ

وَشُكْرٌ بِالضَّمِيرِ وَبِاللِّسَانِ

وَرُغْتُ إِلَى الْبِطَالَةِ وَالتَّوَانِي

ظَلَمْتُ النَّفْسَ فِي طَلَبِ الْأَمَانِي

وَإِسْرَافِي وَخَلْعِي لِلْعِنَانِ⁴⁷

إله لا إله لنا سواه

أَوْحَدُهُ بِإِخْلَاصٍ وَحَمْدٍ

وَأَفْنَيْتُ الْحَيَاةَ وَلَمْ أَصْهَبْهَا

وَأَسْأَلُهُ الرِّضَا عَنِّي فَإِنِّي

إِلَيْهِ أَتُوبُ مِنْ ذَنْبِي وَجَهْلِي

⁴⁵ ديوان علي بن أبي طالب، المطبعة الأهلية، بيروت، 1909م، ص20

⁴⁶ المرجع نفسه، ص35

⁴⁷ الامام حسين بن علي، ديوان الإمام الحسين، المكتبة العصرية، بيروت، ص73

الشيء - واسمها حذافة بنت الحرث السعدية

هي أخت النبي عليه السلام من الرضاعة، كانت ترقصه (ﷺ) وهو صغير وتقول:

يَا رَبَّنَا أَبْقِ لَنَا مُحَمَّدًا حَتَّى أَرَاهُ يافِعًا وَأَمْرَدًا
ثُمَّ أَرَاهُ سَيِّدًا مُسَوِّدًا وَاكْبِتْ أَعَادِيهِ مَعًا وَالْحُسَّادَا
وَأَعْطِهِ عِزًّا يَدُومُ أَبَدًا⁴⁸

حضر رجلاً من الأعراب وامراته عند شيخ من الحجاز، قد حكما بينهما حكمين بعد تناول من الشر فحكم بفرقتهم فقالت لزوجها فيما تقول: أما والله إن كنت بخيلاً على ما ملكت مقترأً إذا أنفقت مناناً إذا وهبت تفلأً إذا باشرت. فقال زوجها: وأنت والله إن كنت لظاهرة الكسل ميتاء العمل كريهة المقبل شخنة المخلخل قال إسحاق الموصلي أنشدني بعض الأعراب لامرأة تدم زوجها:

إني ندمت على ما كان من عجي واقصر الدهر عني أي اقصار
فليتني يوم قالوا أنت زوجته أصابني ذو نيوب سمه ضاري
يا رب إن كان في الجنات مدخله فاجعل أميمة رب الناس في النار⁴⁹

⁴⁸ يموت، بشير سليم، شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، شركة نوايع الفكر، القاهرة، 2009م، ص 143

⁴⁹ المرجع نفسه، ص 159

الفصل الثالث:

تطور الابتهاال في العصرين الأموي والعباسي

لقد شهد العصر الأموي تطوراً بارزاً في مسار الشعر الديني، حيث تداخلت التجربة الروحية للشعراء مع أساليب البلاغة العربية في فترة تميّزت بازدهار الأدب وتنوع اتجاهاته. وفي هذا السياق برز الابتهاال الشعري كفن مستقل يعكس مظاهر الخشوع والانكسار بين يدي الله تعالى، ويعبّر عن رجاء الشاعر في رحمته وعفوه. تميز هذا العصر باستقرار الدولة الإسلامية واتساع حدودها، وهو ما أتاح للشعراء فضاءً أوسع للتعبير، فلم يقتصر نتاجهم على أغراض المديح والهجاء كما هو شائع عند الفرزدق وبشار بن برد، بل انفتح على التعبير عن القيم الإيمانية، واستدعاء روح التضرع، واستلهاام معاني التذلل لله وطلب المعونة منه في مواجهة المحن والتحديات.

إلى الله أشكو حاجة قد تقادمت على حدث في القلب غير مريب

دَعَتْهُ الْمَنَايَا فَاسْتَجَابَ لِصَوْتِهَا فَلِلَّهِ مِنْ دَاعٍ دَعَا وَمُجِيبٍ⁵⁰

لقد برز في شعر بشار بن برد نموذج الابتهاال الروحي الحميمي، إذ يقول في يرثي ابنا له اصيب به، اسمه محمد. قال أبو الفرج: توفي ابن لبشار، فجزع عليه.⁵¹ يعكس هذا التعبير حالة الانكسار القلبي أمام جلال الخالق سبحانه.

⁵⁰ ديوان بشار بن برد، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007م، ج1، ص279

⁵¹ المرجع نفسه

أما الفرزدق، فقد صقل مدرسته في التوبة والابتهال ببيت يجسد صراحة الاعتراف بالذنب والرجاء في مغفرة الله

فَيَا رَبِّ إِن تَغْفِرْ لَنَا لَيْلَةَ النَّقَا فَكُلُّ ذُنُوبِي أَنْتَ يَا رَبِّ غَاْفِرُهُ⁵²

يأتي هذا البيت ضمن الأبيات الختامية لقصيدة الفرزدق التي تُعرف بقوله "كلّ ذنوبي يا ربّ غافره"، وهي قصيدة يغلب عليها الطابع الابهالي، إذ يتجه فيها الشاعر إلى خطابٍ دعائيٍّ صريح يقوم على الاعتراف بالذنب والارتقاء في رحمة الله، بما يكشف عن بُعدٍ روحيٍّ واضح في تجربته الشعرية.

ويؤسّس النداء "يا رب" خطاباً دعائياً مباشراً، بينما تُضفي الإشارة إلى ليلة النقا بعداً زمنياً رمزياً، يُحيل إلى لحظة الصفاء والتطهّر وطلب العفو الإلهي. كما يتجلّى الأسلوب العقدي في قوله "فكل ذنوبي أنت يا رب غافره"، حيث يعتمد الشاعر أسلوب القصر لإسناد المغفرة إلى الله وحده، بما يعكس يقيناً راسخاً بوحداية الرحمة الإلهية، ويُعزّز البنية الابهالية للقصيدة في خاتمتها.

اتخذ الابهال في العصر الأموي بعداً روحياً بارزاً أسهم في ترسيخ قيم التوبة والخضوع لله في وجدان المسلمين، فكان ملاذاً إيمانياً يعزّز الصلة الفردية بالخالق، بعيداً عن اضطرابات الواقع السياسي وتعقيدات الحياة الاجتماعية. وقد عبّر شعراء مثل الفرزدق عن مشاعر الضعف الإنساني والافتقار إلى العفو الإلهي، فحوّلوا الابهال إلى حالة

⁵² ديوان الفرزدق، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1984م، م1، ص212

إيمانية مشتركة تسهم في تهذيب السلوك وبناء الوعي الديني. ولم يقتصر الابتهاال على كونه لوناً من ألوان التعبير الشعري، بل غدا عنصراً أصيلاً في الثقافة الإسلامية، جمع الناس حول معاني التضرع والإنابة والأمل، وترك بصمة واضحة في الحياة الأدبية والاجتماعية، وظل حضوره ممتداً في التراث عبر العصور بوصفه وسيلة لتشكيل الوجدان وربط الإنسان بخالقه.

الابتهاال الشعري في العصر العباسي

أبقى الشعراء العباسيون للشعر العربي شخصيته الموروثة، فنظموا في الموضوعات القديمة من المديح وغيرها، ولكن روح العصر لا بد أن تترك أثراً في نتائجهم الشعري، فرأوا أن ينظموا بأسلوب عصري جديد يمنح قصائدهم التميز والتفوق، وأخذوا يدعمونها بموضوعات جديدة تناسب حياتهم العقلية، وأذواقهم المرفهة.⁵³

لم يكتف الشعراء العباسيون بالموضوعات القديمة من الشعر القديم، وعمدوا إلى اشتقاق موضوعات جديدة، فأخذ الشعراء بتنمية الموضوعات القديمة لتخرج منه فروعاً جديدة وكثيرة⁵⁴، وقد ساعده على هذا الابتكار حياته العقلية الراقية وبيئته الحضارية.⁵⁵

⁵³ عباس، أحمد الطيب خولي، الاتجاه التجديدي وأثره في نهضة الشعر في العصر العباسي الأول، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة، جامعة امدرمان الإسلامية، 2008م، ص45

⁵⁴ شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، ص 181. بتصرف.

⁵⁵ المرجع نفسه، ص 192. بتصرف.

عدّ العصر العباسي من أهم المراحل التي شهد فيها الشعر العربي نصجًا ملحوظًا وتطورًا كبيرًا في أساليبه الفنية واتجاهاته الفكرية والروحية، حيث اتسعت رقعة الدولة الإسلامية وتنوعت ثقافتها، مما انعكس بشكل مباشر على النتاج الأدبي والشعري. وفي هذا السياق، برز الابتهاال الشعري كأحد الأشكال البارزة التي جسدت روح العصر وميوله الدينية والوجدانية. فقد غدا الابتهاال وسيلة تعبيرية متقدمة تُبرز عمق العلاقة الروحية بين الإنسان وربّه، وتكشف عن حاجة النفس الدائمة إلى التذلل والافتقار إلى الله تعالى.

ومن اللافت أنّ هذا اللون الشعري لم يكن مجرد دعاء عابر، بل تطوّر ليصبح خطابًا أدبيًا يلامس وجدان الأمة ويترجم شوقها إلى العفو والرحمة الإلهية. كما ساهمت الحركات الصوفية الناشئة آنذاك في إغناء هذا الفن وإضفاء بعدٍ وجداني وروحي عليه، حيث أولت عناية خاصة بقيم المحبة الإلهية والفناء في الذات الإلهية، مما جعل الابتهاال في العصر العباسي ليس فقط انعكاسًا فرديًا للتضرع، بل مشروعًا روحيًا وجماليًا متكاملًا رسم ملامح جديدة للتجربة الأدبية الإسلامية.

لقد ساهم عدد من كبار شعراء العصر العباسي في ترسيخ مكانة الابتهاال الشعري وإعطائه بعدًا أدبيًا وفنيًا رفيعًا، يتجاوز حدود الدعاء التقليدي إلى مستوى الفن الراقي المؤثر. فنجد أبا العتاهية، على سبيل المثال، قد أولى جانب الزهد والتوبة اهتمامًا واسعًا في شعره، حيث ملأ قصائده بصور التضرع والانكسار أمام الله، مبرزًا فكرة الفناء في الدنيا والرجاء في الآخرة.

وكذلك أبو نواس، رغم ما عُرف به من مجون في بداياته، إلا أنه في مرحلة توبته أبدع نصوصاً ابتهالية مؤثرة تعكس تحوُّله الروحي العميق وحنينه إلى رحمة الله ومغفرته. وقد تميزت هذه النصوص بالجمع بين البلاغة الشعرية ورهافة الحس الصوفي، مما منحها قدرة على ملاسة القلوب وإثارة الوجدان. وبذلك، أصبح الابتهاال في العصر العباسي ليس مجرد لون شعري قائم بذاته فحسب، بل نافذة للتعبير عن التوبة والتطهر الروحي، ومصدر إلهام لأجيال من الأدباء والمتعبدين على حد سواء.

قال الربيع، وغيره، عن الشافعيّ، قال: دَخَلْنَا عَلَى أَبِي نُوَّاسٍ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَقُلْنَا: مَا أَعَدَدْتَ لِهَذَا الْيَوْمِ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي، فَلَمَّا قَرَنْتُهُ بِعَفْوِكَ رَبِّي، كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمًا

وما زِلْتُ ذَا عَفْوٍ عَنِ الذَّنْبِ لَمْ تَزَلْ تجود، وتعفو منّةً، وتكرما

ولولاك لم يقدر لإبليس عابِدٌ وكيف وقد أغوى صفيك آدمًا⁵⁶

رواه ابنُ عَسَاكِرَ.

وَرَوِي أَنَّهُمْ وَجَدُوا عِنْدَ رَأْسِهِ رُفْعَةً مَكْتُوبًا فِيهَا بِخَطِّهِ:

يَا رَبِّ إِنَّ عَظُمْتَ ذُنُوبِي كَثْرَةً فلقد علمت بأن عفوك أعظم

أَدْعُوكَ رَبِّي كَمَا أَمَرْتَ تَضَرُّعًا فَإِذَا رَدَدْتَ يَدَيَّ، فَمَنْ ذَا يَرْحَمُ

إِنْ كَانَ لَا يَرْجُوكَ إِلَّا مُحْسِنٌ فَمَنْ الَّذِي يَرْجُو الْمُسِيءَ الْمَجْرَمُ

⁵⁶ أبو الفداء الحافظ ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، دار أبي حيان، القاهرة، 1996م، ج10، ص301

مَا لِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِلَّا الرَّجَا وَجَمِيلُ عَفْوِكَ، ثُمَّ أَنِي مُسْلِمٌ⁵⁷

هذه النصوص الشعرية التي أبدعها أبو نواس في باب الابتهاال تكشف عن ملامح بلاغية رفيعة، أبرزها إبراز المفارقة الواضحة بين ثقل الذنوب التي يقرّ بها الإنسان وبين رحابة المغفرة الإلهية التي لا يحدها حد. هذا التباين يولّد إحساساً قوياً بالرهبة والرجاء معاً، حيث يضع الشاعر نفسه في موقع العبد الضعيف المقرّ بعجزه، في مقابل إله واسع الرحمة والمغفرة. ويعزّز هذا المعنى عبر تكرار الألفاظ والنداءات المباشرة إلى الله، مما يضاعف الأثر النفسي ويشعر المتلقي بصدق الانكسار وحرارة الدعاء. إن هذه الأبيات لا تقتصر على تصوير حالة فردية من التوبة، بل تمثل نموذجاً روحياً متكاملًا للابتهاال، إذ توضح كيف يتحول الاعتراف بالذنب إلى جسر يصل العبد بربه، ويجعل من الشعر وسيلة لترسيخ قيم التوبة والخضوع والتعلّق بالرجاء في رحمة الله الواسعة.

أبو العتاهية في الابتهاال الشعري

يُعدّ أبو العتاهية من أهم شعراء العصر العباسي الذين اشتهروا بالزهد والابتهاال. فقد كان شعره صوتاً صادقاً يعبر عن التقوى والشعور الدائم بحاجة الإنسان إلى الله، وجعل من الشعر وسيلة للدعوة والنصيحة والتذكير. ابتعد في أشعاره عن المبالغة والزينة اللفظية التي كانت منتشرة في قصور الخلفاء، واختار لغة سهلة وبسيطة تصل إلى قلب كل قارئ أو سامع، وهذا ما جعله قريباً من عامة الناس وخاصتهم.

⁵⁷ المرجع نفسه

ركز أبو العتاهية في أشعاره على تذكير الناس بأن الدنيا زائلة وأن الموت قريب، وأن النجاة تكون بالرجوع إلى الله. وجاء شعره مليئاً بروح الخشوع والانكسار، مع دعاء صادق ورجاء في مغفرة الله ورحمته. جمع في شعره بين النصيح الأخلاقي الذي يحذّر من الانشغال بالدنيا، والجانب الروحي الذي يدعو إلى التوبة والخضوع لله. ولهذا صار شعره أكثر من مجرد كلمات شخصية، بل أصبح تعبيراً عن روح العصر العباسي الدينية والأدبية، ومصدراً أثر في الناس وأعادهم إلى التفكير في علاقتهم بالله.

إلهي لا تعذبني فإني	مقر بالذي قد كان مني
وما لي حيلة، إلا رجائي	وعفوك، إن عفوت، وحسن ظني
فكم من زلة لي في البرايا	وأنت علي ذو فضل، ومن
إذا فكرت في ندمي عليها	عضضت أناقلي، وقرعت سني
يظن الناس بي خيراً، وإني	لشر الناس، إن لم تعف عني
أجن بزهرة الدنيا جنونا	وأفني العمر فيها بالتمني
وبين يدي محتبس ثقيل	كأني قد دعيت له، كأني
ولو أنني صدقت الزهد فيها	قلبت لأهلها ظهر المجن ⁵⁸

تعكس هذه الأبيات جوهر الابهتال الإسلامي من خلال الاعتراف بالذنب، والشعور العميق بالندم، واللجوء المطلق إلى رحمة الله. فهي تمثل صورة صادقة للعبد الضعيف الذي لا يملك حيلة إلا الرجاء في عفو الله. يظهر الجانب النفسي بوضوح في تصوير الشاعر لحالة

⁵⁸ ديوان أبي العتاهية، دار بيروت، 1886م، ص425

الندم التي تصل إلى حد عضّ الأصابع وقرع الأسنان، وهو تعبير رمزي عن شدة الحسرة والضيق الداخلي.

كما نلمس البعد الاجتماعي في تباين صورة الشاعر أمام الناس، إذ يظنونه صالحًا، بينما يقر هو بضعفه وخوفه من سوء العاقبة، مما يبرز قيمة الصدق مع الله فوق مظاهر الناس. أما البعد الزهدي فيظهر من خلال نقده لانشغاله بزينة الدنيا وتضييع العمر فيها، مع إدراكه لحقيقة الموت والقبر. ومن الناحية الفنية، اعتمد الشاعر على التكرار والإيقاع الهادئ الذي يناسب طبيعة الابتهاال، وجعل النص أقرب إلى الدعاء الموزون منه إلى مجرد وصف شعري.

أبو العلاء المعري

إنَّ أبا العلاء المعري في آخر حياته دنياه ورأى أن بقاءه فيها رزية، فيدعو الله دائماً أن ينقله إلى دار النعيم، هرباً من العالم المنكوس، وفي ذلك يقول:

بقائي في الدنيا عليّ رزية وهل أنا إلّا خابر مثل ذاهب⁵⁹

.....

يا ربّ أخرجني إلى دار الرضى عجلاً هذا عالم منكوس⁶⁰

⁵⁹ المعري، أبو العلاء، لزوم مالم يلزم، ج1، ص117

⁶⁰ المرجع نفسه، ص29

ابتهال الشعر عند الشافعي

يُعدّ الإمام الشافعي من أبرز الشخصيات العلمية والأدبية في العصر العباسي، ولم يكن دوره مقتصرًا على الفقه والتشريع، بل تجاوز ذلك ليترك بصمته في مجال الشعر الروحي والابتهالي. وتُمثل قصيدته التي مطلعها: "إليك إله الخلق أرفع رغب" نموذجًا بارزًا للشعر الابتهالي في أرقى صوره،

إليك إله الخلق أرفع رغبتي	وإن كنت يا ذا المن والجود مجرما
ولما قسا قلبي وضافت مذاهبي	جعلت الرجا منى لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي، فلما قرنته	بعفوك ربي، كان عفوك أعظما
ومازلت ذا عفو عن الذنب	لم تزل تجود وتعفو منة وتكرما
فلولاك ما يقوى بأبليس عابد	وكيف وقد أغوى صفيك آدمما
فإن تعف عني تعف عن تمرّد	ظلوم غشوم لا يزايل مائما
وان تنتقم مني فليست بآيس	ولو أدخلت نفسي بجرمي جهنما
فجرمي عظيم من قديم وحادث	وعفوك يأتي العبد أعلى وأجسما
تعاظمني ذنبي، فأقبلت خاشعا	ولولا الرضا ما كنت يارب منعم ⁶¹

يظهر فيها التضرع الصادق والمناجاة الخاشعة، بما تحمله من اعتراف بالذنوب ورجاء في رحمة الله. فالشافعي يقرّ بضعف الإنسان وعجزه، ثم يُبرز سعة عفو الله وقدرته على غفران الذنوب مهما عظُمت، وهو ما يتجلى بوضوح في قول: "تعاظمني ذنبي، فلما قرنته

⁶¹ ديوان الشافعي، دار القلم للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ص 107

بعفوك ربي كان عفوك أعظما". إن هذا التوازن بين الاعتراف بالخطأ والاعتماد على رحمة الله يُشكل لبّ التجربة الابهالية في الشعر العباسي.

من الناحية الفنية، جاءت لغة الشافعي في شعره الابهالي لغة مباشرة وواضحة، بعيدة عن الزخرفة المفرطة، لكنها مشحونة بطاقة وجدانية عميقة. فقد اعتمد أسلوب المناجاة الفردية التي تضع الإنسان في مواجهة مباشرة مع خالقه، مما جعل النص أقرب إلى الدعاء المنظوم منه إلى القصيدة التقليدية. ويُلاحظ أنه وظّف أساليب بلاغية رفيعة مثل التكرار والنداء المباشر، لتأكيد الحالة الشعورية وتعميق الأثر النفسي للنص. هذه الخصائص اللغوية والفنية تُقرّب شعر الشافعي من التجربة الصوفية التي بدأت في تلك المرحلة بالبحث عن صفاء العلاقة مع الله، والابتعاد عن مظاهر التكلف والزينة اللفظية التي طغت على بعض فنون الشعر الأخرى.

أما من حيث السياق التاريخي، فإن هذه القصيدة تمثل انعكاسًا واضحًا للتحوّلات الفكرية والروحية التي شهدتها العصر العباسي، والذي تميز بازدهار العلوم والمعارف، وظهور التيارات الصوفية والزهدية. فقد ساهم هذا المناخ في تشجيع الشعراء والعلماء على التعبير عن حالاتهم الروحية الداخلية بصدق وجرأة، وهو ما نجده جليًا في أشعار الشافعي الابهالية. ومن هنا يمكن القول إن قصائد الشافعي لم تكن مجرد نصوص شعرية للتعبير الشخصي، بل هي جزء من المنظومة الثقافية والأدبية التي شكّلت هوية

العصر العباسي، وأثبتت أن الابهتال الشعري قد أصبح أداة للتجديد الروحي والثقافي في
آن واحد.

الفصل الرابع:

الابتهال الشعري في الأدب الأندلسي

انتشر الشعر الديني في العصر الأندلسي وكان يتكون من أربعة أنواع:

1. ما عرف بشعر التصوف والمتصوفة.
2. النوع الثاني وهو كل ما صدر عن الشاعر الصوفي من الحالات الروحية المختلفة مثل: التوبة والاستغفار والرجوع الى الله.
3. ما عرف بشعر التوسل الخالص لله، ومديح للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.
4. الشعر الذي نظم في المولد النبوي وكان يسمى هذا الشعر في العصر الأندلسي المولديات أو العيديات⁶².

عبّر شعراء الزهد والتصوف عن مشاعرهم العميقة وإيمانهم الراسخ بأسلوب صادق وعاطفي، واختاروا الموشحات والزجل وسيلة فنية للتعبير عن حالاتهم الروحية وتوجههم نحو الله. يظهر الابتهال كظاهرة أدبية شاملة أكثر من كونه غرضاً شعرياً مستقلاً بذاته، إذ يستوعب في بنيته عناصر الزهد والتصوف ويوظفها لخدمة غايته الروحية.

قد انعكس ذلك بوضوح في شعر الأندلسيين الذين برعوا في شتى الأغراض الشعرية مثل الغزل والوصف والثناء، ومع ذلك ظلّت روح الابتهال حاضرة في قصائدهم تمنحها عمقاً وجدانياً خاصاً. فالابتهال الأندلسي يمكن اعتباره تجربة فنية وروحية متكاملة تمزج بين

⁶² عياصرة، رماح، التصوف في الشعر الأندلسي، الأكاديمية الدولية للدراسة الصوفية والعرفانية، 22 كانون الثاني 2024م

التضرع الفردي والهمم الجمعي، وتستثمر مختلف الأشكال الشعرية لتعبّر عن معاناة الإنسان وتطلعات مجتمعه في آن واحد.

نقل ابن بسام في الذخيرة أن أبا عامر بن شهيد أوصى أن يدفن بجانب صديقه أبي الوليد الزجالي، ويكتب على قبره في لوح رخام بعض النثر والنظم: بسم الله الرحمن الرحيم (قل هو نبيّ عظيم أُنتم عنه معرضون). هذا قبر أحمد بن عبد الملك بن شهيد، المذنب. مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن البعث حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور - مات في شهر كذا من عام كذا.⁶³

ويكتب تحت هذا النثر، هذا النظم:

إنه يبدأ هكذا:

يا صاحبي قم فقد أطلنا	أنحُ طُول المدى هجود ؟
فقال لي: لن نقوم منها	ما دام من فوقنا الصعيد

وفي أواخره :

يا ربّ عفوا فأنت مولى	قصر في أمرك العبيد ⁶⁴
-----------------------	----------------------------------

قال أيضاً يوسف الثالث ملك غرناطة في ديوانه:

وأجبنا من فهمنا عنه أن بعض الأولياء طلب منا تصب يدينا إلى ربنا سبحانه رغبة في

⁶³ الشنتريني، أبو الحسن علي بن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، دار الثقافة، بيروت، 1997م، قسم 1، مجلد 1، ص 333

⁶⁴ المرجع نفسه

المطر : والحمد لله. أما دعاؤنا فيعلمه عالم الغيب والشهادة، ولقد حركتم بكلامكم من نفوسنا ساكناً، وأوردتم علينا بسببه وجداً أكسبنا تواجداً، بما أوجب نطقنا بهذه الأبيات بين الضراعة والاستغاثة:

يا رحمة الله ويا عفوه	شكالك الإسلام من ضَعْفِهِ
القحط قد حَلَّ بأرجائنا	وحلمك المَرْجُو في صَرَفِهِ
فلا تؤاخذنا بأفعالنا	يا من توكلنا على لطفه
قد مَسَّنَا الضُّرُّ ولا حيلة	إلا لزوم الباب من خوفه
شفيعنا التوحيد يا مَنْ غدا	الْمُنْحُ والإعطاء في كفه ⁶⁵

الابتهال في نظر الفلاسفة الشعراء والمتصوفين

يُعَدّ دخول الفلسفة إلى الفكر العربي منعطفاً مهماً أثر في مختلف أشكال الإبداع، فصار الشاعر يوسّع آفاق تأملاته ويرتفع بها عن حدود المادة، متأثراً بفلسفة الحب الأفلاطوني التي ترى في الحب طريقاً للسمو والارتقاء. غير أن هذا التوجّه لم يكن غريباً تماماً على الشعر العربي؛ فقد سبق أن خطا الشعراء العذريون خطوات في هذا الاتجاه، حين صاغوا تجربة الحب في صور روحانية صافية وفنوا في سبيل معشوقهم. وهكذا وجدت الفلسفة اليونانية تربة خصبة في الثقافة العربية، فتطوّر مفهوم الحب ليبلغ مرتبة الحب الإلهي المطلق.

⁶⁵ الثالث، يوسف، ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث، المكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1965م، ص145

وللصوفيين سفر روحي طويل، مزوّد بالتوبة والمجاهدة، والخلوة، والتقوى والورع والزهد، والصمت والحزن والجوع والصبر والاستقامة، والصدق والاخلاص والحرية وغيرها من الاحوال والمقامات⁶⁶. ومن هنا تبرز علاقة الابتهاال بالفلسفة والتصوف، إذ أصبح الابتهاال في نظر الفلاسفة والشعراء والمتصوفة طريقاً لتحقيق هذا السمو الروحي والارتباط بالمطلق، فغدا وسيلة للتقرب إلى الحق والسعي نحو الحقيقة العليا.

عندما نتأمل نظرة الفلاسفة والشعراء والمتصوفة إلى الابتهاال، نجد أنهم لم يروا فيه مجرد كلمات تُقال، بل طريقاً يرفع الروح من ثقل الأرض إلى صفاء السماء. فقد عاش هؤلاء المحبّون بحضورٍ مزدوج؛ أجسادهم تتحرك في الدنيا، لكن أرواحهم تحلّق في عالم الغيب باحثّة عن القرب الإلهي. ومن هنا يعلو نداء القلب الحالم بقاء الخالق. كما يصف ذو النون المصري حالة المحبين بقوله:

يا ربّ، يا ربّ، أنت الله معتمدي متى أراك جهازاً غير محتجب⁶⁷

هذا الشعور العميق يحوّل الابتهاال إلى تجربة وجدانية وفكرية معاً، تتجاوز حدود الدعاء التقليدي لتصبح رحلة نحو المعرفة الكبرى والاتصال بالحقيقة الإلهية. فالابتهاال عندهم هو تربية للروح وصقل للنفس، ومفتاح يربط بين حب الإنسان لربه وبين سعيه لفهم أسرار الوجود.

⁶⁶ القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن، الرسالة القشيرية في علم التصوف، دار الكتب العربية الكبرى، 1912م، ص45
⁶⁷ المرجع نفسه

الباب الثاني: الابتهاال في الشعر العربي الحديث

الفصل الأول: خلفية الابتهاال في الشعر الحديث

الفصل الثاني: تطوّر دلالات الابتهاال في الشعر الحديث

الفصل الثالث: الابتهاالات الحديثة المختارة

الفصل الرابع: الابتهاال الشعري في مصر

الفصل الأول:

خلفية الابتهاال في الشعر الحديث

ارتبط نشوء الشعر العربي الحديث بجملة من التحولات العميقة التي شهدتها العالم العربي منذ أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، حيث تعرضت المنطقة لموجات الاستعمار الأوروبي وما رافقها من حركات مقاومة وطنية، إلى جانب الإصلاحات الفكرية، والنزعات القومية، والاتجاهات الفلسفية الوافدة من الغرب. وقد انعكست هذه التغيرات بصورة مباشرة على الخطاب الشعري، فأخذت القصيدة العربية الحديثة تعكس وعيًا جديدًا يتجاوز حدود الغرض التقليدي للشعر. وفي هذا السياق، تبلور مفهوم الابتهاال الشعري بوصفه ظاهرة أدبية وروحية تتخطى معنى الدعاء المجرد، لتصبح معبرة عن التجربة الإنسانية في بعدها الروحي والاجتماعي والسياسي معًا.⁶⁸

شهد الشعر العربي الحديث نقلة نوعية في بنيته ومضامينه، حيث تفاعل مع التحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي عاشها العالم العربي منذ مطلع القرن العشرين. أخذ مفهوم الابتهاال الشعري أبعادًا جديدة تجاوزت معناه التقليدي الذي ارتبط بالدعاء والتضرع في الشعر الكلاسيكي والعباسي، ليغدو خطابًا وجدانيًا شاملاً يترجم معاناة الإنسان وأسئلته الوجودية. وهكذا، لم يعد الابتهاال مقتصرًا على الخضوع والرجاء فحسب، بل صار شكلاً أدبيًا يواكب روح العصر ويعكس همومه المختلفة.

⁶⁸ د. أحمد عيد، عبد الفتاح/ د. غادة عيد نصر الله، أغاريد الابتهاال نصوص قطعية الدلالة والثبوت في الشعر المصري الحديث عز الدين علي سيد نموذجاً (الجوهر والعرض)، مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم، مج 1، 14، ع، يناير 2022م

قد أصبح الابتهاال في الشعر الحديث أداةً فنية متجددة تعبّر عن الذات الإنسانية، وتتقاطع مع القضايا الوطنية والاجتماعية والروحية على حدّ سواء. إذ يوظّف الشعراء المعاصرون لغة شعرية متنوّعة تمزج بين الحس الديني والوجداني من جهة، وبين التجربة الإنسانية العامة من جهة أخرى. هذا المزج بين البعد الروحي والهموم المعاصرة أضفى على الابتهاال دلالات فنية وجمالية جديدة، حيث تحوّل إلى صوت إنساني يعبّر عن التوق إلى الخلاص والبحث عن المعنى في مواجهة تحديات الحداثة.

وإذا كان الابتهاال في التراث الشعري يُنظر إليه كنوع من المناجاة المخلصة لله، فإن ممارسته في العصر الحديث قد تطورت لتصبح خطابًا يعكس التحولات الفكرية والوجودية للشاعر العربي. فهو لم يعد مجرد شكل تعبدي تقليدي، بل نصًّا شعريًّا يتداخل فيه الروحي بالسياسي، والذاتي بالجمعي، ليجسّد بذلك صورة أكثر عمقًا لوجدان الإنسان في زمن التحولات الكبرى. بهذا المعنى، يُمكن القول إن الابتهاال الحديث يمثّل مرآة للتجربة الإنسانية العربية في بعدها الروحي والوجودي معًا.

لقد تطور الابتهاال من كونه فعلًا فرديًا يقتصر على المناجاة والخضوع بين العبد وربّه، إلى أن أصبح ظاهرة شعرية جماعية تلامس قضايا المجتمع وهمومه اليومية. فالشاعر الحديث لم يعد يوجّه ابتهااله إلى الله وحده في سياق التعبد، بل صار يوظفه كأداة فنية للتعبير عن معاناة الإنسان العربي في ظل الاستعمار، وعن تطلّعه إلى الحرية والكرامة

والعدالة⁶⁹. وهكذا نجد أن الابتهاال لم يعد محصوراً في النبوة الدينية الخاشعة، بل اكتسب أبعاداً إنسانية جديدة، مثل الابتهاال للذات الممزقة، أو للوطن الأسير، أو للكرامة الضائعة⁷⁰. وهذا التحول يكشف عن وعي جديد جعل الابتهاال وسيطاً فنياً للتعبير عن المآزق الوجودي والوجداني للشاعر والمجتمع في آن واحد.

ومن خلال هذا التطور، يمكن القول إن الابتهاال في الشعر الحديث قد أعاد تعريف العلاقة بين النص الشعري والواقع التاريخي والاجتماعي. فلم يعد الابتهاال انعزاًلاً عن الحياة أو انغماساً في البعد الغيبي وحده، بل أصبح انعكاساً لصراع الإنسان العربي في مواجهة قسوة الحياة وضغوط الواقع، وفي الوقت ذاته تجلٍ لإصراره على التمسك بالأمل والرحمة الإلهية. وهكذا تحول الابتهاال من دعاءٍ خاصٍ يرتبط بالطقس الديني إلى خطاب شعري يتبنى هموم الأمة، ويعبر عن توقها إلى الحرية، واستجداء الخلاص، ومناجاة المصير الجمعي. ومن هنا يكتسب الابتهاال في العصر الحديث قيمته بوصفه ظاهرة أدبية إنسانية جامعة، تجاوزت حدود المؤلف لتصبح لغةً من لغات الذات والوجود والهوية الوطنية⁷¹.

⁶⁹ السملالي، محمد الأمين، نظرات في شعر الابتهاال، أمسية أدبية، النادي الثقافي العربي، الشارقة، 19 مارس 2024م، منشور في جريدة الاتحاد.

⁷⁰ الطباخ، أحمد أمين إبراهيم، فيض الخاطر، مؤسسة هندواي، القاهرة، 1945م، ج4، ص 112.

⁷¹ المرجع نفسه، ص 115.

الفصل الثاني : تطور دلالات الابتهاال في الشعر الحديث

شهد الشعر العربي الحديث تحوُّلاً ملحوظاً في بنيته الفنية ومضامينه الدلالية، وذلك في ضوء التحولات الكبرى التي عرفها العالم العربي منذ مطلع القرن العشرين. فقد عاشت الأمة العربية ظروفًا مضطربة تمثلت في الاستعمار الأوروبي، والحروب المتعاقبة، والنكبات الوطنية، إلى جانب نشوء الحركات القومية والتيارات الفكرية الحديثة. هذه العوامل مجتمعة دفعت الشعراء إلى إعادة صياغة أدواتهم التعبيرية ورؤيتهم للوجود، فانعكس ذلك بوضوح على صورة الابتهاال في الشعر. فلم يعد الابتهاال محصوراً في حدود الدعاء التقليدي الموجه إلى الله بطابع تعبدى صرف، كما عهدناه في الشعر العباسي أو الصوفي، وإنما تحوّل إلى فضاء فني رحب تتداخل فيه الأبعاد الروحية بالأسئلة الوجودية، وتتمازج فيه التجربة الفردية مع الهمم الجماعي⁷²

لقد أفرزت التجارب التاريخية القاسية، مثل التهجير والحروب والنكبات، لغة شعرية جديدة جعلت الابتهاال يتخذ أبعاداً تتجاوز الصيغة الموروثة التي تركز على التضرع والخشوع. فالشاعر الحديث صار يتوسل الابتهاال ليعبر عن انكسارات النفس البشرية، وعن قلقها أمام المصير، وتطلّعها إلى الحرية والكرامة. وهكذا أصبح الابتهاال في العصر

⁷² إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، دار الثقافة، بيروت، 1978، ص 47-49.

الحديث مرآة للذات وللأمة معًا، حيث يطلّ من خلاله البعد الفردي المرهف جنبًا إلى جنب مع البعد الوطني والقومي الذي يعكس محنة الجماعة وتطلعاتها

وهذا المعنى، "فإن الابتهاال في الشعر العربي الحديث قد غدا خطابًا مركّبًا يجمع بين الروحي والسياسي، وبين الذاتي والجماعي، وبين المطلق الإلهي والمحدود الإنساني. فهو لم يعد مجرد مناجاة لله تستمد قوتها من الموروث الديني وحده، بل أصبح نصًا أدبيًا حيًا يتفاعل مع قضايا الواقع، ويُعيد إنتاج رموزه ومعانيه بما يتناسب مع حساسية الإنسان العربي المعاصر وتطلعه الدائم إلى الخلاص".⁷³

من التضرع الخالص إلى التضرع الفلسفي

شهد الابتهاال في الشعر العربي القديم حضورًا راسخًا ارتبط ارتباطًا وثيقًا بالجانب التعبدية والروحي في حياة الإنسان المسلم، حيث كان الشاعر يرفع أكف الضراعة إلى الله تعالى مستسلمًا لقدرته، طالبًا رحمته وغفرانه. فقد تجسّد الابتهاال في تلك المرحلة بوصفه خطاب إذعان خالص، تتكرس فيه مفردات التوبة، والتواضع، والزهد، والانكسار أمام عظمة الخالق. ولعل دواوين الزهد والوعظ في العصرين الأموي والعباسي، فضلًا عن الشعر الصوفي فيما بعد، تكشف بوضوح عن طبيعة هذا اللون من المناجاة الذي يقوم على تمجيد الله تعالى، والإقرار بضعف الإنسان، والاعتراف بذنوبه وخطاياها، مع رجاء الغفران والرحمة الإلهية.⁷⁴

⁷³ صلاح فضل، قراءة الشعر المعاصر، دار الشروق، القاهرة، 1995م، ص133

⁷⁴ شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، ص215

غير أنّ التحولات الفكرية والاجتماعية والسياسية التي عصفت بالعالم العربي منذ مطلع القرن العشرين أفرزت واقعًا جديدًا انعكس على مختلف الأجناس الأدبية، ومنها الشعر. فالشاعر الحديث لم يعد أسير القوالب التقليدية التي تحصر الابهال في دائرة الخضوع والتضرع، بل صار يتعامل معه كأداة فنية تعبّر عن قلق الإنسان المعاصر، وعن أسئلته الكبرى المرتبطة بالوجود والعدم، والحياة والموت، والمعنى والمصير. لقد توسعت دلالات الابهال لتتجاوز البعد الشعائري البسيط، إلى صيغة أكثر عمقًا تنفتح على التأمل الفلسفي، وتشتبك مع إشكالات الفكر والواقع.⁷⁵

من هنا نشأ ما يمكن تسميته بالابهال الفلسفي، وهو نوع جديد من المناجاة الشعرية يزواج بين لغة الدعاء ولغة التساؤل. فالابهال لم يعد مجرد اعتراف بضعف الإنسان أمام قوة الله المطلقة، بل صار بحثًا شعريًا عن معنى العلاقة بين الإنسان وخالقه، وعن موقع الإنسان في هذا الكون الرحب، وعن جدوى الوجود في ظل المعاناة والاغتراب. إنّ ما يميز الابهال الفلسفي هو أنّه لا يكتفي بتريد صيغ التقديس، بل يفتح على مساحة شاسعة من الحوار الداخلي الذي يجمع بين الخشوع الديني والقلق الوجودي.⁷⁶

ولم يكن هذا التحوّل بمعزل عن الظروف التاريخية والفكرية التي شهدتها العالم العربي الحديث، حيث فرض الاستعمار، والهزائم السياسية، والاضطرابات الاجتماعية، مناحًا من الحيرة والانكسار على الذات العربية. فالشعراء الذين عاشوا هذه المرحلة وجدوا

⁷⁵ إحسان عباس، اتجاهان الشعر العربي المعاصر، دار الثقافة، بيروت، ص 48

⁷⁶ صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص 302

أنفسهم أمام أسئلة صعبة تتعلق بالمصير الفردي والجماعي، ووجدوا الإيمان في مواجهة المآسي. لذلك جاءت نصوصهم محملة بمزيج من الدعاء والاعتراض، ومن الانكسار والأمل، حيث يتداخل الصوت الديني بالخطاب الفلسفي ليشكلا معاً صورة جديدة للابتهال في الشعر الحديث.

بهذا يمكن القول إن الابتهال في العصر الحديث قد تحول إلى نشيد داخلي يترجم أوجاع النفس البشرية، وانكساراتها، وحيرتها أمام المصير المجهول. فالابتهال الشعري لم يعد مجرد وسيلة للخشوع أو التعبد، بل أصبح ساحة للتأمل العميق، ومرآة للذات القلقة الباحثة عن الخلاص. إنّ حضور البعد الفلسفي في نصوص الابتهال الحديث أضفى عليها صبغة جديدة، جعلتها تتجاوز الطابع الشعائري الموروث إلى طابع تأملي وجداني يوازن بين العقل والروح، وبين التجربة الفردية والهمّ الإنساني العام، وبين انكسار الإنسان ورجائه في رحمة الله⁷⁷.

الابتهال الوجداني والإنساني

إن من أبرز مظاهر تطور الابتهال في الشعر العربي الحديث انتقاله من صيغة الدعاء الخالص إلى صيغة وجدانية عميقة تعكس صراع الإنسان الداخلي مع ذاته ومصيره. فقد أصبح الابتهال وسيلةً فنية للتعبير عن المشاعر المتناقضة التي يعيشها الشاعر الحديث: الحزن والخوف والأمل والغربة والرغبة في النجاة الروحية والنفسية. وهذا البعد الإنساني

⁷⁷ أدونيس، زمن الشعر، دار العودة، بيروت، ص 114.

منح الابتهاال قيمة جديدة، إذ لم يعد محصوراً في التوجه المباشر إلى الله بطلب الرحمة أو الغفران، بل صار لغةً للتعبير عن الذات في لحظات الضعف والانكسار، وفي الوقت نفسه، وسيلةً للتعبير عن تطلعات الإنسان نحو الحرية والكرامة.

من أبرز الأمثلة على هذا النوع من الشعر قصيدة "بك أستجير" للشاعر إبراهيم علي بديوي، وجعلها في موازين أعماله وهي مكونة من 82 بيت، والتي تعتبر نموذجاً رائعاً للابتهاال الخالص:

فأجر ضعيفا يحتني بحماك	بك أستجير ومن يجير سواكا
ذني ومعصيتي ببعض قواكا	إني ضعيف أستعين على قوى
مالها من غافر إلاكا	أذنبت ياربي وأذنتي ذنوب
ماحيلتي في هذه أو ذا كا	دنياي غرتني وعفوك غرتني
بكريم عفوك ما غوى وعصاكا	لو أن قلبي شك لم يك مؤمنا
تدركه له ولكنه إدراكا ⁷⁸	يا مدرك الأبصار والأبصار لا

في هذه النصوص أن الشاعر لا يكتفي بطلب الرحمة والغفران، بل يوسّع أفق الابتهاال ليصبح تجربة عقلية وروحية في آن واحد. يضع نفسه من خلالها في مواجهة الكون والخلود.

هذا التحول يظهر جلياً في الطريقة التي ينتقل بها الشاعر من الاعتراف بالذنب إلى طرح أسئلة وجودية عميقة تتعلق بطبيعة الإلهي وإدراكه. فالنصوص الحديثة تجعل الابتهاال

⁷⁸ بديوي، إبراهيم، ديوان بك أستجير، موسوعة الديوان، مصر، <https://www.aldiwan.net/poem100468.html>

لحظة فلسفية يتأمل فيها الشاعر حدود المعرفة البشرية وعجز الحواس أمام المطلق. إن العيون التي لها مدى محدود لا تستطيع أن تُدرك من لا حد له، وهذه المفارقة الشعرية تنقل الابتهاال من مجال التضرع التقليدي إلى مجال التأمل في الوجود وموقع الإنسان فيه. بذلك يتحول الدعاء إلى تفكير شعري في معنى الألوهية وعلاقة الإنسان بها.

من الملامح اللافتة لهذا الابتهاال الحديث حضوره الكوني الذي يجعل الطبيعة نفسها شريكة في المناجاة. فالزهور بأريجها، والطيور بتغريدها، والأنهار بجريانها، كلها تتحول في النص إلى علامات ناطقة على تسبيح الله وقدرته. هذا المزج بين اللغة الشعرية والظواهر الطبيعية يعكس وعيًا جديدًا يرى في الكون كله كتابًا مفتوحًا للابتهاال. هكذا يتجاوز الشاعر ذاته الفردية، ليضع صوته في تناغم مع أصوات الخليقة، وكأن الطبيعة بكاملها تنضم إلى صلاته ومناجاته.

لكن الابتهاال لا يتوقف عند حدود التأمل الكوني، بل يمتد ليعكس الصراع الداخلي مع الهوى والنفس، وهو صراع وجودي يعيشه الشاعر في لحظة مواجهة بين شهوة الجسد ونور الروح. إن الاعتراف بالخطأ والخوف من النسيان يقودان الشاعر إلى الانكسار الكامل بين يدي الله، حيث يصبح الابتهاال مسارًا للخلاص من الضعف والعودة إلى الصفاء. هذا البعد يعطي للابتهاال وظيفة علاجية للنفس، إذ يربط بين التحرر من الأهواء والارتباط بالله كطريق للخلاص.

تتجلى ذروة هذا الابهال الفلسفي حين يدخل الشاعر في حوار مع العصر الحديث وما
شهده من تطور علمي وتقني. فالإنسان الذي أطلق الصواريخ وظن أنه استغنى عن
الإيمان، يعود في القصيدة موضع نقد وسخرية، إذ يبين الشاعر أن كل إنجاز علمي يظل
قاصرًا أمام أسرار الحياة والموت. إن هذه الرؤية تجعل الابهال موقفًا فكريًا ضد المادية
والإلحاد، وتعيد للإنسان وعيه بعجزه أمام سرّ الله في الكون. وبذلك يغدو الابهال صيغة
شعرية تجمع بين الروحي والفلسفي والعلمي، وتشهد على أن الشعر الحديث قد حمّل
الابهال أبعادًا لم يعرفها من قبل.

يعد قصائد الابهال الشعري للشاعر ناصف صقر السعودي "سجد قلبي على رمل"،
التي جعلها في موازين أعماله وهي مكونة من 8 أبيات:

سجد قلبي على رمل الضلوع وهزه التهديد
وأنا في جوفي خيام الندم والخوف منصوبه
يارب افهق هلاكي والمنايا والدروب بعيد
مادام المودماني للتراب تقوده دروبه
ياغياث الضوامي والثمارم وجرهدي البيد
اعذني من جهنم والحشر والموت وكروبه
أنا مانيب لامشرك ولافاسق ولاعربيد
أنا الذي لا عصي وأخطأ تجهم واقلقه ثوبه
وأنا الذي يرتجف مثل ارتجاف الخايف الرعيد
ليا شاف القبور الضيقات وحس بذنوبه
أنا عبدك ولد عبدك وجداني هل التوحيد

خطاياي أخلتني يا الله الغفران والتوبة⁷⁹

هذا النص يمثل ابتهاًلاً وجدانياً شخصياً، يفيض بالتوبة والاعتراف بالذنب والخوف من الموت والآخرة، وهو شديد القرب من تجربة "الابتهاال الفردي" الذي يركز على الحوار الداخلي بين الإنسان وربه، والتطلع إلى المغفرة والرحمة. فقد ظل الشاعر يتعامل مع الابتهاال باعتباره لحظة صفاء روحي تتجسد فيها رهبة الموت، وشدة القلق من الحساب، والانكسار أمام عظمة الخالق. غير أنّ هذه اللحظة لم تعد في سياقها الحديث محصورة في البعد الشعائري وحده، بل بدأت تتخذ بعداً نفسياً وجدانياً أعمق، حيث يواجه الإنسان ذاته أولاً قبل أن يواجه مصيره. وتظهر هذه النزعة بوضوح في بعض النصوص التي تنبض بروح التوبة الصادقة والخوف من المآل الأخير.

هنا نلمح حالة الانكسار الإنساني الخالص، حيث يتجسد الابتهاال كتجربة وجدانية داخلية مشحونة بالرهبة والرجاء معاً، إذ يصوّر الشاعر قلبه ساجداً على رمل الضلوع، متثاقلاً بهمّ الخطايا، ومنهكاً من ثقل الندم. إن هذا النموذج يبرز كيف ظلّ الابتهاال، حتى في صيغته الحديثة، مرتبطاً بالتوبة والاعتراف والرهبة من الحساب، لكنه في الوقت ذاته يمهد الطريق لولادة البعد الفلسفي الذي بدأ يظهر لاحقاً، حين تحوّلت مناجاة الخوف والرجاء إلى أسئلة عن معنى الوجود والمصير.

⁷⁹ العتيبي، نايف بن صقر بن مرزوق بن حمدان نايف بن صقر بن مرزوق بن حمدان، سجد قلبي، موسوعة الديوان، 119122، <https://folk.aldiwan.net/poems/119122>

الشاعر محمد العوني -رحمه الله- طرق معظم أغراض الشعر وفي آخر حياته، قال قصيدته الشهيرة المسماة توبة العوني. وفيها توجه إلى الخالق جل شأنه تائباً راجياً عفوه ورضاه. يقول في بعض أبياته⁸⁰.

يا الله يا والي على كل والي	ياخير من يدعى لكشف الجليله
المالك المعبود محصي الرمالي	الكون والدنيا وما به فهي له
ما كان له أول وما كان تالي	ملكه يدبر به على ما يبي له
يقضي ويمضي قادرٍ ما يبالي	والخلق ما تفعل بلا امره فعيله
ماله شريك جل فوق متعالي	علمه أحاط بدقها والجليله ⁸¹

يصور فيها الشاعر عن وحدة الإنسان وضعفه أمام تقلبات الحياة. فالشاعر هنا لا يلجأ إلى الله فقط بوصفه غافر الذنوب، بل باعتباره الملاذ الأخير بعد أن يخذله القريب والبعيد. توجد في هذا السياق قوله :

"لا إخوان لا عمان لا من خوالي ولا من صديقٍ بالوزى نشتكي له"⁸²

وهو تصوير صادق لحالة الاغتراب التي يعيشها المؤمن في عالمٍ يفتقد للثقة والسند البشري.

⁸⁰ توبة العوني، الرياض، جريدة اليومية، 10 يوليو 2015م

<https://alriyadh.com/1063903>

⁸¹ العوني، محمد بن عبد الله، توبة العوني، موسوعة الديوان <https://folk.aldiwan.net/poems/127469>

⁸² العوني، محمد بن عبد الله، توبة العوني، موسوعة الديوان

كما يظهر في هذه القصيدة بُعد جديد يتمثل في المبالغة بتصوير فداحة الذنوب وثقلها على الروح، ثم مقابلتها بعظمة المغفرة الإلهية التي لا حد لها. فالإنسان مهما عظم تقصيره يجد في رحمة الله بابًا مفتوحًا، وهو ما يتجلى في قوله:

"لو كان ذنبي راجحًا بالجبال عفوكم عظيم ليس ذنبي عديله"⁸³

هذا التوازن بين الإحساس بالعجز الأخلاقي وبين اليقين بسعة الغفران يجعل من الابتهاال لحظة صفاء وجودي، تعيد الثقة بين العبد وربّه.

ومن الجوانب اللافتة أن الشاعر يوظف القصص القرآني والنماذج النبوية كوسيلة للتوسل والتقريب، ليجعل دعاءه في امتداد دعاء الأنبياء. فنجد إشارة إلى قصة يونس عليه السلام، حيث يقول:

"يا سامع بالليل حس النمالي وصوت يونس في البحور الطويله"⁸⁴

وهنا تتجلى قدرة الشعر على بعث الرموز القرآنية في سياق وجداني جديد، حيث يتحول الحدث التاريخي إلى مرآة لحاضر الشاعر المليء بالابتلاءات.

⁸³ العوني، محمد بن عبد الله، توبة العوني، موسوعة الديوان
⁸⁴ المرجع نفسه

إلى جانب التوسل والرجاء، تبرز في النص ملامح الخوف من العقابة والرهبة من الموقف يوم القيامة. إذ يرسم الشاعر صورة دقيقة لمصير الإنسان الضعيف أمام جلال الله وعظمته، وهو ما يظهر في قوله:

"مولاي لا ملجأ ولا ملتجأ لي إلا أنت ياللي ما يضيع نزيله"⁸⁵

لهذا الوعي بالمآل الأخروي يجعل الابتهاال هنا ليس مجرد طلب دنيوي، بل تحضيراً نفسياً للقاء الله، وإعلاناً كاملاً بالتجرد من أي قوة أو حماية سوى رحمته وأخيراً، يتخذ الابتهاال في هذه القصيدة طابعاً شعورياً شاملاً، يجمع بين الخوف والرجاء، وبين الإقرار بالذنب والتطلع إلى النجاة. فالابتهاال ليس موقفاً عابراً، بل هو منهج حياة يعيد للإنسان اتزانه أمام قسوة الدنيا وغربة الروح. وتظل الأبيات الختامية:

"أطلبك تقبل توبتي عن خمالي وأطلبك عني كل كربٍ نزيله"⁸⁶

وهذا يدل دلالةً صريحةً على أن الشاعر يجعل من الدعاء وسيلةً للتوبة والرجوع إلى الله، مؤكّداً بذلك حضور الابتهاال كأداة خلاص روحي في الشعر العربي الحديث.

⁸⁵ العوني، محمد بن عبد الله، توبة العوني، موسوعة الديوان

⁸⁶ العوني، محمد بن عبد الله، توبة العوني، موسوعة الديوان

الابتهال الوطني والقومي

يمثّل الابتهال الوطني والقومي في الشعر العربي الحديث اتجاهاً فنياً وروحياً عبّر عن وجدان الأمة في أوقات الشدّة والنهوض معاً، حيث لم يعد الابتهال دعاءً فردياً يقتصر على علاقة الإنسان بربه، بل تحوّل إلى صوت جماعي يحمل هموم الشعب وآماله. فأصبح الشاعر يتحدث باسم الأمة، يرفع شكواها ودعاءها في آن واحد، ويجعل من القصيدة وسيلة لإيقاظ روح التضحية والصبر والإيمان بعدالة القضايا الوطنية، رابطاً بين معاناة الفرد وألم الوطن، وكأن الوطن كيان حيّ يحتاج إلى الدعاء والنصرة والتحرير.

ومن الناحية الفنية، اتسم الابتهال القومي بلغة قوية مشحونة بالعاطفة، اعتمدت على الصور الرمزية والإيقاع المؤثر الذي يثير الحماسة ويقوّي الشعور بالانتماء. فقد شبّه الشعراء الوطن بالأم أو بالمحراب المقدس، وجعلوا الظلم ظلاماً يسبق الفجر، والنصر نوراً يوشك أن يطلع، فامتزج الدعاء بالرمز، والحزن بالأمل، لتتحول القصيدة إلى خطاب روحي وتعبوي في الوقت نفسه، يعيد بناء الوعي الجماعي ويغرس الثقة بالمستقبل ويحثّ على الصبر والكفاح.

سميح القاسم

يُعتبر سميح القاسم من أبرز الأصوات الشعرية الفلسطينية التي استطاعت أن تمزج بين الشعر الوطني المقاوم وبين لغة الابتهال الروحية. فهو لا يكتفي بأن يجعل الابتهال مجرد تضرع شخصي بين العبد وربّه، بل يحوّله إلى خطاب جماعي يتحدث باسم الأمة كلها،

ويعبر عن وجعها وتطلعاتها في لحظة تاريخية مثقلة بالقهر والاحتلال. في قصيدته "إلى الله أرفع عيني" تتضح هذه النزعة، إذ يخاطب الشاعر ربّه بنبرة مشحونة بالأسى والاحتجاج، مصوّرًا حال شعبه الذي أرهقته الحروب والنكبات، حيث يقول:

جارت عليّ الشعوب وسُدّت أمامي الدروب⁸⁷

ويزداد هذا البعد القومي وضوحًا حين يرسم القاسم صورة الخراب الذي حلّ بالأرض الفلسطينية، من بساتين أُتلفت، ومدارس هُدمت، وبيوت أضحت مقابر مهجورة، في مشهد يلخص مأساة النكبة وما تلاها من تشريد واقتلاع

بلادُ أبي أصبحت مقبرة منازلُ من آمنوا مقفرة

بساتينُ من آمنوا مُصحرة⁸⁸

هنا يتخذ الابتهاال شكل مرثية وطنية جامعة، إذ يصبح التضرع إلى الله طريقًا للحفاظ على هوية الشعب الفلسطيني، والتشبث بروحه المقاومة أمام الخراب المادي والمعنوي. وبذلك يغدو الابتهاال وسيلة مقاومة روحية لا تقل قيمة عن المقاومة السياسية أو العسكرية.

كما يضيف القاسم بعدًا آخر حين يستنصر الله لينزل نقمته على المعتدين، ويهب المقهورين عونًا وحماية، في صياغة تمزج بين لغة الدعاء الديني ولغة المقاومة الوطنية:

⁸⁷ سميح القاسم، إلهي أنا متأسف، مدونة الأنطولوجية، 26 مارس 2022 م <https://alantologia.com/blogs>

⁸⁸ سميح القاسم، إلهي أنا متأسف، مدونة الأنطولوجية، 26 مارس 2022 م <https://alantologia.com/blogs>

وسلّط على القاذفات وسلّط على الراجمات

جناح الهلاك ونزل علينا جناح الملاك⁸⁹

إنّ هذه الأبيات تكشف عن رؤية جديدة للابتهال، حيث يتداخل البعد الديني مع البعد القومي، فيصبح الابتهال أداة للشحن المعنوي والتشبث بالأمل، ووسيلة لحفظ الهوية الوطنية وسط المأساة. ومن ثم فإنّ شعر سميح القاسم يمكن تصنيفه بوضوح ضمن الابتهال الوطني والقومي، حيث يتجاوز الفرد ليجسد الضمير الجمعي للأمة، ويحوّل الدعاء إلى طاقة مقاومة وإصرار على البقاء.

الشيخ سعيد بن خلفان بن أحمد بن صالح الخليلي الخروصي، ولد في بلدة بوشر 1811م، له مجموعة من القصائد المتفرقة مخطوطة ومحفوظة، له قصيدة مشهورة باسم "التوسيلة". فيها بعض الأبيات من الابتهال:

فيا غارة الله اغضبي وخیوله ار	کبي ومواضیه انعمي بورود
ومني على الأعداء منك بزورة	تريحهم من كفرهم بلحود
ویارب مرق کل سور و خندق	عليهم وحصن شامخ ورصيد
وقد مکروا فامکر بهم وأذقهم	عواقب مکر في البلاد شديد
وطهر بقاع الأرض منهم بأنفس	من البغي تجریها بكل صعيد
وشرد بهم في کل أرض فلا سوى	قتيل وماسور بری وطريد

⁸⁹ سمیح القاسم، إلهي أنا متأسف، مدونة الأنطولوجية، 26 مارس 2022م <https://alantologia.com/blogs>

العاد وفرعون جرى وثمرود

وصب عليهم صوت منتقم كما

فما قوم لوط منهم ببعيد⁹⁰

ولا تبك دياراً على الأرض منهم

هذه الأبيات تُظهر بشكل واضح كيفية المزج بين الابتهاال الديني والروح الوطنية والقومية، حيث يلجأ الشاعر إلى الله طالباً نصراً للحق ودفعاً للعدوان عن وطنه وأمته. يبدأ النص ببناء مباشر ومؤثر: "فيا غارة الله اغضبي"، ما يعكس اللجوء إلى القوة الإلهية في مواجهة الأعداء، ويتكرر هذا الأسلوب في الدعاء على الأعداء وطلب العقاب لهم، مما يمنح الابتهاال صبغة من الرجاء واليقين.

تتجلى الروح الوطنية والقومية في حرص الشاعر على تحرير الأرض من الأعداء وتطهيرها من البغي والظلم، من خلال استخدام مفردات تشير إلى التراب والوطن والأمة، مثل "الأعداء" و"البقاع" و"الأرض"، وهو ما يعكس ارتباطه العميق بمكانته كجزء من كيان قومي مقدس. كما يستحضر الشاعر قصص الأمم السابقة كعاد وفرعون وثمرود وقوم لوط، ليؤكد على عدل الله في معاقبة الظالمين، ويضفي بعداً دينياً على الابتهاال، ويجعل رسالته أقوى وأشد تأثيراً على القارئ.

اللغة والصور الحركية في النص تعكس شدة الغضب والرفض للظلم، مثل "اغضبي"، "اركي"، "شرد بهم"، و"صب عليهم"، مما يعطي الابتهاال بعداً عاطفياً قوياً ويجعله حافزاً على الدفاع عن الوطن والأمة. وبذلك، تتحول هذه الأبيات إلى ابتهاال وطني وقومي يجمع

⁹⁰ مختارات من الشعر العربي الحديث في الخليج والجزيرة العربية، مؤسسة جائزة عيد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 1996م، ص455، 454.

بين الدعاء والتضرع، واستحضار التاريخ، وإثارة الحماسة، بهدف حماية الأرض والأمة
ونصرة الحق.

الفصل الثالث :

الابتهالات الحديثة المختارة

1. ناصر بن سالم الهلاني الرواحي العبسي:

شاعر عُمانِي، يعرف بأبي مسلم الهلاني، توفي 1920م. من ديوان أبي مسلم الهلاني، يتجلى الابتهاال والتضرع إلى الله كعنصر أساسي ومحوري في شعره، حيث يعبر الشاعر عن إيمانه العميق وحاجته المطلقة للخالق في مختلف قصائده ومناجاته. يمكن تفصيل مظاهر هذا الابتهاال والتضرع في النقاط التالية:

1. الاعتراف بالضعف والعجز الإنساني: يبرز الهلاني في شعره إحساسه بضعفه وعجزه أمام قدرة الله المطلقة، وهذا الإحساس هو منطلق التضرع واللجوء إليه.

أفوض أمري واضطراري ومهنتي	لمقتدر باق فيكشف معضلا
محيط بكليات عجزي و فاقتي	قدير أزل ضعفي ووهني معجلا
أزل ضعف حالي يا قوي بقوة	جلالية أبقى بها متجللا ⁹¹

يعترف بضعف حاله وقوة خالقه، فيقول:

أزل ضَعْفُ يا قوي بِقُوَّةٍ	جلالية أبقى بها متجللا ⁹²
-----------------------------	--------------------------------------

يناجي الله معترفاً بأنه لا يملك لنفسه شيئاً، ويستسلم لقضائه وقدره:

⁹¹ الهلاني، ناصر بن سالم بن عديم بن صالح بن محمد بن عبد الله بن محمد، ديوان أبي مسلم الهلاني، المطبعة العربية، مصر، ط1928م، ص5

⁹² ديوان أبي مسلم الهلاني، ص5

أصبحتُ لا أملكُ لنفسي وطُرُ ولا أَرُدُّ ذرَّةً من القدرِ⁹³

يعبر عن فقره المطلق إلى الله وغنى الله عنه:

ويا باعث الموتى أغثني فإنني فقيرٌ إلى ما أنتَ أغنى به عني⁹⁴

2. طلب الرحمة والمغفرة الدعاء بطلب الرحمة والمغفرة: هو السمة الأبرز في ابتهالات الهلاني، حيث يقر بذنوبه ويطمع في عفو الله الواسع.

يتوسل إلى الله بصفاته داعياً بالرحمة والعفو:

فتلهج يا الله في القصد مخلصاً بسر اسمك الذاتيّ قدري جليّ

أنلني يا رحمان أوسع رحمة فقد جلّ خطبي يا رحيم وأعظلاً⁹⁵

يكرر طلبه للعفو عن الذنوب والخطايا:

ويا غافر الذنب اغفر الذنب والخطا وإن كان غيباً يقصم الظهر مثقلاً

ويا قابل التوب أقبل التوبة التي أتاك بها عبد بجني فتنصلاً⁹⁶

يستغفر الله من مختلف الذنوب، الكبائر منها والصغائر، الظاهرة والباطنة:

استغفرُ الله من الكبائر استغفرُ الله من الصغائر⁹⁷

كما يستغفر من الشك والرياء والخيلاء وغيرها من آفات النفس.

⁹³ ديوان أبي مسلم الهلاني، ص 41

⁹⁴ ديوان أبي مسلم الهلاني، ص 8

⁹⁵ ديوان أبي مسلم الهلاني، ص 4

⁹⁶ ديوان أبي مسلم الهلاني، ص 7

⁹⁷ ديوان أبي مسلم الهلاني، ص 44

3. التوسل بأسماء الله وصفاته: يلجأ الهلاني في دعائه إلى التوسل بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا، إيماناً منه بأنها مفتاح الإجابة والقبول.

يطلب النجاة متوسلاً بصفات الله وأسمائه:

بوجهك الأعلى باسم الذات بكل أسمائك والصفات

أدعوك للفوز والنجاة⁹⁸

4. الدعاء لطلب الهداية والثبات وكشف الكروب: لا تقتصر ابتهالات الشاعر على طلب المغفرة، بل تمتد لتشمل طلب الهداية إلى الحق والثبات عليه، وكشف الهموم والمصائب:

طلب الهداية: يدعو الله أن يهديه إلى سبيل الحق وأن يعصمه من الضلال:

ويا هادي الخلق اهدني الرشَدَ والتقي فلا أسلكنَّ للغي ما عشت مجهلاً

على سُبُلِكَ واحفظني فلن أتحولاً⁹⁹

طلب النور والبصيرة: يناجي الله بأن يرزقه نوراً يكشف به الحقائق:

ويا مبدئ الإبداع للسرِّ مظهرأ افض لي من بحر العوارف جدولا

أعد لي من أرواح لطفك نفحة معيد حياة الجسم من عالم البلى¹⁰⁰

5. الشكوى من الزمان وأهله: يظهر التضرع في قصائده أيضاً من خلال الشكوى إلى الله من صعوبات الحياة وشدائد الزمان، معتبراً الله الملجأ الوحيد من هذه الآلام.

يشكو إلى الله تقلبات الدهر وغدره:

ما لي وللدهر يرمي في حوادثه كأن صبري على لأوائه زلل

⁹⁸ ديوان أبي مسلم الهلاني، ص 46

⁹⁹ ديوان أبي مسلم الهلاني، ص 5

¹⁰⁰ ديوان أبي مسلم الهلاني، ص 5

كأن فعلي في عين الزمان قذى لقد درى أنه في عينه كحل¹⁰¹

يصف كيف أن مصائب الدهر قد أثقلته، ولا يجد معيناً إلا الله:

ليت الحوادث لا تعدو مساورتني ولا عرى يد كيدٍ كادني شلل¹⁰²

في مجمل ديوانه، يمثل الابتهاال والتضرع حالة روحية مستمرة يعيشها الشاعر، حيث تتحول القصيدة إلى صلاة ومناجاة خالصة، يعبر فيها عن أعظم مشاعره الإيمانية من خوف ورجاء، واعتراف بالضعف والفقر إلى الله، وطمع في رحمته وعفوه وكرمه.

2. عمرتقي الدين بن عبد الغني بن أحمد الرافعي الطرابلسي (1882 - 1964)م:

فقيه وقاضٍ، متصوف نقشبندي، أديب وشاعر لبناني، وُلد في مدينة صناعاء بولاية اليمن العثمانية. من ديوانه، يتضح أن الابتهاال والتضرع إلى الله يشكل موضوعاً بارزاً ومستمراً بين شعره. يتجلى هذا الابتهاال في قصائد متنوعة من حيث الطول والبحر الشعري، مما يعكس الأهمية الكبيرة التي يوليها الشاعر لهذا الغرض.

لِلَّهِ إِذْ قُمْتُ وَالْأَلَطَافُ تُتَحَفُّنِي بِبَابِ طَه يَقِينِي سَائِرَ الْفَتَنِ

يَا إِلَهِي وَمَنْ يَصِيرُ إِلَيْهِ ال أَمْرُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ

إِلَهِي بِمَحْضِ الْفَضْلِ هَبْ لِي مَوَاهِباً يُسَرِّبْهَا قَلْبِي الْكَسِيرُ فَيُجَبِّزُ

إِلَهِي أَرَانِي صَرْتُ شَيْخاً مودِعاً يروح وَيَغْدُو وَالْمَنُونُ وَرَاءَهُ

إِلَهِي أَرَانِي صَرْتُ شَيْخاً مودِعاً يروح وَيَغْدُو وَالْمَنُونُ وَرَاءَهُ

¹⁰¹ ديوان أبي مسلم البهلاني، ص 28

¹⁰² ديوان أبي مسلم البهلاني، ص 29

إِلَهِی أَنْتَ مَقْصُودِی

إِلَهِی أَنْتَ مَعْبُودِی

إِلَهِی دُمْتَ لِی عَوْنًا

فَعَوْنُ اللَّهِ مَقْصُودِی

من قصیدته:

إِلَهِی هَذَا الْعَشْرُ بَوْرُكَ مِنْ عَشْرِ

وَبِیضِ لَيَالِیهِ الْمُضِیَّةِ كَالْفَجْرِ

رَبِّ عَطِفَ عَلَيَّ قَلْبَ حَبِیْبِی

خَاتَمُ الْأَنْبِیَاءِ إِمَامُ الرُّسُلِ

رَبِّ عُدْ بِي إِلَى الْحَيِّ فَأَرَاهُ

يَنْجِلِي وَهُوَ آيَةُ الْمُتَجَلِّي

رَبِّ ضَاعِفِ أَزْكَى الصَّلَاةِ عَلَيْهِ

وَعَلَى صَحْبِهِ وَآلِ نُبُلٍ

يَا مُغِيثًا مَا لِي سِوَاهُ مُغِيثُ

أَنْتَ غَوْثُ لِكُلِّ مَنْ يَسْتَغِيثُ

أَنْتَ رَبِّي وَأَنْتَ حَسْبِي لِيَوْمٍ

يَسْتَوِي فِيهِ طَيْبٌ وَخَبِيثُ

يَا خَالِقَ الْخَلْقِ وَيَا بَاسِطَ الْ

رِزْقِ وَمَنْ غَايَةُ قَصْدِي رِضَاهُ

إِلَهِی إِذَا كَانَتْ وَفَاتِي قَرِيبَةً

وَأَنْتَ بِمَا قَدَّمْتُ لَا شَكَّ أَعْلَمُ

فَمَنْ لِفَقِيرِ الْعَفْوِ غَيْرُكَ سَيِّدِي

وَمَهْمَا يَكُنْ ذَنْبِي فَعَفْوُكَ أَعْظَمُ

وَحَسْبِي أَنِّي مُسْلِمٌ لَكَ مُؤْمِنٌ

وَأَنْتَ أَوْلَى بِالضَّعِيفِ وَأَرْحَمُ

يَا رَبَّ هَبْ لِي لُقْمَةً مِنْ حَلَالٍ

عَسَى تُنِيرَ الْقَلْبَ فِي كُلِّ حَالٍ

رَبِّ أَفْرِغْ رُوحَ الرَّجَاءِ بِقَلْبِي

بَعْدَ يَأْسِي مِنْ طَيْبِ هَذِي الْحَيَاةِ

وَأَقْلِبْ لِي الْعَثَرَاتِ جَمْعًا وَبَدِّلْ

سَيِّئَاتِ الْأَيَّامِ بِالْحَسَنَاتِ¹⁰³

¹⁰³ الزَّافِعِي، عَمْرُ تَقِي الدِّينِ بَنُ عَبْدِ الْغَنِيِّ بَنُ أَحْمَدَ، إِلَهِی لَكَ الْحَمْدُ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ، مَوْسُوعَةُ الدِّیَوَانِ، <https://www.aldiwan.net/poem>

تجدر الإشارة إلى أن شعر الرافعي يقتصر بشكل كبير على مدح النبي محمد، الذي يعتبره باباً للهداية ودليلاً على الإيمان، وهذا التوجه جاء بعد أزمة نفسية مر بها دفعته نحو الزهد والتصوف. هذا السياق الروحي يفسر كثرة قصائد الابتهاال والمناجاة في ديوانه.

3. القحطاني الأندلسي

"النونية القحطانية" هي منظومة شعرية طويلة منسوبة إلى القحطاني الأندلسي، جاءت على بحر النون مما منحها اسمها، ويبلغ عدد أبياتها ما بين 686 و690 بيتاً بحسب اختلاف الطبعات. تناولت هذه القصيدة موضوعات متعددة تتعلق بالعقيدة الإسلامية، حيث شرحت معتقدات المؤلف في مسائل الإيمان، وبيّنت أركان الإسلام الخمسة، وتطرقت إلى بعض القضايا الفقهية الفرعية، وقدّمت نصائح أخلاقية وتربوية ومواعظ روحية، في قالب شعري متصل لا يخضع لترتيب تقليدي أو تبويب محدد.

وتتميز النونية بتركيزها على إثبات صفات الله كما وردت في النصوص الشرعية، والدفاع القوي عن عقيدة التوحيد، وتأكيد الإيمان بالقضاء والقدر، إلى جانب لهجتها الحادة في الرد على الفرق الكلامية كالأشاعرة والفلاسفة. كما يتخلل أبياتها جانب روحي عميق يعبر عن الابتهاال والتضرع إلى الله، حيث يستنجد الشاعر بعون الله ولطفه، ويرجو رحمته ويخاف عذابه، مما يضيف على القصيدة بعداً وجدانياً يجعلها مزيجاً بين تقرير العقيدة وبث المشاعر الإيمانية الصادقة.

من قصيدته:

يا منزل الآيات والفرقان	بيني وبينك حرمة القرآن
أشرح به صدري لمعرفة الهدى	وأعصم به قلبي من الشيطان
يسر به أمري وأقض مأربي	وأجر به جسدي من النيران
واحطط به وزري وأخلص نيتي	واشدد به أزري وأصلح شأني
واكشف به ضري وحقق توبتي	واربح به بيعي بلا خسراني
طهر به قلبي وصف سريري	أجمل به ذكري وأعل مكاني
واقطع به طمعي وشرف همتي	كثر به ورعي واحي جناني
أسهر به ليلي وأظم جوارحي	أسبل بفيض دموعها أجفاني
أمزجه يا رب بلحمي مع دمي	واغسل به قلبي من الأضغاني
أنت الذي صورتني وخلقنتي	وهديتني لشرائع الإيمان
أنت الذي علمتني ورحمتني	وجعلت صدري واعي القرآن
أنت الذي أطعمتني وسقيتني	من غير كسب يد ولا دكان
وجبرتني وسترتني ونصرتني	وغمرتني بالفضل والإحسان
أنت الذي آويتني وحبوتني	وهديتني من حيرة الخذلان ¹⁰⁴

¹⁰⁴ القحطاني، أبو محمد بن عبد الله بن محمد الأندلسي، نونية القحطاني (يا منزل الآيات والفرقان)، موسوعة الديوان،

<https://www.aldiwan.net/poem>

4. ناصيف اليازجي

وأستغفر الله العظيم بظله وأطلب رضاه فانه لا يحقد
وأندم على ما فات واندب ما مضى بالأمس وأذكر ما يجيء به الغد
وضرع وقل يا ربي عفوك إنني من دون عفوك ليس لي ما يعضد
أسفا على عمري الذي ضيعته تحت الذنوب وأنت فوقني نرصد¹⁰⁵
ثم تكرر أيضا :

يا رب قد ضاع الزمان وليس لي في طاعه أو تركي معصية يد
يا ربي مالي غير لطفك ملجأ ولعلني عن بابه لا أطرد
يا ربي هب لي توبه أقضي بها دينا علي به جلالك يشهد
أنت الخير بحالي اعبدك انه بسلاسل الوزير الثقيل مقيد
أنت المجيب لكل داع يلتجي أنت المدير لكل من يستنجد
من أي بحر غير بحرك نستقي ولاي باب غير بابك نقصد¹⁰⁶

يعبر ناصيف اليازجي في هذه الأبيات عن ندمه العميق على ما مضى من عمره في الغفلة والذنوب، فيتوجه إلى الله تعالى مستغفراً، طالباً رضاه وعفوه، ومقرراً بأنه لا يملك ملجأً أو سنداً غير رحمته. ويظهر في دعائه شعور بالانكسار والخضوع، حيث يطلب التوبة الصادقة التي تطهر قلبه وتبرئ ذمته أمام الله، ويعترف بأن الله وحده المجيب لكل دعاء،

¹⁰⁵ اليازجي، الشيخ ناصيف، مجمع البحرين، المطبعة الاميركانية، بيروت، 1913، ص 423

¹⁰⁶ اليازجي، الشيخ ناصيف، مجمع البحرين، المطبعة الاميركانية، بيروت، 1913، ص 423

والمدير لكل أمر، وأنه لا باب للرجاء غير بابه ولا مصدر للعطاء غير عطائه. تمثل هذه الأبيات حالة روحية عميقة تعكس تعلق الشاعر بالخالق، ورغبته في النجاة، وحرصه على أن يختم حياته بتوبة خالصة تقربه من رحمة الله ورضوانه.

5. عبد الرحمان الخميسي

يصلي الشعر مبتهلاً إلى الله لكي يطهر فؤاده بالحب، حتى يستطيعان يبدد الجهل والظلمات:

يا إلهي طهر فؤادي بالحب	وخلّص به من الاثم عقلي
يا إلهي إن الجهالة تشقيني	فبدّد بنور حبك جهلي
يا إلهي هب لي المحبة أبصر	في سناها حقيقة الكون حولي
يا إلهي وانفض غشاوة عينيّ	وقرب من ظلك السمح ظلي ¹⁰⁷

6. إبراهيم طوقان

كان إبراهيم طوقان منذ صغره مهزول الجسم ضعيفه، وما أن نما حتى نمت معه. ثلاث علل صاحبت حياته كلها حتى قضت عليه، كان يحمل في جسمه الهزيل ثلاثة أمراض: صمم في أذنه، وقرحة في معدته، ثم استعداد في أمعائه الأنواع الالتهاب¹⁰⁸. فاضطر إلى أن تجرى له جراحتان، وإلى أن يكثر من التردد على الأطباء ومن تناول أنواع متعددة من العلاج، ومع أن ذلك كله حمله على أن ينقطع عن دراسته حيناً، وعلى أن يضطرب في

¹⁰⁷ الخميس، عبد الرحمان، الكتاب، السنة الثانية، ج1، ص120

¹⁰⁸ د/ فروخ، عمر، شاعران معاصران (إبراهيم طوقان وأبو القاسم الشابي)، بيروت، 1954

حياته العملية بعد ذلك، غير أنه لم يكن يستسلم لضعفه ومرضه، ولم يتطرق إلى نفسه
التشاؤم واليأس، بل كان دائماً صابراً متفائلاً، قوي الروح، عميق الإيمان، فبعد إحدى
الجراحتين - وكان الطبيب قد فقد الأمل في نجاته، ولكن الله شاء له السلامة - خرج
إبراهيم من المستشفى في جيبه ورقة عليها أبيات:

إليك توجهت يا خالقي	بشكر على نعمة العافيه
إذا هي ولت فمن قادر	سواك على ردها ثانيه
وما للطبيب يد بالشفاء	ولكنها يدك الشافيه
تباركت أنت معيد الحياة	متى شئت في الأعظم الباليه
وأنت المفرج كرب الضعيف	وأنت المجير من العاديه ¹⁰⁹

7. يوسف الخال

يا إلهي، شدّد جناحي، وزدّه قوةً منك؛¹¹⁰

.....

يا إلهي شدّد جناحي:
فما يكفيه علمٌ - مهما تساميتُ علماً¹¹¹.

.....

يا ربُّ، وزودّه بالمحبّة فهِمًا¹¹².

¹⁰⁹ طوقان، فدوى، أخي إبراهيم، المكتبة العصرية، يافا، 1946م، ص24

¹¹⁰ الخال، يوسف، الحرية، مطبعة دار الأحد، بيروت، 1947م، ص 101، 100

¹¹¹ نفس المرجع

¹¹² نفس المرجع

.....
رَبِّ، هَبْنِي مَحَبَّةً فِيهَا أُدْرِكُ حَرِيَّتِي وَأَعْرِفُ نَفْسِي¹¹³

8. مطلق عبد الخالق

له ديوان باسم "ديوان الرحيل". فيها قصيدة مثل مناجاة:

رَبِّي، إِلَهَ الْعَالَمِ الْعَجِيبِ وَفَالِقَ الْإِصْبَاحِ وَالْغُرُوبِ
وْغَافِرَ الْأَثَامِ وَالذُّنُوبِ وَمَاحِي الْكُرُوبِ فِي الْخُطُوبِ¹¹⁴
وَهِيَ أَرْجُوزَةٌ فِي أَرْبَعَةٍ وَسَبْعِينَ بَيْتًا يَقُولُ فِي خَتَامِهَا:

يَا رَبِّ وَاسْمَعْ أَنَا الْمَكْرُوبِ فِي هِدَاةِ اللَّيْلِ، عَلَى عَسِيبِ
النَّادِمِ التَّائِبِ عَنْ ذُنُوبِ نَاءِ بَهَا الْكَلْكِ، وَالْمُنِيبِ
إِنَابَةِ الشَّبَابِ وَالْمَشِيبِ فِي غَدِهِ الْبَعِيدِ وَالْقَرِيبِ
يَا رَبِّ أَنْتَ عَالَمُ الْغُيُوبِ وَخَابِرُ الْأَسْرَارِ وَالْقُلُوبِ
وَأَنْتَ خَيْرُ سَامِعٍ مَجِيبِ¹¹⁵

9. الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري: عضو شرف في الرابطة من حلب في سورية، له

قصيدة باسم "يا نعم الوكيل". يقول في الختام:

يَا إِلَهِي ضَعْفُ الْكَاهِلِ وَالْعَبَاءُ ثَقِيلُ يَا إِلَهِي ضَجَّتِ الْهَمَّةُ وَالْجِسْمُ عَلِيلُ

¹¹³ نفس المرجع

¹¹⁴ عبد الخالق، مطلق، (بقلم صبحي عبد الخالق)، ديوان الرحيل، دار الأحد، بيروت، 1938م، 8-10

¹¹⁵ مرجع سابق

يا إلهي طالت الوحدة والصبر قليل
يا إلهي اشتدّت الغربة والأمر جليل
يا إلهي استهم الدرب وقد عز الدليل
يا إلهي فاحبني
رفدك يانعم الوكيل¹¹⁶

10. الأستاذ عبد الله عبد العزيز بن إدريس: من بلدة حرمة في منطقة نجد من المملكة العربية السعودية. له قصيدة مشهورة باسم "عفوا إلهي"

رحماك ربي فالحياة ذميمة
واذم منها أن يعز جناة
عفواً إلهي إن أتيتك راجياً
وأنا الذي بذنوبه يقتات
غفران ذنبي والذنوب كثيرة
أنت الغفور إذا أتاك عصاه¹¹⁷
تعدّ هذه القصيدة مثلاً رفيع المستوى لفنّ الابتهاال في الشعر العربي الحديث، إذ يتوجّه فيها الشاعر إلى الله بروح يملؤها الخشوع والإنابة، مستهلاً أبياته بتمجيد الخالق وتعظيم شأنه. ثم ينتقل إلى التأمل في روعة الكون ودقة الخلق وعظمة القدرة الإلهية، فتتعمّق في نفسه مشاعر الخضوع والتسليم. ويختتم الشاعر نصّه بإقرار صادق بضعفه الإنساني وما اقترفه من تقصير، متوجّهاً إلى الله بالدعاء والاستغفار وطلب الصفح، في صورة شعرية صادقة تجمع بين صدق الإحساس وحرارة التوبة، وتستدعي القارئ ليعيش معه لحظة الابتهاال والعودة الصافية إلى الله.

¹¹⁶ الأميري، الأستاذ عمر بهاء الدين، قصيدة يا نعم الوكيل، مجلة الهورة، 15 كانون الأول 1986م

¹¹⁷ من الشعر الإسلامي الحديث، دار البشير، رابطة الأدب الإسلامي، 1989م، ص 66

11. الدكتور محمد حكمت وليد: ولد في مدينة اللاذقية في سوريا. له قصيدة مشهورة

باسم "يا رب" يقول فيه :

يارب أنت المستعان وأنت نور التائبين

ظمئت نفوس المؤمنين فمن يروي المؤمنين

يارب زدني من علومك واهدني سبل اليقين

وأمر فؤادي بالهدى والخير والحق المبين

يارب إن أشقيتني وكتبتني في المعدمين

الهم فؤادي أن يكون من العباد الصابرين

يارب إن أغنيتني وكتبتني في الموسرين

الهم فؤادي أن يكون من العباد الشاكرين

يارب إن أبكيتني في ظلمة الليل الحزين

لتكن دموعي أدمع المتضرعين التائبين¹¹⁸

12. الأستاذ عبد الرحمن طيب بعكر: ولد بمدينة حيس، له قصيدة مشهورة باسم

"تسبيحة شكر". لأنه بحمد الله أكملت حفظ القرآن الكريم بعد جهد ثلاث

سنوات، يقول في الختام:

فعنك ومنك يلتمس الإناره

و يا نور الوجود وكل نور

¹¹⁸ من الشعر الإسلامي الحديث، ص 239

إليك رجاء قلب أثقلته عثار أن تقيل له عشاره

دعوتك يا عفو فجد بعفو وتوفيق وجدد لي الزَّيَّارَه¹¹⁹

13. الشاعر محمود عبد الخير عارف: أصدر النادي الأدبي بجدة أعماله الكاملة في

جزيئين بعنوان ترانيم الليل عام 1984م. ومن ضمنها قصيدة ترنيمة الحج التي

افتتحها بالتلبية وأنهاها بالأبيات التالية:

يا مالى الكون عفوا ومانح الحسنات

ملأت قلبي نورا في حالك السيئات

أذنبت في الأرض وحدي وعدت بالعثرات

وسرت عدوا وركضوا إلى ربا عرفات

لأطلب العفو فضلاً من فادح الزلات

ليبك بالإذعان يا غاسل الأوزار¹²⁰

الشيخ سعيد بن خلفان بن أحمد بن صالح الخليلى الخروصي، ولد في بلدة بوشر

1811م، له مجموعة من القصائد المتفرقة مخطوطة ومحفوظة، له قصيدة مشهورة

باسم "التوسيلة". فيها بعض الأبيات من الابتهاال:

ويارب لطفا من لعبد مؤمل بسيط لسان بالدعاء مديد

ويقصر منه القول ذكر ذنوبه وقبح الخطايا فهو أي بليد

¹¹⁹ من الشعر الإسلامي الحديث، دار البشير، رابطة الأدب الإسلامي، 1989م، ص/284

¹²⁰ مختارات من الشعر العربي الحديث في الخليج والجزيرة العربية، مؤسسة جائزة عيد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 1996م، ص/278

فجد بمتاب عن مقر مصرح بذنب وتقصير وطول صدود

منيب يرجى عندك العفو مولع بذرك لا ذكر اللوى وزرود

فقير لما أسديت من كل نعمة شكور لما أوليت غير جحود¹²¹

14. الشاعرة عائشة بنت الشيخ العلامة عيسى بن صالح الحارثي: زوجة الشيخ

سعيد بن حمد بن سليمان الحارثي، ولدت في أوائل القرن العشرين ، عاشت في

المضيرب بشرقية عمان في بيت علم وأدب، لها قصيدة في اسم "رحلة إلى الحج"

تستعمل فيها بعض من الأبيات الابهال:

فيارب لا تجعله آخر عهدنا بها واغفرن ذنبي مجيب دعائيا

ومنها أتينا جدة حيث أنه دعانا إليها للزيارة خاليا

وإن حديثا كان عن سيد الوري سأرويه شعرا فاستمع لمقاليا¹²²

15. الشاعر أحمد بن عبد الله الحارثي: ولد في مدينة المضيرب بشرقية عُمان سنة

1923. له ديوانان مخطوطان، ومن قصيدته المشهورة "الوادي المقدس":

إليك وجهت وجهي يا لطيف ويا مَنْ لا تفته دقيقات الخفيات

يارب يا سامعا ذا النون في ظلما ت البحر هب لي الطافا سنيات

وأفرغ القلب مني عن سواك ولا تجعل لنفسي شغلاً بالبطالات¹²³

¹²¹ مختارات من الشعر العربي الحديث في الخليج والجزيرة العربية، ص450

¹²² مختارات من الشعر العربي الحديث في الخليج والجزيرة العربية، ص486

¹²³ مختارات من الشعر العربي الحديث في الخليج والجزيرة العربية، ص496

16. الدكتور سلطان بن محمد القاسمي: قد جمع أشعار المرحوم الشيخ سلطان بن

صقر بن خالد القاسمي، والذي كان حاكماً للشارقة في الفترة ما بين 16 أكتوبر

1924م و 23 مارس 1951م. يتناول السلطان من خلال القصيدة بعض من

الابتهال كما نجد:

قصيدة "تحية لآل صقر"

يا رب تعلم أسراري وما انطوت به الضمائر فما نحن ناوينا

إن كان خيراً فوفقنا لنائلة أو كان شراً فجنبنا مناوينا

يا رب فاصلح أسرارنا ما صلحت منا ظواهرنا فأنت مهدينا

يا رب أنت الذي قررت فرقنا فاجمع بفضلك شملي والمحبيننا

وأرح ما بي من هم ومن حزن وعظيم وجد غدا بالقلب مؤذينا¹²⁴

وفي قصيدة "القصيدة الثانية"

إلهي أجب سؤالي فإنك قادر وأنت إله العرش والمغني المبدي

إلهي لقد ظن الوري بي مظنة بأني نسيت الدار أعجبت بالهند¹²⁵

.....

فيا رب فاجمع شملنا وأعد ما مضى من حالة الخير والسعد

ودوموا بخير والسلام عليكم جميعاً عدد ما ناح طير على الورد¹²⁶

¹²⁴ نشيخ الوداع، القصائد الأخيرة للشيخ سلطان بن صقر بن خالد القاسمي، منشورات القاسمي، ط 2011م ص 44

¹²⁵ نشيخ الوداع، ص 52

¹²⁶ المرجع نفسه

القصيدة "الشارقة الغراء"

يا ربي إنك ذو من ومغفرة	فاغفر لعبدك كان جانها
فأنت أولى به إن شئت ترجمه	فضلاً ومكرمة ربي وتنسبها
وإن تؤاخذ به عدلاً ولا حرجاً	فأنت ربي إله الكون حانها
يا ربي قد طالت الأمراض فارحمي	ومن إلهي للأمراض فيشفها
وإن يكن رضاك أن تعذبني	نفسي فداؤك ربي وأنت واليها ¹²⁷

¹²⁷ نشيخ الوداع، ص 101، 100

الفصل الرابع:

الابتهاال الشعري في مصر

الابتهاال الشعري في مصر يعد من أبرز الظواهر الثقافية والروحية التي تركت بصمة عميقة في وجدان المصريين وأسهمت في تشكيل هويتهم الوطنية. فمنذ العصور القديمة ارتبط الابتهاال بمحبة الله وصفاء الروح والسعي لتهديب النفس والارتقاء بها، فصار وسيلة من وسائل التعبد والتقرب إلى الخالق. وهو ليس مجرد فن إنشادي، بل تجربة روحية عميقة تمزج بين الشعر المؤثر والأداء الصوتي القوي والنفس الصوفي الذي يلامس القلوب ويثير المشاعر. وقد تحوّل هذا الفن إلى علامة مميزة لمصر، حيث ازدهر فيها وانتقل منها إلى بقية العالم العربي والإسلامي.

يقول الدكتور عطية مصطفى أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين في جامعة الأزهر: "إن الابتهاال فن مصري خالص ارتبط بحب الله وبالصفاء الروحي والسمو بالذات، مشيراً إلى أن المؤرخين قد اختلفوا في نشأة الابتهاال كتراث شعبي لتعدد الرؤى حول جذوره، حيث أرجعه البعض للعصر الفرعوني، والبعض للعهد الفاطمي".¹²⁸

يذهب بعض الباحثين إلى أنّ جذور الابتهاال في مصر تعود إلى العصور الفرعونية، حيث عُثِر على نصوص دينية في البرديات القديمة تتضمن أدعية وابتهاالات. كما يقول الدكتور عطية: "إنّ الابتهاال هو لون فني ضارب بجذوره في التراث المصري، موضحاً أنّ الابتهاال

¹²⁸ ظاهرة مصرية أصيلة: الابتهاالات الدينية.. منابر لنشر الإسلام، مجلة الأهرام، 22 يوليو 2013م

<https://gate.ahram.org.eg/daily/News>

ظاهرة مصرية أصيلة راسخة في وجدان المصريين منذ العصور القديمة كاحتفالات الآلهة
رع وآمون وإيزيس التي صورتها لنا جدران المعابد بالتفصيل لنشاهد فيها حاملي الأعلام
والعازفين والمنشدين بمصاحبة مجموعات موسيقية".¹²⁹

ويتفق الدكتور علوي أمين خليل أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون بجامعة
الأزهر والدارس لعلم البرديات مع ماسبق مؤكداً: أنه وجد في كثير من البرديات نصوصاً
دينية تحمل الدعاء والابتهال إلى الإله الخاص بكل حقبة. ويضيف: أن فلسفة وثقافة
الابتهال، كتراث شعبي ممتدة من العصور القديمة، كما وجد ذلك في المعبد القديم. ولكن
اصطبغت تلك الفلسفة بصبغة كل دين ظهر على أرض مصر. وحينما جاء الإسلام
تبلورت ودخلت في فلسفته، وعلى ذلك فإن فن المدح والابتهال كان موجوداً منذ عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تطور بعد ذلك وتعددت أشكاله مثل التي نراها
اليوم.¹³⁰

يذهب فريق آخر من الباحثين إلى أنّ جذور الابتهال تعود إلى العصر الفاطمي في مصر،
إذ أولت الدولة الفاطمية اهتماماً كبيراً بتنظيم الاحتفالات والمناسبات الدينية. فقد كانت
موائد الرحمن في رمضان ومواكب الأعياد مناسبات يحضرها المنشدون والمقرئون، حيث
يؤدون الابتهالات والقصائد الدينية أمام جمهور واسع. ويكشف هذا الاختلاف في الآراء

¹²⁹ ظاهرة مصرية أصيلة: الابتهالات الدينية.. منابر لنشر الإسلام، مجلة الأهرام، 22 يوليو 2013م

<https://gate.ahram.org.eg/daily/News>

¹³⁰ المرجع نفسه

عن استمرارية ثقافية ممتدة، فالرأي الأول يرى أنّ الابتهاال ممارسة ضاربة في جذور الشخصية المصرية منذ أقدم العصور، في حين يرى الرأي الثاني أنّ العصر الفاطمي شكّل مرحلة مهمة لتأطير هذا الفنّ وتوثيقه وإدماجه في الحياة الدينية والاحتفالية الرسمية. كما أن سياسة الفاطميين التي اعتمدت على توظيف الفنون الدينية لاستمالة الناس أسهمت في تطوير الابتهاال ومنحه صبغة مؤسسية لم تكن موجودة من قبل.

مع تعاقب الأزمنة شهد فن الابتهاال تطوراً ملحوظاً وتنوعاً في أساليبه وأشكاله. ففي العصر المملوكي، ازدهرت الحركة الصوفية وكان لها تأثير عميق على مختلف الفنون الإسلامية، ومنها فن الابتهاال، الذي تحول إلى أداة للتعبير عن المناجاة الصادقة والتضرع إلى الله. فقد أصبح التصوف نهجاً عملياً وأسلوب حياة يقوم على تهذيب النفس وتصفية الروح، وانعكس هذا العمق الروحي على الفنون عموماً، حيث بات لكل رمز أو لون دلالة روحية خاصة، تحمل رسالة من العبد إلى ربه، وتجسد علاقة وجدانية تجمع بين الفن والإيمان.

في العصر الحديث، كان للإذاعة المصرية دور حاسم في إحياء فن الابتهاال وتطويره، حيث تحوّلت إلى منصة أساسية لرعاية هذا الفن ونشره على نطاق واسع. فقد استضافت الإذاعة كبار المبتهلين الذين أسسوا مدارسهم الفنية الخاصة، وأسهمت أصواتهم في نشر القيم الروحية وتعاليم الإسلام المعتدل بأسلوب مؤثر وصل إلى آفاق العالم الإسلامي. كما

أن التسجيلات التي قدّموها ما زالت تبث حتى اليوم، مما عزّز مكانة مصر كمرجع عالمي لفنون التلاوة والابتهال، وأكسب هذا الفن بعداً ثقافياً وحضارياً متجدداً.

بدأت الابتهالات الدينية في الانتشار أواخر القرن 19 وأوائل القرن 20 مع ما يسمى بـ "عصر المشايخ الأعلام" ومن أشهرهم الشيخ محمد عبد الرحيم المسلوب ، إلى جانب انتشار التواشيح الدينية التي تأخذ شكل التنوع في المقامات مع الشعر الديني سواء أكان دعاءً أو مديحاً ، ومن أشهر المنشدين والمبتهلين في أواخر القرن 19 وأوائل القرن 20 الشيخ على محمود والشيخ إبراهيم الفرن والشيخ إسماعيل سكر والشيخ طه الفشني والشيخ محمد الفيومي والشيخ محمد النادى والشيخ محرز سليمان.¹³¹

الشيخ سيد النقشبندي

يُعد الشيخ سيد النقشبندي واحداً من أبرز أعلام الابتهال والإنشاد الديني في العالم العربي، وقد عُرف بصوته القوي الواسع الذي يُعد من أندر الأصوات في تاريخ التسجيلات. امتاز صوته بعمق ورنين خاص يجمع بين قوة الأداء وصدق المناجاة. نشأ في بيئة صوفية وتعلّم فن الإنشاد على الطريقة النقشبندية، التي تعني "نقش حب الله في القلب"، الأمر الذي انعكس على روحانيته وأدائه.

مَوْلَايَ إِنِّي بِبَابِكَ قَدْ بَسَطْتُ يَدِي.

مَنْ لِي أَلُوذُ بِهِ إِلَّاكَ يَا سَنَدِي؟

أَقُومُ بِاللَّيْلِ وَالْأَسْحَارِ سَاجِدٌ

¹³¹ دولة الابتهال والتواشيح، مجلة الأهرام، 11 يوليو 2014 م <https://gate.ahram.org.eg/daily/News>

أَدْعُو وَ هَمْسُ دَعَائِي. بالدموع نَدَى
بُنُور وجهك إني عائد و جل.
ومن يعد بك لَن يَشْقَى إِلَى الأَبَد.
مَهْمَا لَقِيتَ مِنَ الدُّنْيَا وَ عَارِضَهَا.
فَأَنْتَ لِي شَغْلَ عَمَّا يَرَى جَسَدِي.
تَحَلُّو مَرَارَةَ عَيْشٍ فِي رِضَاكَ.
و مَا أَطِيقُ سَخَطًا عَلَى عَيْشٍ مِنَ الرِّغْد.
مَنْ لِي سَوَالٌ؟ وَمَنْ سَوَالٌ يَرَى قَلْبِي وَيَسْمَعُهُ؟
كُلَّ الْخَلَائِقِ ظَلَّ فِي يَدِ الصَّمَد.
أَدْعُوكَ يَا رَبِّ فَأَغْفِرْ ذَلَّتِي كَرَمًا.
و أَجْعَلْ شَفِيعَ دَعَائِي حُسْنَ مُعْتَقِدِي
و أَنْظِرْ لِحَالِي فِي خَوْفٍ وَ فِي طَمَعٍ.
هَلْ يَرْحَمُ الْعَبْدَ بَعْدَ اللَّهِ مِنْ أَحَدٍ؟
مَوْلَايَ إِنِّي بِبَابِكَ قَدْ بَسَطْتُ يَدِي.
مَنْ لِي أَلُوذُ بِهِ إِلَّاكَ يَا سَنَدِي؟¹³²

الشيخ نصر الدين طوبار

لُقِّبَ الشيخ نصر الدين طوبار بـ"الصوت القريب من أوتار القلوب"، لما يحمله صوته من
صدق وإحساس عميق يلامس المشاعر. مثَّلت رحلته في عالم الابتهاال درساً عملياً في أن
الموهبة وحدها لا تكفي للوصول إلى القمة؛ فبعد أن رُفض في اختبارات الإذاعة خمس

¹³² مولاي اني ببابك -سيد النقشبندی، 1970م <https://archive.org>

مرات متتالية، لم يستسلم، بل قرر أن يدرس علم المقامات على أيدي كبار المتخصصين حتى أتقنها إتقاناً جعل منه فناناً واعياً مدركاً لأسرار الأداء.

كان طوبار يوظف المقامات باحترافية عالية ليعبر عن المعنى الروحي للنص؛ فيختار مقام الصبا للتعبير عن الحزن العميق، وينتقل إلى النهاوند والبيات في لحظات الشوق والوجد. هذا الوعي بالمقام واللغة العربية مكّنه من تقديم ابتهالات تمس القلوب قبل العقول، فجعل من صوته أداة روحانية مؤثرة. وقد ترك الشيخ نصر الدين طوبار إرثاً فنياً غنياً يزيد على مئتي ابتهال، من أبرزها "جل المنادي" و"مجيب السائلين" و"يا مالك الملك" و"جل المنادي" و"السيدة فاطمة الزهراء" و"غريب" و"يا سالكين إليه الدرب" و"يا من له في يثرب" و"يا باري الكون" و"ما بين زمزم" و"من ذا الذي بجماله حلاك" و"سبحانك يا غافر الذنوب" و"إليك خشوعي"، حتى لُقّب عن جدارة بـ"إمام المبتهلين" في مصر والعالم العربي.

يا إله العالمين حنيني دائم والقلب شاك عليل

سال دمعي يا إلهي ولولا غربتي ما كان دمعي

يسيل غربتي نجوى ونيران شوق وأسى باك وليل طويل

ولك الأمر وما لي رجاء غير أن تسعى إليك السبيل

وإذا ضاقت فنجوى دعائي حسبي الله ونعم الوكيل

بالله إيماني وفيه رجائي وإلى علاه ضراعتي وبكائي

يا مؤنسي في وحدتي يا منقذي في شدتي يا سامعا لندائي

فإذا دجا ليلي وطال ظلامه ناديت يا رب فكنت ضيائي

سبحانك سبحانك جل جلالك يا الله¹³³

الشيخ ياسين التهامي

يُعد الشيخ ياسين التهامي واحداً من أبرز رموز المدح والإنشاد في العصر الحديث، حتى استحق لقب "عميد المداحين". نشأ في بيئة صوفية في صعيد مصر، وهو ما ترك بصمته الواضحة على شخصيته الفنية والروحية. يتميز أدائه بالارتجال الصوفي العميق، حيث لا يلتزم بقوالب جامدة، بل ينطلق مع الحالة الروحية التي يعيشها هو وجمهوره في اللحظة نفسها. يؤكد التهامي دائماً أن هدفه من الإنشاد هو مرضاة الله ورسوله، لا البحث عن الشهرة أو الأضواء.

ويمثل الارتجال عند التهامي مدرسة فنية متفردة، تقوم على تفاعل مباشر مع الجمهور، فتتحول الجلسات إلى لحظات روحانية أقرب إلى العلاج النفسي أو رحلات الارتقاء الداخلي. هذا الطابع الفريد يجعله امتداداً حياً لتراث الإنشاد والمديح الشعبي في صعيد مصر، حيث يجمع بين الحكي الغنائي وروح المديح الصوفي، ليخلق حالة وجدانية عميقة تلامس القلوب وتربط الجمهور بجوهر التجربة الروحية.

¹³³ نصر الدين طوباريا إله العالمين مسجد الحسين، فيديو اليوتيوب 1983

https://youtu.be/guYPmhhIW8?si=X7ek42_4WC6Qjhlz

الباب الثالث: الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم وتجربته الشعرية

الفصل الأول : محمد بن راشد وإنجازاته الوطنية

الفصل الثاني: محمد بن راشد: شاعر الرؤية الإنسانية

الفصل الثالث: ابتهالات محمد بن راشد آل مكتوم

الفصل الرابع: أبعاد ابتهالات محمد بن راشد

الفصل الأول:

محمد بن راشد وإنجازاته الوطنية

طفولته

محمد بن راشد بن سعيد آل مكتوم؛ نائب رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة رئيس مجلس الوزراء حاكم إمارة دبي وزير الدفاع في دولة الإمارات العربية المتحدة، تولّى حكم الإمارة في 4 يناير 2006 خلفًا لأخيه الشيخ مكتوم بن راشد¹³⁴.

"وُلد الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم في 15 يوليو 1949م، وكان الابن الثالث للشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم الذي أنجب أربعة أبناء: مكتوم وحمدان ومحمد وأحمد. ترعرع الشيخ محمد في كنف عائلة آل مكتوم الحاكمة لإمارة دبي في منزلهم الكائن في الشندغة".¹³⁵ يُذكر أنه ينتمي إلى عائلة آل مكتوم التي تنتهي من حيث النسب إلى قبيلة البوفلاسة، والتي تعتبر بدورها أحد فروع قبيلة بني ياس التي تتألف من تجمع من قبائل عدة، وعُرفت بسيطرتها ونفوذها على هذه المنطقة قديمًا وبمكانتها الرفيعة¹³⁶.

تعلّم في طفولته فنون الصيد، ورياضة الصيد بالصقور، وأخذ عن والده المهارات الأساسية للفروسية. تلقّى مبادئ اللغة العربية وتعاليم الدين الإسلامي، والتحق بالتعليم الأساسي في دبي متنقلًا بين مدارسها الابتدائية والثانوية، وأكمل تعليمه العالي في لندن،

¹³⁴ محمد بن راشد آل مكتوم، ويكيبيديا الموسوعة الحرة: 5 ديسمبر 2024م <https://ar.wikipedia.org>

¹³⁵ صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة، 21 مارس 2020م - 9 ديسمبر 2025م

<https://web.archive.org/web>

¹³⁶ محمد بن راشد آل مكتوم.. الإنسان والقائد، مجلة البيان، 2 فبراير 2026 <https://www.albayan.ae>

ثم التحق بكلية مونز العسكرية البريطانية في ألدرشوت، والتي هي اليوم جزء من أكاديمية ساندهيرست العسكرية الملكية¹³⁷.

الخطوات الأولى نحو القيادة وصناعة التاريخ

مع انتهاء دراسته وتدريبه العسكري، عاد سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم إلى الوطن في أواخر ستينيات القرن الماضي، لبدأ أولى خطواته العملية في خدمة بلاده والمساهمة في نهضتها. في عام 1968م كلفه والده المغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، بمهام رسمية تتعلق بالأمن والدفاع، إذ أظهر خلالها كفاءة عالية في التنظيم والانضباط. خلال هذه الفترة، شارك سموه في اللقاءات التمهيديّة لتأسيس دولة الإمارات العربية المتحدة، وساهم بدور فاعل في المشاورات التي جمعت الآباء المؤسسين¹³⁸.

وبحلول عام 1971م، ومع إعلان قيام دولة الإمارات العربية المتحدة، كان سموه قد أصبح من الشخصيات القيادية الفاعلة في رسم مستقبل البلاد، وشغل أول منصب له كرئيس لشرطة دبي والأمن العام ووزيراً للدفاع، وهو في مطلع العشرين من عمره¹³⁹.

أعلن والده سمو الشيخ راشد رحمه الله تشكيل لجنة برئاسة الشيخ محمد بن راشد لإدارة مطار دبي في عام 1977م، وساهم سموه في وضع إمارة دبي كمركز للطيران الدولي

¹³⁷ المرجع نفسه

¹³⁸ نبذة عن الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ماي بيوت، دبي، الإمارات، 14 أبريل 2025م، <https://www.bayut.com/mybayut/ar>

¹³⁹ المرجع نفسه

والجذب السياحي. كما تناول الشيخ محمد بن راشد الملف النفطي للإمارة خلال تلك الفترة، وكانت آنذاك من المهام الرئيسية والحساسة لحكومة دبي، وذلك لاعتمادها على تصدير النفط كركيزة اقتصادية.¹⁴⁰

تولى الشيخ محمد بن راشد مسؤولية المنطقة الحرة في جبل علي سنة 1985م، وهي منطقة صناعية مطلة على ميناء جبل علي، واستطاع تحقيق العديد من الإنجازات التي دعمت القطاع الاقتصادي في الدولة. رأى سموه في هذه المنطقة أكثر من مجرد مشروع اقتصادي، بل منصة عالمية لجذب الاستثمارات وتحفيز حركة التجارة، وبتوجيهاته، تحولت المنطقة إلى نقطة جذب كبرى للشركات العالمية، لما وفرتة من قوانين مرنة، وبنية تحتية متقدمة، وخدمات لوجستية تنافسية.¹⁴¹

ومن بين أبرز القرارات التي أشرف عليها من موقعه كوزير للدفاع، القرار بمشاركة قوات عسكرية إماراتية في التحالف الذي قاده الولايات المتحدة لإخراج القوات العراقية من الكويت إثر الغزو العراقي للكويت في 2 آب/أغسطس 1990.

¹⁴⁰ المرجع نفسه

¹⁴¹ المرجع نفسه

الفصل الثاني:

محمد بن راشد: شاعر الرؤية الإنسانية

يُعدّ صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، شخصية ملهمة وشاعراً وفارساً وعاشقاً للغة العربية، التي بها خط اسمه ونظم أشعاره وصاغ أفكاره المبدعة. رآه المثقفون والأدباء نبزاً مضيئاً للأمة العربية، إذ فتح أمام أبنائها آفاقاً واسعة عبر كتبه التي حملت رؤيته وفكره، وامتلات بشذى الشعر وعبق المعرفة. لم تتوقف طموحاته عند حدود الممكن، بل تجاوزتها لتعانق السماء، فكسر الحواجز أمام الشباب وألهمهم ليحلقوا بأفكارهم عالياً. أشعل في نفوسهم حب القراءة، حتى تحولت إلى عادة تنافسية بينهم، وأسس بذلك قاعدة معرفية صلبة أسهمت في تغيير المجتمعات العربية وتطويرها، وجعل من دبي نموذجاً يُحتذى، وعاصمة للثقافة والإعلام العربي.

كما يُعد الشيخ محمد بن راشد الأديب الذي امتلك القدرة على تطويع الحرف العربي ليجعل منه أداة تنطق بالحكمة وتفيض بكلمات صارت أقوالاً ماثورة يهتدي بها الناس. منذ صغره أدرك مكانة الشعر العربي بوصفه "ديوان العرب"، فحمل لواءه بجدارة حتى صار من أبرز فرسانه، يجلس على قمته، وينشر رسالته الثقافية والأدبية للعالم العربي. لقد جمع بين الحس الشعري والرؤية القيادية، ليجعل من الثقافة والمعرفة محوراً أساسياً في بناء الإنسان، ومن الإبداع وسيلة لترسيخ مكانة الأمة بين الأمم.

تميزت أشعاره بقيمتها المعرفية، وأبعادها الفلسفية، وتفيض بالتأملات المستخلصة من الحياة والتجربة الثرية. تجربة سموه في كتابة الشعر ثرية، جعلت منه فارساً للشعر

والأدب، فهو الذي برع في قصائده النبطية في استنطاق الوجدان الشعبي، كما مضى في قصائده الأخرى نحو اللغة العربية الفصحى التي استفاد من ثرائها وغناها، ومكنته من تقديم قصائد تطرب حروفها كل من يستمع إليها.¹⁴²

إبداعات صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم الشعرية والإبداعية، وأكبت تفاصيل الحياة اليومية، وتطرقت لسيرة الإمارات ودبي، وحطت رحالها في ميادين المطارحات الشعرية، كما لم تغب عنها "الألغاز الشعرية" التي أجادها سموه، وكشفت من خلالها عن مدى خبرته في اختيار الكلمات وجزالة اللفظ.¹⁴³

من أبرز مؤلفات صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم: "رؤيتي"، و"قصتي"، و"ومضات من فكر"، و"تأملات في السعادة والإيجابية"، و"ديوان زايد"، و"ومضات من شعر" و"40 قصيدة من الصحراء" و"قصائدي في حب الخيل"، و"ومضات من حكمة"، و"أقوال محمد بن راشد آل مكتوم"، و"القائدان البطلان"، و"عالمي الصغير"، إضافة إلى "من الصحراء إلى الفضاء"، وخلال جولة "كل الأسرة".¹⁴⁴

رؤيتي: "مرجع في فنون الإدارة والقيادة والتطوير"، هكذا يمكن وصف كتاب "رؤيتي"، الذي قدمه صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم في 2006م.¹⁴⁵ يتميز الكتاب

¹⁴² د.ي. غسان خروب، محمد بن راشد قائد مثقف وأديب مبدع مسكون بجماليات القصيدة، مجلة البيان، 3 يناير 2021م

<https://www.albayan.ae/uae>

¹⁴³ المرجع نفسه

¹⁴⁴ إصدارات محمد بن راشد... إبداعات القائد الملهم تزيّن، مجلة الإمارات اليوم، الشارقة، 7 نوفمبر 2024م <https://www.emaratyout.com>

¹⁴⁵ د.ي. غسان خروب، محمد بن راشد قائد مثقف وأديب مبدع مسكون بجماليات القصيدة، مجلة البيان، 3 يناير 2021م

<https://www.albayan.ae/uae>

بأسلوبه السلس ولغته المنتقاة بعناية، ما يجعله قادراً على تبسيط موضوعات معقدة وإيصالها إلى القارئ بسهولة ووضوح. وفي صفحاته مساحة واسعة يستعرض فيها سموه فلسفته الخاصة في النجاح والحياة، مقدماً رؤية عميقة تدمج بين الفكر والممارسة. ويتناول الكتاب التجربة التنموية للإمارات ودبي، موضحاً كيف تم الانتقال من مركز اقتصادي إقليمي إلى مركز عالمي مؤثر، مع تركيز خاص على تطوير قطاع الخدمات، وتعزيز السياحة، ودعم اقتصاد المعرفة، والاستثمار في الطاقات البشرية المبدعة. وتبرز أهمية الكتاب في كونه يستند إلى خبرة عملية ومعايشة يومية لعملية التنمية بمعايير عالمية، كما يسلط الضوء على ركائز النجاح، من رؤية واضحة وقيادة ملهمة، إلى إدارة فعالة وفريق عمل متكامل قادر على تحويل الأفكار إلى إنجازات واقعية تخدم الوطن وتنهض بالشعب.

قصتي: "سيرة ذاتية، ذات طابع تاريخي وإنساني"، صدر كتاب "قصتي" في عام 2019م ليأخذ القارئ في رحلة شيقة عبر خمسين عاماً من حياة صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، مقدماً 50 قصة تمثل محطات مفصلية في مسيرته الشخصية والوطنية. يروي الكتاب ذكرياته منذ أول منصب تقلّده في خدمة وطنه عندما تولّى قيادة الشرطة والأمن العام في دبي عام 1968م، وصولاً إلى توليه منصب نائب رئيس الدولة وحاكم دبي في عام 2006م. هذه القصص ليست مجرد سرد للأحداث، بل هي توثيق لمسيرة بناء الذات جنباً إلى جنب مع بناء الوطن.

يقدم الكتاب فلسفة سموه العميقة في القيادة والإدارة، ويكشف عن الرؤية التي قادت دبي والإمارات نحو النهضة والازدهار. كما يتطرق إلى محطات بارزة في تاريخ الدولة، مسلّطاً الضوء على دور المغفور لهما الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان والشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، طيّب الله ثراهما، في ترسيخ دعائم التنمية والعمل الوطني. من خلال هذه الحكايات، يتعرّف القارئ على عقلية القائد الذي يرى في كل تحدٍ فرصة، وفي كل إنجاز بداية لطموح جديد.

ويُعد "قصتي" انعكاساً صادقاً لفكر سموه وقيمته التي تتسم بالانفتاح والإيجابية والسعي الدائم نحو التميز والنهضة المستدامة. كل قصة في الكتاب تحمل تجربة إنسانية وفكراً عميقاً وصوراً ومواقف نابضة بالحياة، تجسد رحلة قائد آمن بقدرة شعبه على صنع المعجزات. يشكل الكتاب بذلك مصدر إلهام للأجيال الجديدة، يعلمهم أن العمل الجاد والرؤية الواضحة هما السبيل لتحقيق الأحلام وتحويلها إلى واقع.

ومضات من فكر: كتاب "ومضات من فكر" لصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، الصادر عام 2013م، يعد من أبرز الإصدارات التي تقدم رؤية عميقة في مجالي القيادة والإدارة. يجمع الكتاب بين التجربة العملية والخبرة الإنسانية لسموه، مقدماً للقارئ خلاصة فكره القيادي والسياسي في قالب مبسط ومؤثر. يضم الكتاب 36 ومضة قصيرة، لكنها تحمل بين طياتها رسائل قوية وأفكاراً ملهمة، تعكس فلسفة سموه في العمل

والحياة، وتجسد دوره الريادي في بناء تجربة إماراتية تنموية واقتصادية ناجحة على المستويين المحلي والعالمي.

يمتاز الكتاب بتنوع موضوعاته التي تتناول قضايا الإدارة الحديثة، وأساليب صناعة القرار، وأهمية الابتكار والإبداع، إلى جانب التركيز على تحفيز الطاقات البشرية واستثمارها بالشكل الأمثل. وقد استلهم سموه معظم أفكاره من جلسة حوارية أدارها بنفسه خلال القمة الحكومية في فبراير 2013م، حيث استجاب خلالها لأسئلة الجمهور من مواطنين ومقيمين وزوار، مقدماً رؤيته بوضوح وشفافية قلّما نجدها في كتب الإدارة التقليدية.

وما يميز "ومضات من فكر" أنه لا يقتصر على التنظير أو الطرح الأكاديمي، بل يقدم للقارئ دروساً عملية يمكن تطبيقها في الحياة اليومية والعمل المؤسسي. أسلوب الكتاب سلس وجذاب، يربط بين التجربة الشخصية والرؤية المستقبلية، مما يجعله دليلاً عملياً لكل من يسعى إلى تطوير نفسه، وتبني فكر قيادي يواكب التغيرات، ويحفّز على الابتكار وصناعة الفرق في المجتمع.

تأملات في السّعادة والإيجابية: يعد كتاب "تأملات في السّعادة والإيجابية" لصاحب السّموّ الشّيخ محمّد بن راشد آل مكتوم، الصادر عام 2017م، من أكثر الكتب التي لاقَت اهتماماً كبيراً من القراء والمثقفين والمهتمين بالأدب والفكر. يتميز الكتاب بقدرته

على بث روح السعادة والإيجابية في نفس القارئ، حيث يشكل دافعاً نحو الإبداع والابتكار، ويعزز قيم التعاون والعمل بروح الفريق.

يتناول الكتاب مفهومي السعادة والإيجابية من منظور مختلف، ويقدم تأملات إدارية عميقة توضح كيف يمكن لهذه القيم أن تسهم في تحقيق الإنجاز والإبداع والنهضة المجتمعية. وقد وصفه سموه في مقدمته بأنه كتاب سريع في عباراته، بسيط في كلماته، عميق في معانيه، ليؤكد بذلك أن جوهره يكمن في بساطته وعمقه في آن واحد، حيث يدعو القارئ إلى تبني نظرة متفائلة للحياة، والإيمان بقدرات الإنسان العربي وإمكاناته. ويقدم الكتاب مجموعة من الأمثلة الواقعية الملهمة، تجيب عن أسئلة كثيرة حول مسيرة التنمية في دولة الإمارات، مثل كيفية تحويل صحراء الإمارات إلى وجهة سياحية عالمية، وكيفية بناء مطار دبي ليصبح الأول على مستوى العالم، إضافة إلى قصة وضع حجر الأساس لشارع الشيخ زايد، الذي يمثل أحد أبرز معالم النهضة العمرانية في دبي.

محمد بن راشد شاعرًا: بصمات وإلهامات

بدأ الشيخ محمد في نظم الشعر النبطي وهو لا يزال بعد في المدرسة. ويقول إن أكثر من تأثر بهم في تطور هذه الموهبة الشعرية لديه هما أبوه - المغفور له بإذن الله - الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، ورئيس الإمارات العربية السابق - المغفور له بإذن الله - سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، ففي شبابه حينما كان يسافر مع أبيه الشيخ راشد، كان الشيخ محمد كثيرًا ما يصطحب معه بعض المختارات الشعرية ويشير إلى أن المتنبي وأبا تمام كانا

شاعريه الكلاسيكيين المفضلين ليقرأها أثناء الرحلة؛ الأمر الذي زاد من مخزونه الشعري الواسع¹⁴⁶.

وعندما نشرت قصائد الشيخ محمد للمرة الأولى في الصحف ظهرت القصائد بأسماء مستعارة - منها تداوي وسليط - لأنه كان حريصاً على أن يعتقد الناس بصدق أن شعره جيد، وأن الصحف لا تنشر أشعاره، لأن مؤلفها أحد أفراد الأسرة الحاكمة. وحظي بتشجيع مبكر من الشاعرة الشهيرة "فتاة العرب" عندما كتبت ردّاً على واحدة من قصائده الأولى، وهو شرف قلما يحظى به شاعر مبتدئ¹⁴⁷. أصبح الشيخ محمد اليوم شخصية بارزة على الساحة الشعرية، حيث رسّخ مكانته كأحد أهم رواد الشعر النبطي، وأخذ ينشر قصائده باسمه الصريح. وقد حظي ديوانه المترجم إلى الإنجليزية بعنوان "قصائد من الصحراء" بشعبية لافتة، حيث تصدر قوائم الكتب الأكثر مبيعاً لمدة تجاوزت العامين.

أتاح الشعر للشيخ محمد فرصة لإظهار جانبه الإبداعي الرقيق، وهو الجانب الذي قد لا يتاح له كثيراً في المجال السياسي. تتنوع موضوعات أشعاره بين العاطفي، مثل قصيدته "وعد" التي تتناول الحب والعاشق المحروم، وصولاً إلى القضايا الراهنة، حيث غالباً ما يكتب قصيدة تعكس حدثاً مهماً بعد ساعات قليلة من وقوعه. ومن أبرز الأمثلة على ذلك قصيدته "إلى روح الشهيد الطفل محمد الدرة"، التي تناولت استشهاد الطفل الفلسطيني

¹⁴⁶ محمد بن راشد والشعر النبطي، الموقع الرسمي الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، اطلع عليه بتاريخ: 5 ديسمبر 2024 م

<https://sheikhmohammed.ae/ar>

¹⁴⁷ المرجع نفسه

محمد الدرة قرب معبر نتساريم في غزة بتاريخ 30 سبتمبر 2000م، وقد التقط الحادث فريق تصوير وعُرض في مختلف أنحاء العالم. كما تحتوي أشعاره على العديد من الحكم والمعاني التي تعكس فكر الشيخ ورؤيته.

شارك الشيخ محمد في عدة مسابقات شعرية إلى جانب كبار الشعراء في المنطقة، من بينهم الشيخ زايد والشيخ خالد بن فيصل من المملكة العربية السعودية. في هذه المسابقات، يقدم كل شاعر ردودًا على قصائد الآخرين، سواء كانت مكتوبة أو مرتجلة شفويًا. ويُعرف عن الشيخ محمد أنه يعبر عن آرائه وملاحظاته حول هذه التجارب الشعرية بأسلوبه المميز، هو يقول: "الشعب قدر هذا النوع من الفن الشعري كثيرًا، لأنه يستثير روحًا لتنافس بين الشعراء. أنا أدمع وأشجع هذه الفن، لأنه يحقق التواصل بين الشعراء"¹⁴⁸.

حرص الشيخ محمد على تحفيز الآخرين على الإبداع في الشعر النبطي من خلال ألغاز شعرية فريدة، حيث يقوم بنظم قصيدة تحتوي على مجموعة من الأسئلة، مغايرة للألغاز الغربية التقليدية ذات السطر الواحد، ويحث المشاركين على محاولة حلها. ويُشترط أن تُقدم الحلول على شكل قصائد نبطية تحاكي أسلوب قصيدة الشيخ محمد الأصلية. ولتحفيز المشاركين، يُمنح جائزة قيمة لمن ينجح في حل اللغز. وقد لاقت هذه

¹⁴⁸ محمد بن راشد والشعر النبطي، الموقع الرسمي الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، اطلع عليه بتاريخ: 5 ديسمبر 2024م

<https://sheikhmohammed.ae/ar>

المبادرة تجاوبًا واسعًا من مختلف أنحاء العالم العربي، إذ استُقبل أكثر من 12,000 مشاركة على اللغز الخامس وحده.

ومضات من شعر: ديوان "ومضات من شعر"، الصادر عام 2014 لصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، يشكل مجموعة مميزة تضم 52 ومضة مختارة من قصائده الكاملة باللغتين العربية والإنجليزية. تدور نصوص الديوان حول الحياة وما تحمله من تحديات، والحب، والانتصارات، والإنجازات الإنسانية، لتتيح للقراء نافذة صافية على الفلسفة والقيم والمبادئ التي تركز عليها شخصية صاحب السمو، وكيف ينسج الإبداع الشعري مع روح القيادة والرؤية التنموية. لقد جسدت هذه المجموعة الشعرية إحساساً متقدماً بالحياة، إذ مزجت بين النبض الشعوري للفرد وإيقاعات الوطن وروحانيات الإيمان، فأنجبت نصوصاً نابضة بالمعاني، وغرست جذورها في الأرض الخصبة لتثمر أحياناً تنبض بالأصالة والابداع.

يمثل الكتاب جسراً يعبر القارئ من خلاله إلى رحلة سموه في الشعر والحياة، مقدماً رؤية واضحة لشخصية قائد ملهم استطاع أن يؤثر في جمهور واسع من القراء والشعراء على حد سواء. وقد استخدم سموه أسماء مستعارة في بدايات نشره، لتكون الكلمة والفكرة أولاً، قبل أن يعرف الناس شخصية القائل، ما جعل نصوصه تتفرد بالصدق والعمق، ويبرز فيها عنصر الابتكار والتميز في كل عبارة.

وتحمّل أشعار "ومضات من شعر" رسائل متعددة، بدءاً من الانطلاق نحو الطموح والحياة الفاعلة، مروراً بالحب والانتماء للوطن، وصولاً إلى تكريم رموز القيادة مثل رثاء والدنا الشيخ زايد، لتصبح كل ومضة رسالة مستقلة تعبّر عن رؤية شاملة للحياة، تمزج بين الفن الشعري والرسالة الإنسانية، وتتيح للقارئ فرصة الانغماس في تجربة شعرية ثرية تعكس شخصية قائد لا يعرف المستحيل، ويقدم رؤى تتجاوز اللغة والثقافة لتصل إلى كل من يتذوق جمال الشعر والمعنى.

تجسّد أشعار ديوان "ومضات من شعر" رؤية صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم الإبداعية والإنسانية، إذ تنسج بين التجربة الشخصية، والتأمل في الحياة، وقيم القيادة والمسؤولية، مع معالجة موضوعات متنوعة تشمل التحديات، والحب، والانتصار، والإنجازات الإنسانية. تحمل هذه القصائد في طياتها فلسفة عميقة وروحاً نابضة بالإيمان والانتماء للوطن، وتستعرض تجارب وذكريات ملهمة، لتقدم رسالة شعرية متكاملة تمزج بين الإحساس الفردي والجماعي، بين الجمال الفني والمعنى الأخلاقي، فتفتح نافذة للقارئ على عالم متفرد يجمع بين الفكر، والقيم، والروحانية، ويجعل من الشعر وسيلة للتعبير عن الطموح، والإبداع، والانتماء، والرسالة الإنسانية في آن واحد.

أربعون قصيدة من الصحراء: يضم ديوان "أربعون قصيدة من الصحراء"، الصادر

عام 2011م بإشراف المكتب الإعلامي لحكومة دبي، مجموعة متميزة من شعر صاحب

السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، مطبوعة باللغتين العربية والإنجليزية، حيث

تعكس الأشعار حب الوطن والاعتزاز به وتقدير رموزه، وتتميز بلغة قوية وجزالة الأسلوب، إلى جانب حس وطني عميق وإبداع مرهف. تشكل هذه القصائد لوحات فنية تنبض بالشاعرية والوفاء للهوية الإماراتية والعربية، وتبرز روح الانتماء والولاء للأرض والأمة.

كما احتوى جناح إصدارات سموه في المعرض على ديوان "قصائدي في حب الخيل"، الذي جمع فيه سموه قصائده التي عبّر فيها عن شغفه بالخيول والقيم المرتبطة بها، مثل النبل والمنافسة والتمسك بالصدارة. ويكشف الديوان عن الصلة التاريخية والثقافية للخييل بأهل الصحراء، موضحاً الصفات الأصيلة للفارس العربي من شهامة ومروءة وكرم وشجاعة، لتصبح هذه الأشعار انعكاساً للتراث الثقافي والروحاني الذي يميز مجتمع المنطقة.

ومضات من حكمة: يُعد كتاب "ومضات من حكمة" أقوال وحكم مختارة لمحمد بن راشد آل مكتوم، الصادر عام 2015م، واحداً من الأعمال التي لاقت اهتماماً كبيراً من زوار الجناح، حيث جمع سموه فيه مجموعة من الحكم والمقولات التي صاغها في أوقات ومواقف مختلفة من حياته.

يقدم الكتاب هذه الحكم بأسلوب سلس وجذاب، يمزج بين البساطة والعمق، ليكشف عن دروس حياتية وتجارب إنسانية غنية تتناول موضوعات مثل الحياة، والإدارة، والتنمية، وبناء الأوطان.

كما يعكس الكتاب فلسفة سموه في القيادة ومسار رحلته العملية، ويشارك القراء محطات هامة في تاريخ دولة الإمارات وتجربة التنمية التي قادها، مقدماً خلاصة تجربته وإرثه الفكري بأسلوب يلهم القارئ ويفتح له نافذة على رؤية سموه.

كتاب محمد بن راشد آل مكتوم: يقدم كتاب "أقوال محمد بن راشد آل مكتوم" مجموعة من المقولات المتميزة لسموه، التي تتناول الموضوعات الوطنية، والقيادة، والحياة، والإيجابية لتعكس حكمة سموه الفريدة في القيادة والإدارة. ويعدّ هذا الكتاب مصدراً غنياً للتحفيز والتفاؤل، ويعزز الثقة بالقدرة على إحداث تغيير إيجابي في مختلف جوانب الحياة.

تسبر الأقوال الواردة في الكتاب أعماق فكر سموه القيادي، وتبرز رؤيته ومبادئه وقيمه التي تؤطر فلسفته في الإدارة والقيادة. كما تجسد هذه المقتبسات إيمانه العميق بأن التحديات تحمل في طياتها فرصاً للنمو والتطور، وتؤكد رؤيته للحياة باعتبارها رحلة مستمرة للتعلم واكتساب الخبرات.

القائدان البطلان: يحرص صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم على إشراك ملايين الأطفال في الإمارات والعالم العربي والعالم أجمع في قصص مستوحاة من طفولته وشبابه، مستعرضاً الدروس والعبر التي كوّن رؤيته للحياة وطريقة تعامله مع ما تحمله من فرص وتحديات. ويقدم سموه هذه التجارب في كتب موجهة للأطفال بأسلوب قصصي ممتع ومشوق يجذب خيالهم ويلهمهم.

وفي عام 2015م، أصدر سموه كتاب "القائدان البطلان" الذي يروي قصة تحقيق الأحلام، مستعرضاً كيف تمكّن القائدان المؤسسان، المغفور لهما الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان والشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، طيب الله ثراهما من تحويل حلمهما الذي بدأ باجتماع في خيمة في الصحراء إلى حقيقة ملموسة تمثلت في بناء دولة مزدهرة، تنعم بالأمن والسلام، ويلعب أطفالها بسعادة في أرجائها.

عالمي الصغير: في عام 2021م، قدّم صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم للأطفال كتاب "عالمي الصغير"، الذي يضم مجموعة من الدروس الحياتية التي استخلصها من طفولته وشبابه، مستعرضاً أبرز الأحداث والتجارب التي أسهمت في تشكيل شخصيته وصقل رؤيته. ويأتي هذا العمل ضمن حرص سموه على تعزيز وعي الأجيال الناشئة، وإعداد جيل مثقف ومسؤول وقادر على المشاركة في بناء المستقبل.

وتتكون سلسلة "عالمي الصغير" من خمس قصص تحكي مواقف مؤثرة عاشها سموه في طفولته المليئة بالتحديات والعزيمة، والتي ساعدت في رسم معالم شخصيته وتحديد فكره. وتستحضر هذه القصص ذكريات مليئة بالإلهام وتشجع الأطفال على اكتساب مهارات جديدة، والتحلي بروح المغامرة والاكتشاف، والانفتاح على التعلم ونيل المعارف التي تبني شخصياتهم وتوسع مداركهم.

قصائدي في حب الخيل: يبرز ديوان "قصائدي في حب الخيل" لصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم التي اصدرت المكتب الإعلامي لحكومة دبي في 2019م ، عمق

العلاقة الروحية والوجدانية التي تربطه بالخيال، إذ يشكّل العمل تجسّيداً لرؤية سموه وفكره الفريد الذي يسعى إلى التميز في كل تفاصيله. يعكس الديوان حبّ سموه للجواد العربي الأصيل وفخره ببطولات الأجداد الذين خاضوا معاركهم على ظهور الخيل، لتصبح رمزاً للعزة والكرامة والانتصار في الوعي العربي والعالمي. ويكتب سموه قصائده بلسان الشاعر الفارس الذي يرى في الخيل مرآة للقوة والإصرار والتفاني، مؤكداً أن الإنجاز الحقيقي لا يتحقق إلا بالعطاء الكامل والعمل المتواصل. وقد جاء تصميم الديوان متميزاً بدءاً من الغلاف حتى أدق التفاصيل، إذ تم اختيار الربط بخيوط تذكّر بلجام الفرس، في إشارة رمزية للمضمون وروح الفروسية، مما أضفى على الكتاب لمسة إبداعية متفردة.

ويُختتم الديوان بربط إنجازات الخيل بمكانة دبي العالمية، حيث افتتح وختم بذكر كأس دبي العالمي، في رسالة تؤكد رؤية سموه بأن تكون دبي مركزاً عالمياً للفروسية ومقصداً لأبرز فرسان العالم. ويحتفي الديوان بقيمة الضيافة الإماراتية ورمزيتها، ويربط بين أصالة دبي وعلو شأنها وبين مكانة الجواد العربي في السباقات الدولية. وبذلك يشكّل الديوان لوحة شعرية تجمع بين الفخر بالماضي العربي العريق، والإصرار على الريادة في الحاضر والمستقبل، ليبقى الخيل رمزاً للتحدي والإنجاز ومصدراً للإلهام للأجيال نحو التميز في مختلف ميادين الحياة.

من الصحراء إلى الفضاء: حظّي كتاب "من الصحراء إلى الفضاء" باهتمام كبير من

القراء، حيث تميز بإطلاقه بطريقة استثنائية من محطة الفضاء الدولية عام

2023م، في خطوة غير مسبوقة عالمياً. يضم الكتاب خمس قصص توثق محطات بارزة في حياة صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، وتبرز ملامح النهضة الشاملة التي شهدتها دولة الإمارات منذ تأسيسها عام 1971م وحتى وصولها إلى مكانة عالمية متميزة.

كما يشهد جناح إصدارات صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم في معرض أبوظبي الدولي للكتاب تنظيم أربع جلسات حوارية يشارك فيها نخبة من الكتاب والمفكرين، لمناقشة رؤى سموه وتجربته الملهمة، والتوقف عند الأثر العميق الذي تركته مؤلفاته على مسار العمل الحكومي والتنموي والثقافي والاجتماعي في الدولة والمنطقة.

ديوان زايد : يضم جناح الإصدارات مجموعة من الأعمال الشعرية لصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، الذي يُعدّ أحد أبرز رموز الشعر النبطي في منطقة الخليج. ومن بين هذه الإصدارات يبرز ديوان "زايد" الصادر عام 2018م، والذي يُعد من أروع ما كتب سموه، إذ يضم 87 قصيدة تشكّل سجلاً شعرياً خالداً لذكرى المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان. يوثق الديوان إنجازات الشيخ زايد وما قدّمه من أعمال عظيمة أسست نهضة الإمارات ورسّخت مكانتها ومجدها على مرّ الزمن.

الفصل الثالث:

ابتهالات محمد بن راشد آل مكتوم

"في شهر رمضان المبارك ترنو القلوب إلى خالقها، راجيةً عفوه وكرمه، وتتسامى النفوس، أملًا في نيل رضا الرحمن"¹⁴⁹. هذه الكلمات التي تجمع بين تدبير القلوب وتسامي النفوس الطيبة، قدم صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، رعاه الله، مجموعة ابتهالاته التي نظمها خلال شهر رمضان المبارك¹⁵⁰.

أصدر المكتب الإعلامي لحكومة دبي كتاباً يضم الابتهالات التي نشرها صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم. وتضمن الكتاب، الذي صدر في طباعة فاخرة وخطوط اتسمت بالأناقة والجمال، صوراً معبرة لسموه بما يعكس روحه الإنسانية المفعمة بالمحبة والتواضع والإيمان¹⁵¹.

تجربة شعرية فريدة

يتوقع أن يلقي هذا الإصدار الشعري اهتماماً بالغاً من النقاد والمهتمين بشؤون الأدب العربي المعاصر، وذلك لما يتميز به من فرادة وخصوصية في غرضه، إذ يتجه بكليته نحو مناجاة الله جل وعلا واستحضار القيم الروحية والإيمانية في أبهى صورها الفنية. وقد استطاع صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، من خلال سلسلة الابتهالات

¹⁴⁹ ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص1

¹⁵⁰ ياسر حسين، ابتهالات محمد بن راشد، تجربة شعرية متميزة زاخرة بالمضامين الدينية، مجلة البيان، 8 يوليو 2016م

¹⁵¹ د. محمد سبيل، ابتهالات محمد بن راشد في كتاب، مجلة البيان، 29 يناير 2016م

التي أطلقها مؤخراً، أن يعيد إلى الواجهة فناً من الفنون الشعرية التي كادت أن تندثر في ظل التحولات الفكرية والاجتماعية المعاصرة، ألا وهو فن الابتهاال والمناجاة الذي يُعبّر عن علاقة العبد بربه في أرقى صورها، ويجسّد ثقافة المسلم الشكور الذاكر لأنعم الله، المكثّر من الثناء والحمد بين الناس.

إن هذه التجربة الشعرية ليست مجرد محاولة فردية للبلوح الروحي، بل هي مبادرة حضارية تسعى إلى ترسيخ قيم الإيمان والتقوى في وجدان المتلقي، وإحياء الحس الديني العميق الذي يوازن بين حاجات الروح ومتطلبات الحياة المادية. فبينما هيمنت القيم المادية على العالم المعاصر، وأصبح الصراع على الدنيا هو السمة الغالبة على المجتمعات البشرية، تأتي هذه الابتهاالات لتعيد التذكير برسالة الإسلام السمحة القائمة على الرحمة والتواضع لله ولعباده، وعلى حسن الخلق والسمو الروحي، مما يجعلها صرخة جمالية وروحية في وجه تيارات الغلو والتطرف والانحراف عن جادة الفطرة السليمة.

وبذلك يمكن القول إن تجربة الشيخ محمد بن راشد تمثل إحياءً لثقافة إنسانية راقية نحن في أمسّ الحاجة إليها، فهي تذكّر المسلم بضرورة التوازن بين الروح والمادة، وتحثه على العودة إلى منبع الإيمان الخالص الذي يجمع بين جمال اللغة الشعرية وحرارة المناجاة الصادقة، ليكون الأدب أداةً فاعلة في خدمة القيم العليا وإصلاح النفوس وبث الأمل والخير بين الناس.

رسالة "الابتهالات"

تشكل قصائد الابتهالات التي نظمها صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم رسالة روحية وأدبية عميقة موجهة إلى المجتمع، تحمل في طياتها دعوة صريحة للعودة إلى الله تعالى والتأسي بمنهجه. فهذه القصائد لا تقف عند حدود التعبير الفني أو البوح الشخصي، بل تقدم نفسها بوصفها "رقاع دعوة" مفتوحة للمتلقي، تدعوه إلى التأمل في معانيها واستلها مضمانيها، بما يعمق في نفسه الشعور بالقرب من الله، ويغذي وجدانه بمشاعر التوبة والخشوع والامتنان. ومن ثم، فإن المتلقي لا يكتفي بمجرد التلقي السلبي لهذه النصوص، بل يجد نفسه منخرطاً في مشروع روحي يدعوه للاقتداء بهذا المسار الإيماني.

وعلى المستوى الأدبي، تقدم هذه الابتهالات نموذجاً إبداعياً متفرداً يمكن للشعراء المعاصرين أن يستلهموه في أعمالهم، شأنها في ذلك شأن ما سبق أن قدّمه الشيخ محمد بن راشد من نماذج شعرية في مكارم الأخلاق والوفاء للوطن والانتماء إلى القيم الإنسانية، وهي نماذج حظيت بتفاعل واسع من شعراء النبط والفصحى على المستويين المحلي والخليجي. إلا أن ما يميز هذه التجربة الأخيرة أنها تحصر الغرض الشعري في ربط القلب والعقل بالله وحده، لتصبح المناجاة والثناء على الخالق محور النص الشعري وهدفه الأسى.

إن الطريق إلى هذا النموذج الفني والروحي يبدأ أولاً بتعظيم الله في القلوب، إذ إن تعظيم الخالق يفتح باب محبته ومحبة خلقه من الناس، وهو ما حضّ عليه رسول الله صلى الله

عليه وسلم، الذي كان خير من أثنى على ربه وحمده وأشاد بصفاته العليا. ومن هذا المنطلق، تتجلى أهمية مشروع الثناء على الله عبر التعبير الجمالي الشعري، بوصفه وسيلة تربوية وروحية تعيد تشكيل الحس الإيماني لدى المتلقي، وتدفعه إلى أن يجعل الحمد والشكر جزءاً من سلوكه اليومي، فيكون الفن الشعري أداة لإحياء ثقافة الذكر والثناء، وتعزيز القيم الدينية والأخلاقية في المجتمع.

مما تركته هذه الابتهالات في أوساط الأدباء والشعراء ذلك الأثر الشفيف الذي عبر عنه الشاعر الإماراتي المعروف عارف الشيخ الذي قال عنها بمشاعر دفاقة:

"سيدي صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، أغبطك على براعتك في اختيار القوافي، فأنا أجنّ جنوناً بالشعر الموزون المقفى، وأحب بحر الوافر الراقص. وأغبطك أيضاً على اختيارك للكلمات السهلة السلسة التي تترقق ترقق الماء العذب النмир، وتندساب في أذن السامع وعلى شفة القارئ لقصيدتك العذبة كالعسل المصفى. كما أغبطك على توافقك مع شهر الصيام، فأنت تبهل مثل هذه الابتهالات التي بدأت تنزل علينا مثل تنزل حبات المطر منذ أن أهلّ هلال رمضان، وأسأل الله ألا تتوقف حتى يكتمل ديوان الابتهالات لسموك. نعم، أغبطك لأنني أرى أن رمضان أهلّ على الكثيرين من الملوك ورؤساء الدول، لكن ما شغلهم في الحقيقة غير الذي شغلك، ومن منهم يستطيع أن يقضي شهره شعراً وابتهالاً، وهل أعطي كل الملوك والأمراء قريحة الشعر"¹⁵²

¹⁵² د. محمد سبيل، ابتهالات محمد بن راشد في كتاب، مجلة البيان، 29 يناير 2016م

الفصل الرابع:

أبعاد ابتهالات محمد بن راشد

البعد الديني في الابهال

يُقصد بالبعد الديني في الابهال حضور المرجعية الإيمانية في خطاب المناجاة، من خلال ترسيخ التوحيد، والتعبير عن الخضوع والرجاء، واستحضار أسماء الله الحسنى ومفاهيم التوبة والتوكل والخوف والرجاء. ويتداخل هذا البعد مع البنية الأسلوبية ليمنح النص طابعاً تعبدياً، كما يظهر جلياً في ابتهالات الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم.

قصيدة "إليك إلهي"

يُعدّ البعد الديني في هذه الابهالات جوهر التجربة الشعرية ومحورها الرئيس الذي تدور حوله العاطفة والفكرة معاً، إذ تتجلى علاقة الشاعر بربه في صورة مناجاة حارة مفعمة بالتذلل والخشوع، ومشحونة بالشوق إلى القرب الإلهي. ففي مطلع قصيدة "إليك إلهي" يفتتح الشاعر كلامه بنداء مباشر يحمل في طياته معنى الافتقار واللجوء:

إليك إلهي إنني لعجولٌ وإني لمولاي الكريم سؤؤل¹⁵³

وهذا النداء لا يقتصر على كونه افتتاحية شعرية، بل يمثل إعلاناً صريحاً بالعبودية والتسليم، ويؤكد أنّ الملاذ الأوحـد للشاعر هو خالقه الكريم. كما أنّ وصف الله تعالى

¹⁵³ ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص5

بصفة الكرم في قوله مولاي الكريم يعكس يقين الشاعر بجود الله ورحمته. ويستحضر
الشاعر الصفات الإلهية من غفران وجود وربطها بما جاء في الخبر النبوي:

وقد جاءني عنه الحديثُ بأنَّه جواد غفور جاء عنه رسول¹⁵⁴

وهنا يمزج الشاعر بين الإيمان العقلي والإحساس الوجداني، فيجعل رجاءه مبنياً على
وعد رباني ثابت، لا على انفعال عابر. ويستمرّ البعد الديني في التصاعد حين يصحّ
الشاعر برجاء دائم يتجاوز حدود الزمن:

وإنّ رجائي فيه ما ذرّ شارقُ وما حان من شمسِ النهار أفول¹⁵⁵

ثم ينتقل النص إلى استحضار مشهد يوم القيامة ومقام السؤال، فيستشعر الشاعر
رهبة الموقف وما يصاحبه من ذهول وخجل:

وما حُجّتي عند السؤالِ وحاجتي وماذا إذا حانَ الجوابُ أقولُ

وإنّي لا أدري بما اللهُ فاعلٌ إذا بانَ في آنِ الحسابِ ذهول¹⁵⁶

هذا الوعي العميق بموقف الحساب يشيع في النص مزيجاً من الخوف والرجاء (الخوف
من العقاب، والرجاء في القبول) وهو من أبرز سمات الأدب الابهالي منذ العصور الأولى.

¹⁵⁴ ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص5

¹⁵⁵ المرجع نفسه

¹⁵⁶ المرجع نفسه

ومع ذلك لا ينتهي الشاعر إلى اليأس بل يختم قصيدته بتأكيد التعلّق بفضل الله ورجاء رحمته:

سوى أنني أرجو نداءً وجوده وأنّ يشمل العبدَ الفقيرَ قبول¹⁵⁷

تتضح في هذه الأبيات رؤية دينية متكاملة تجمع بين الإقرار بالذنب، واستشعار رهبة الموقف الأخروي، وتوكيد الرجاء في رحمة الله. ومن الناحية الفنية، يوظف الشاعر الأفعال المضارعة "أرجوه"، يشمل ليعبر عن استمرارية العلاقة الروحية بين العبد وربّه، وكأنّ الرجاء فعل يومي متجدّد لا ينقطع. كما أسهمت القافية الموحدة في إضفاء إيقاع دعائي متناسق يذكّر بإيقاع المناجاة والابتهال في التراث الديني.

وهكذا يصبح البعد الديني في هذه القصيدة ليس مجرد موضوع شعري، بل تجربة روحية معاشة، يتحوّل فيها النص إلى حوار وجداني بين العبد وربّه، يجمع بين الاعتراف والطلب، وبين الخوف والرجاء، وبين الشعر والعبادة، فيرتقي بالشعر من مجرد فن أدبي إلى صيغة من صيغ العبادة الوجدانية التي تستثير مشاعر المتلقي وتجعله شريكاً في لحظة الابتهال

قصيدة "وَحَقِّكَ"

تتمحور قصيدة "وَحَقِّكَ" حول إبراز البعد الديني في أرقى صوره، حيث يقدّم الشاعر نفسه خاشعاً أمام عظمة الخالق، مستحضراً مقام العبودية الكاملة. يبدأ الشاعر بالقسم بحق الله، وهو تعبير عن غاية التوكيد وصدق المناجاة، فيقول:

¹⁵⁷ ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص5

وَحَقِّكَ مَا تَرَكْتُ السَّجُودَ إِلَيْكَ مَا دَامَ فِي الْجَسَمِ رُوحٌ وَنَفْسٌ¹⁵⁸

هذا المطلع يحمل أبعاداً دينية عميقة؛ فهو يعكس إخلاص العبد واستمرارية عبادته، ويظهر إصراره على السجود ما دام حياً، فيتحوّل السجود إلى عهد أبدي بين العبد وربّه. وفي هذا البيت إشعار بأن العبادة ليست فعلاً طارئاً بل هي صفة ملازمة للإنسان المؤمن حتى آخر لحظة من حياته.

ثم ينتقل الشاعر إلى تأكيد التوحيد ونفي الشرك، وهو لبّ العقيدة الإسلامية:

وَحَقِّكَ مَا لَمَلِكِكَ مِنْ شَرِيكَ لَكَ التَّوْحِيدُ وَحَدَكَ يَا وَدُودُ¹⁵⁹

يتجلّى هنا البعد العقدي الصريح، حيث ينفي الشاعر أي معبود أو رجاء أو طلب غير الله، مؤكداً خلوص التوحيد من أي شوائب. ويستحضر الشاعر اسم الله وصفته، فيبني نصه على وعي كامل بجلال الذات الإلهية ورحمتها. وكما يظهر البعد الأخروي حين يستدعي الشاعر مشهد شهادة الملائكة:

شَهِدْنَا أَنَّكَ الصَّمَدُ الْمُزَكَّى بِمَا شَهِدَتْ مَلَائِكُكَ الشُّهُودُ¹⁶⁰

وتتجلّى في القصيدة أيضاً ملامح الرجاء والخوف، وهما جناحا الإيمان؛ فالخوف يتجلّى في الخضوع الدائم، والرجاء يظهر في طلب المغفرة والقبول. ومع تكرار القسم وذكر صفات الله، يزداد الإحساس بالطمأنينة واليقين بأن الله لن يخذل عبده.

¹⁵⁸ ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص9

¹⁵⁹ ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص9

¹⁶⁰ المرجع نفسه

وهذا تتجاوز القصيدة مجرد التعبير الفردي إلى كونها نصاً تعليمياً روحياً يذكّر السامع بضرورة الثبات على العبادة، وتجديد العهد مع الله، وإقامة التوحيد في القلب، مما يجعلها تمثيلاً واضحاً للبعد الديني في الشعر الابتهالي.

قصيدة "مقامي"

تُبرز قصيدة "مقامي" البعد الديني في أرقى صوره، حيث يُصوّر الشاعر نفسه واقفاً على باب الله عز وجلّ في مقام العبودية الكاملة والخضوع الصادق. يبدأ النص بمطلع يحدّد فيه موقعه الوجودي والروحي:

مَقَامِي عِنْدَ مَنْ عَرَفُوا مَقَامِي قِيَامًا حَيْثُ هُمْ شَهِدُوا قِيَامِي¹⁶¹

يعبّر الشاعر هنا عن شعوره بأنه حاضر بين العارفين بالله، واقف معهم في مقام الطاعة والعبادة، وكأنّ الوجود كلّّه يشهد له بصدق وقفته. وهذا يشي بأنّ الابتهال ليس مجرد فعل فردي، بل هو انخراط في جماعة المؤمنين الذين عرفوا الله، مما يربطه بسياق العبادة الجماعية والشعور بالانتماء الروحي. ويتابع الشاعر بتأكيد السلام والتسليم، وهو مظهر من مظاهر الدين في أبهى تجلياته:

وَتَسْلِيْمِي سَلَامًا مِنْ سَلَامٍ سَلَامُ اللَّهِ مِنْهُ بَدَا سَلَامِي¹⁶²

¹⁶¹ ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص17

¹⁶² ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص17

هنا يظهر بوضوح البعد الإيماني القائم على نشر السلام والاطمئنان، وهو من معاني الإسلام الجوهرية. فالسلام هنا ليس لفظاً فحسب، بل حال روحية تنبع من سلام الله، فيغدو الشاعر ناقلاً لهذا النور الإلهي إلى العالم. ثم يعبر الشاعر عن عمق محبته لله وغرامه به، وهو ما يشير إلى الجانب العاطفي من العبادة:

غرمتُ بذاته غرمي غراماً وقد غرم الفؤاد من الغرام¹⁶³

البيت يفتح الباب أمام البعد الصوفي للنص؛ إذ يصف العلاقة مع الله بأنها عشق روحي وغرام مقدس يملأ القلب. وهذا البعد العاطفي يذكّر بمفاهيم الحب الإلهي عند المتصوفة، حيث يتحوّل الابتهاال إلى انفعال وجداني يغمر الكيان كله. ويأتي الرجاء والدعاء ليكمّلا البعد الديني للقصيدة:

رجاء أرجوه يا مَنْ تَرْتَجِيهِ جَمِيعُ النَّاسِ يا رَبَّ الْأَنَامِ

مَقَامِي عِنْدَ بَابِكَ يا كَرِيمًا إِلَيْكَ نَضِجَ في الْكَرْبِ الْعِظَامِ¹⁶⁴

هذه الأبيات تمثل لحظة الذروة الشعورية في النص، حيث يتوجّه الشاعر إلى الله بوصفه الملجأ الوحيد الذي تقصده الخلائق كلها. وهو اعتراف بالعجز الإنساني المطلق أمام الكرب، وتعبير عن التوجّه الكامل نحو الله طلباً للخلاص والفرج. تختتم القصيدة

¹⁶³ ابتهاالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص 17

¹⁶⁴ المرجع نفسه

باستحضار الخير والرجاء به: "ومنك الخير يُرجى". هذا البيت الختامي يُعيد القارئ إلى حقيقة التوكّل على الله والإيمان بأنه مصدر الخير كله، وبيده مفاتيح الفرج.

من خلال هذه الأبيات يتضح أن البعد الديني في قصيدة مقامي يتجلّى في عناصر أساسية: (مقام العبودية) الوقوف على الباب، (مقام التسليم) السلام الصادر من سلام الله، (مقام المحبة) الغرام الإلهي، وأخيرًا مقام الرجاء (طلب الفرج في الشدائد). كل ذلك يجعل القصيدة تجربة روحية متكاملة تجمع بين العقيدة والعبادة والعاطفة الصوفية، لتقدّم نموذجًا شعريًا يعبر عن العلاقة الحيّة بين العبد وربّه.

قصيدة "تسابيح"

تمثل قصيدة "تسابيح" نموذجًا فريدًا للابتهال الشعري الذي يزاوج بين العقيدة والتسبيح والرجاء، وتكشف عن أعمق مستويات البعد الديني في الشعر الحديث. تبدأ القصيدة بإيقاع مهيب يذكر القارئ بمشهد كوني شامل، حيث يشارك الكون بأسره في تسبيح الله: فالسما والأرض وكل المخلوقات تلهج بذكره، وكأنّ الشاعر يستحضر قول الله تعالى: "وإن من شيء إلا يسبح بحمده"¹⁶⁵.

هذا الاستحضار يضيف على النص بعدًا كونيًا شاملاً، فلا تقتصر المناجاة على الشاعر، بل تتسع لتشمل المخلوقات كلّها في لوحة تسبيحية جامعة.

¹⁶⁵ القرآن الكريم، سورة الإسراء- الآية 44

يظهر البعد العقدي في القصيدة من خلال تأكيد وحدانية الله وقدرته المطلقة، إذ يصفه الشاعر بأنه الخالق، الرزّاق، العليم، السميع. ويذكر القارئ بأن كل ما في الكون قائم بأمره ورعايته. كما تستحضر القصيدة مشهد يوم القيامة ونصب الموازين، مما يضيف على النص بعداً أخوياً يذكر الإنسان بمآله وضرورة الاستعداد لذلك اليوم.

وتتضمن القصيدة دعوة واضحة للعودة إلى الله والتمسك بمنهج النبي ﷺ، حيث يستحضر الشاعر الشفاعة المحمدية بوصفها باباً للرجاء والخلاص يوم الحساب، وهو ما يعكس عمق البعد الإيماني للنص؛ إذ يربط بين التسبيح القلبي والعمل الصالح والاستعداد للآخرة.

من الناحية الشعورية، تجمع "تسابيح" بين الخوف والرجاء: خوف من الموقف العظيم يوم القيامة، ورجاء في رحمة الله وعفوه. ويظهر هذا في التدرج العاطفي للنص، من تمجيد الخالق وتسبيحه إلى طلب العفو والمغفرة والنجاة. بهذا يصبح النص لوحة دينية متكاملة تذكر القارئ بمقام العبودية، وتدعوه للانضمام إلى هذا التسبيح الكوني، وتحثه على السعي للتطهر من الذنوب قبل يوم اللقاء.

كما تتميز القصيدة بكونها لا تقتصر على الجانب الفردي من الابتهاال، بل تتجه أيضاً إلى همّ جماعي، فتدعو لهضة الأمة واستقامتها على طريق الحق، وكأنّ الشاعر يرى أن تسبيح الكون لا يكتمل إلا بتسبيح الإنسان الذي أكرمه الله بالعقل والتكليف.

يتجسّد البعد الديني في "تسابيح" في عناصر متكاملة: (التوحيد) تنزيه الله وتعظيمه،

(التذكير بالآخرة) مشهد القيامة والشفاعة، (الدعاء الجماعي لخير الأمة)، والتجربة الوجدانية (الخوف والرجاء). وهذا يجعل النص أقرب إلى نص ديني شعائري في صورة شعرية فنية، يجمع بين جمال الإيقاع وقوة المضمون.

قصيدة "وقفت أمام بابك"

تمثل قصيدة "وقفت أمام بابك" لوحة وجدانية عميقة تعبّر عن أرقى صور العبودية والخضوع لله تعالى، حيث يختار الشاعر صورة الباب كرمز لمقام القرب من الله وطلب رحمته، وهو باب مفتوح لكل من قصد الخالق بصدق. يبدأ الشاعر وقفته بالاعتراف القلبي بلجؤه إلى الله، فيقول:

وقفتُ أمام بابك يا قريبُ ومن يلجأ لبابك لن يخيبُ¹⁶⁶

هذا الاستهلال يعكس أسمى أبعاد الرجاء، إذ يعبر عن يقين الشاعر بأن الله لا يردّ السائلين ولا يخيب المستجيرين به. هنا يظهر البعد الديني في صورة العبودية الخالصة، إذ يتخلّى الشاعر عن كل حول وقوة، ويجعل باب الله ملاذه الوحيد. ثم يتدرج النص ليعبر عن شدة الوجد والشوق إلى القرب من الله، ويعترف بأن شعره لا يطيب إلا بذكر الله:

أتيتُكَ والهأ دنفاً مشوقاً حبيبي أنتَ يا نعم الحبيبُ

وتعلم أنّي بك مستجيرٌ وشعري دون ذكرك لا يطيبُ¹⁶⁷

¹⁶⁶ ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص25

¹⁶⁷ المرجع نفسه

في هذين البيتين تتجلى الروح الصوفية التي تجمع بين المحبة الإلهية والابتهاال القلبي، حيث يصبح ذكر الله مصدر حياة الشعر وسبب صفائه. وهذا يعكس بعداً دينياً عميقاً يتمثل في تعلق القلب بالله وحده، وطلب العفو من فضله ورحمته. ويظهر كذلك في القصيدة وعي الشاعر بنعمة الله وعفوه الواسع الذي يحيط بالخلق:

وحسبي أن عفوك بي محيطٌ ومن آثار جودك لي نصيبٌ¹⁶⁸

هذا البيت يجمع بين الرجاء والاعتراف بالنعم، ويذكر القارئ بأن عفو الله هو مظلة الأمان التي تحيط بالعبد مهما كثرت ذنوبه. وهنا يتضح البعد الأخلاقي والروحاني للقصيدة، حيث يدعو الشاعر ضمناً القارئ للاعتراف بالتقصير واللجوء إلى عفو الله. وفي الختام يذكر الشاعر بمقام النبوة ودور النبي محمد ﷺ كهادٍ إلى الصراط المستقيم:

بعثت لنا محمداً خير هادٍ ونحن إلى هدى الهادي نُنيبُ¹⁶⁹

وهذا يربط النص بالبعد الرسالي للأمة، ويؤكد أن النجاة لا تتحقق إلا باتباع هدي النبي ﷺ وشريعته السمحة، وهو بعد ديني واضح يربط الإيمان الفردي بالإيمان الجماعي للأمة.

القصيدة إذن تحمل أبعاداً دينية متكاملة: (التضرع والابتهاال) الوقوف على باب الله، (التوبة والرجاء) طلب العفو والرحمة، (المحبة الإلهية) تسمية الله بالحبيب، و(الافتداء

¹⁶⁸ المرجع نفسه

¹⁶⁹ المرجع نفسه

بالنبوة) (العودة إلى هدي الرسول). هذه العناصر تجعل القصيدة نصًا إيمانيًا متكاملًا،
يجمع بين الإحساس الفردي العميق وبين الرسالة الجماعية للأمة في العودة إلى الله.

قصيدة "لَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّي"

البعد الديني في هذا الابتهاال الشعري يتجلى في كونه دعاءً متصلًا بالحمد والثناء والتوحيد
والتوكل على الله، حيث يبدأ الشاعر بإعلان حمده وتمجيده لله في كل ما خلق:

لَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّي لَكَ الْعِزُّ وَالْمَجْدُ على كلِّ شيءٍ في الوجود لَكَ الْحَمْدُ¹⁷⁰

وفي هذا إشارة إلى الاعتراف بربوبية الله وعظمته على نحو ما نجده في النصوص القرآنية
التي تأمر بالحمد والشكر. ثم يبيّن أنّ ما يملكه من عهد هو الإقرار بالتوحيد والثبات
عليه: له العهدُ مِنِّي أنْ أوْحِدَ ذكرُهُ بتوحيده ما عشتُ قد ثبت العهدُ، وهو بعد ديني
عقائدي يربط الابتهاال بالتوحيد الخالص. ويتوسّع النص في بيان أهمية التمسك بالقرآن
والدين باعتبارهما مصدر الهداية:

لَكَ الْحَمْدُ رَبِّي عَنْ كِتَابٍ وَمِلَّةٍ بها يهتدي إن زاغ عن نهجهِ العبدُ¹⁷¹

وهنا يبرز البعد التربوي الذي يذكّر القارئ بأن سبيل الاستقامة هو الالتزام بالوحي. ويبلغ
البعد الديني ذروته حين يصرّح الشاعر بضعفه واعترافه بذنبه ولجؤه إلى الله وحده عند
اشتداد الكرب :

¹⁷⁰ ابتهاالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص29

¹⁷¹ المرجع نفسه

عليك رجائي واتكالي ومرجعي

أبوء بذنبي حينما الأمر يشتد¹⁷²

مما يعبر عن روح التوبة والخضوع.

ويختتم الشاعر بالتأكيد على أن باب الله هو الملاذ الوحيد المفتوح لكل سائل :

فكن لي مجيراً أنتَ حسي وليس لي سوى بابك المفتوح إن جهد الجهد¹⁷³

كما يذكّر بأهمية التوكل الحق على الله وأنه سبب للعصمة والنجاة: "ومن يتكل يلَقَ التوكلَ عصمةً" وهو توجيه سلوكي يرسخ قيمة الاعتماد على الله مع السعي والعمل. وهكذا يتحوّل النص إلى لوحة روحية تجمع بين العقيدة، والعبادة، والتربية الإيمانية، مما يبرز البعد الديني المتكامل للابتهال.

¹⁷² المرجع نفسه

¹⁷³ ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص 29

البعد القيمي والأخلاقي

يُعدّ البعد القيمي والأخلاقي أحد أهم المكونات الرئيسة للأدب الابهالي، إذ يتجاوز هذا النوع من الأدب كونه تعبيراً وجدانياً عن التضرع والدعاء إلى كونه أداة توجيهية وتربوية تُسهم في بناء الضمير الإنساني وترسيخ القيم الدينية والسلوكية. فالأدب الابهالي ليس مجرد خطاب روحي فردي، بل هو خطاب ذو وظيفة إصلاحية يروم تهذيب السلوك وتقويم الفكر وتعميق الصلة بالخالق سبحانه وتعالى.

ويرتكز البعد القيمي في الأدب الابهالي على بعدين متكاملين:

1. البعد العقدي: ويتجلى في القيم المرتبطة بالتوحيد والإيمان والرجاء والخوف من الله، والتوكل عليه، والاعتراف بقدرته ومشيتته المطلقة. هذا البعد يسعى إلى ترسيخ العقيدة الصحيحة في وجدان المتلقي ودفعه إلى التمسك بالهدي الرباني.
2. البعد الأخلاقي والسلوكي: ويتمثل في القيم العملية التي تحضّ على التوبة، الاستغفار، التزكية الروحية، الحياء من الله، الإصلاح الاجتماعي، والدعوة إلى نبذ الشقاق والتمسك بوحدة الأمة. ويهدف هذا البعد إلى تشكيل سلوك المسلم وفق المنظور القرآني والنبوي، بحيث يصبح الابهال وسيلة للتطهير النفسي والاجتماعي على حد سواء.

وقد أشار النقاد المعاصرون إلى أن الأدب الابهالي يمتلك قدرة مزدوجة: فهو من جهة يستثير الوجدان ويحفّز على الخشوع والخضوع، ومن جهة أخرى يوجّه السلوك نحو القيم المثلى، فيغدو بمثابة خطاب إيماني-تربوي يسهم في إصلاح الفرد والمجتمع. ومن هنا

تأتي أهميته في الدراسات الأدبية الحديثة التي تسعى إلى رصد حضور القيم الدينية والأخلاقية في النصوص الشعرية بوصفها عنصراً مكوّناً للبنية الفنية والدلالية للنص.

البعد القيمي والأخلاقي في القصيدة "إليك إلهي" يتجلى في تصويرها العميق لعلاقة العبد بربه، القائمة على قيم التوبة والرجاء والحياء من الله، وهي قيم مركزية في الأخلاق الإسلامية. يبدأ الشاعر بإبراز قيمة الإقبال على الله وكثرة السؤال منه:

إليك إلهي إنني لعجولٌ واني لمولاي الكريم سؤال¹⁷⁴

يعبر عن شدة لجوئه إلى الله وحرصه على طلب رحمته، وهو ما يرسّخ قيمة الاعتماد على الله وحده في قضاء الحاجات. كما تؤكد الأبيات قيمة الثقة برحمة الله وعفوه، وهو مبدأ أخلاقي يبعث في النفس الأمل ويمنعها من اليأس:

وقد جاءني عنه الحديثُ بأنّه جوادٌ غفورٌ جاء عنه رسول¹⁷⁵

هذه الإشارة إلى الحديث النبوي تمثل توظيفاً للنص الديني لتعزيز اليقين في رحمة الله. ويظهر البعد الأخلاقي أيضاً في تعبير الشاعر عن الحياء والخجل من الذنوب: "إنّي بما قد رابني لخجولٌ"

هذه قيمة أخلاقية رفيعة تجعل العبد دائم المراقبة لنفسه وخائفاً من التقصير. كما يعكس قوله:

وما حجّتي عند السؤال وحاجتي وماذا إذا حان الجواب أقول¹⁷⁶

¹⁷⁴ ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص 5

¹⁷⁵ المرجع نفسه

¹⁷⁶ المرجع نفسه

قيمة محاسبة النفس واستحضار موقف السؤال يوم القيامة، وهو ما يحفز المتلقي على التوبة والاستعداد. أما من حيث قيمة الرجاء وحسن الظن بالله، فإن الشاعر يعلنها بوضوح:

سوى أني أرجو نداءه وجوده وأن يشمل العبد الفقير قبول¹⁷⁷
هي قيمة أخلاقية تعمق صلة العبد بربه وتمنحه دافعاً للعمل الصالح. وبذلك تجمع القصيدة بين بعدين متكاملين:

- البعد القيمي العقدي: مثل التوحيد، الاعتماد على الله، اليقين برحمته.
- البعد الأخلاقي السلوكي: مثل الحياء من الذنوب، محاسبة النفس، الإقبال على التوبة، حسن الظن بالله.

هذه الأبعاد تجعل النص نموذجاً أدبياً يرسخ الأخلاق الإسلامية في وجدان القارئ ويحفزه على الالتزام بالسلوك القويم.

تشكل قصيدة "وحيك" منظومة متكاملة من القيم الروحية والأخلاقية التي يريد الشاعر أن يغرسها في وعي المتلقي، حيث يفتح النص بالقسم المؤكد الذي يكشف صدق العبودية وإخلاص التوجه إلى الله:

وحيك استحق لك السجود ومنك الجود يعبدك الوجود¹⁷⁸

¹⁷⁷ المرجع نفسه

¹⁷⁸ 1781 ابتهاجات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص9

فالسجود هنا ليس مجرد شعيرة دينية، بل رمز لخضوع الإنسان واستسلامه التام لمشيئة الله، وهو ما يمهد لسلوك أخلاقي يقوم على التواضع والخشوع. ويعزز الشاعر قيمة التوحيد الخالص ونفي الشرك بقوله:

وَحَقِّكَ مَا لِمَلِكِكَ مِنْ شَرِيكِ لَكَ التَّوْحِيدُ وَحَدَكَ يَا وَدُودٌ¹⁷⁹

ليؤكد أن أساس الأخلاق كلها هو الإخلاص لله وحده، فلا يُرجى أحد سواه، ولا يُطلب الفضل إلا منه. كما يدعو الشاعر القارئ إلى استحضار قيمة المغفرة والصفح، مذكراً بسعة عفو الله الذي لا تحدّه حدود:

وَحَقِّكَ أَنْتَ غَفَّارُ الْخَطَايَا وَعَفْوُكَ مَا لَهُ أَبَدٌ حُدُودٌ¹⁸⁰

وهذه الصورة تحمل بعداً قيمياً يحثّ على التسامح والعفو في العلاقات الإنسانية، اقتداءً بعفو الله. ثم تبرز قيمة الكرم والإحسان في قول الشاعر:

وَتُعْطِي السَّائِلِينَ بَغَيْرِ حَدٍّ وَلَوْ كَثُرَتْ بِبَابِكُمُ الْوُفُودُ¹⁸¹

يقدم الله نموذج الكرم المطلق، فيغدو هذا الكرم دعوة ضمنية للإنسان كي يكون جواداً ومعتطاءً في مجتمعه. كما يظهر الالتزام بالهدي القرآني كقيمة عليا:

كِتَابُكَ لِي دَلِيلٌ أَقْتَدِيهِ إِلَيْهِ الْوَرْدُ إِنْ وَجَبَ الْوُرُودُ¹⁸²

¹⁷⁹ المرجع نفسه

¹⁸⁰ ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص 9

¹⁸¹ المرجع نفسه

¹⁸² المرجع نفسه

فيجعل الشاعر القرآن مرجعًا أخلاقيًا لحياته، يستمدّ منه المعايير التي تنظم سلوكه واختياراته.

تتحول هذه القصيدة إلى رسالة قيمية شاملة تدعو إلى الإخلاص والتواضع والرحمة والكرم والصدق والاعتصام بالوحي، مما يجعلها نصًا تربويًا يوجّه المتلقي نحو بناء أخلاقه وسلوكه على أساس من العقيدة والعبادة.

البعد القيمي والأخلاقي في "قصيدة شراب راق لي" واضح وعميق، إذ تتداخل الأبعاد الروحية مع القيم السلوكية لتشكّل لوحة متكاملة من الالتزام الديني والغيرة على الدين والأمة. يمكن صياغة ذلك أكاديميًا على النحو الآتي:

البعد القيمي والأخلاقي في هذه القصيدة يتجلى من خلال محورين أساسيين: محور ذاتي فردي ومحور اجتماعي أُممي. على المستوى الفردي، يعبر الشاعر عن تجربة وجدانية روحية راقية، حيث يشبه أثر ذكر الله على قلبه بـ"شراب صافٍ يروي عطشه الروحي":

شرابٌ راق لي من غير ساق لمتعةٍ تُدارُ من المآقي¹⁸³

وهذا يرسّخ قيمة التلذذ بالعبادة واعتبار الذكر غذاءً للقلب وسبيلًا للتخفيف من ألم الشوق إلى الله، وهو معنى أخلاقي عميق يحفّز المتلقي على الإقبال على الطاعة.

كما يؤكّد الشاعر على قيمة الاعتقاد الصحيح ونبتذ الشك والكفر والنفاق:

¹⁸³ ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص13

برأتُ إليه من شكِّ وكفرٍ بنعمتهِ ومن أهل النفاق¹⁸⁴

وفي ذلك دعوة واضحة إلى الثبات على العقيدة الصحيحة، والتبرؤ من كل ما يخالف الإيمان، وهي قيمة أخلاقية تأسيسية في التربية الإيمانية. أما على المستوى الاجتماعي، فتتجلى غيرة الشاعر على دينه وأمته حين يصف انحراف الناس في زمانه:

وفي هذا الزمان بدت أمورُ بها خرج الأنام عن النطاق¹⁸⁵

ويتحوّل الابتهاال إلى دعاءٍ إصلاحي يتضمّن قيمة الإصلاح المجتمعي والدعوة إلى رفع الشقاق

والفرقة بين المسلمين:

إلّهي أنقذ الإسلام منها فقد أَمسى يُلاقي ما يُلاقي¹⁸⁶
وأيضاً :

فأصلح حالنا وأمن بلطفٍ وجنّب أمتي طول الشقاق¹⁸⁷

هي رسالة أخلاقية تحمل أبعاداً إصلاحية تعكس دور الشاعر كناصر وموجه للأمة. القصيدة تحمل أبعاداً قيمية وأخلاقية متكاملة: فهي على المستوى الفردي تعلّم القارئ الإخلاص، الثبات على الإيمان، والتلذذ بالذكر، وعلى المستوى الجماعي تدعو إلى وحدة الصفّ، رفض الانحرافات، والإصلاح الاجتماعي. وهذا يبرز الوظيفة الأخلاقية للشعر الابتهاالي بوصفه أداة توجيه روعي وأخلاقي للأفراد والمجتمع.

¹⁸⁴ المرجع نفسه

¹⁸⁵ المرجع نفسه

¹⁸⁶ المرجع نفسه

¹⁸⁷ المرجع نفسه

يبرز البعد القيمي والأخلاقي في قصيدة "مقامي" من خلال نسقها الدلالي الذي يجمع بين القيم العقدية والسلوكية، في إطار روعي يرسّخ مفاهيم العبودية والرجاء والتوبة. فالقصيدة تنطلق من تأكيد مقام العبد بين يدي مولاه، وهو ما يتجلى في قوله:

مقامي عند من عرفوا مقامي قياماً حيث هم شهدوا قيامي¹⁸⁸

يعبّر الشاعر عن وعيه بمقام العبودية الذي يمثّل أساس القيم العقدية في الإسلام، ويربطه بالتسليم المطلق لله تعالى:

وتسليمي سلاماً من سلام سلام الله منه بدا سلامي¹⁸⁹

يشير النص إلى قيمة الرجاء والتوكل، وهما من أهم القيم الإيمانية التي تحرّك وجدان المؤمن وتوجّه سلوكه، إذ يقول الشاعر:

رجاء أرجوه يا من ترتجيه جميع الناس يا رب الأنام¹⁹⁰

هي دعوة ضمنية إلى جعل الله تعالى قبلة الرجاء في أوقات الشدة والرخاء على السواء. وعلى المستوى الأخلاقي، تحمل القصيدة دعوة واضحة إلى التوبة والاعتصام برحمة الله، كما في قوله :

ولولا عفوه ما دام حيٌّ برحمته ورأفته اعتصامي¹⁹¹

¹⁸⁸ ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص17

¹⁸⁹ المرجع نفسه

¹⁹⁰ المرجع نفسه

¹⁹¹ المرجع نفسه

وهو ما يعكس وعي الشاعر بعجز الإنسان وحاجته الدائمة إلى المغفرة واللطف الإلهي. كما يتوقّف الشاعر عند مظهر من مظاهر الحلم الإلهي، فيتعجّب من لطف الله بعباده رغم مجاهرته بالخطايا :

وأعجب من تلطفه بعبدٍ يجاهر بالخلاف على الدوام¹⁹²

وهو بعد أخلاقي يزرع الحياء في نفس القارئ ويدعوه إلى تصحيح مساره السلوكي.

وتختتم القصيدة بالدعاء بالسعادة الأبدية، وربطها بذكر الله وفضله:

تبارك ذكره جوداً وفضلاً به نرجو السعادة في الختام¹⁹³

وهو ما يعكس البعد التربوي للقصيدة التي تربط السعادة الأخروية بالتمسك بالعبادة ودوام الذكر.

إن قصيدة "مقامي" تمثل نصّاً أدبياً غنياً بالقيم العقدية (التوحيد، الرجاء، التوكل) والقيم السلوكية (التوبة، الحياء، الاعتصام برحمة الله)، مما يمنحها وظيفة تربوية وتعليمية تتجاوز حدود التعبير الوجداني إلى توجيه القارئ نحو السلوك القويم والالتزام الديني.

تعكس قصيدة "تسابيح" منظومة متكاملة من القيم الدينية والأخلاقية التي تتجلى في بنيتها النصية ومضامينها الروحية. إذ تبدأ القصيدة بتسبيح الخالق جلّ وعلا، مستعرضةً مظاهر قدرته وعظمته في الكون:

سبّحت باسمك المجيد السماء وتسامت باسمك الأسماء¹⁹⁴

وهو استهلال يرسّخ قيمة التوحيد وتنزيه الله عن كل نقص. كما تتناول الأبيات قيم الشكر والامتنان الإلهي عبر الاعتراف بنعمه المتجددة "من عطايك دامت الآلاء"، مما يعكس

¹⁹² المرجع نفسه

¹⁹³ المرجع نفسه

¹⁹⁴ أبهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص21

توجهاً أخلاقياً يقوم على الاعتراف بالفضل الإلهي والتسليم بقدره. وتبرز القصيدة قيمة الاتكال على الله والثقة بعطائه :

ترزق الطير دون سعي وكِدِّ باتكالٍ به يكون النماء¹⁹⁵

هو تصوير أخلاقي يرسخ الإيمان بأن الرزق بيد الله وحده، ويحفّز الإنسان على الجمع بين الأخذ بالأسباب والتوكل الصادق. كما تنبّه القصيدة إلى القيم الأخروية من خلال الإشارة إلى مشهد الحساب ويوم القيامة: حينما تُنصب الموازين يوماً لحسابٍ به يحين اللقاء، وهو توظيف فني يذكّر القارئ بضرورة الاستعداد ليوم الجزاء عبر التمسك بالفضائل واجتناب الرذائل.

تمثل القصيدة نموذجاً فنياً يجمع بين الإيمان العميق والتوجيه الأخلاقي، فهي لا تقتصر على التعبير عن مشاعر التسبيح والتقديس، بل تفتح أفقاً إصلاحياً للمتلقي، داعيةً إياه إلى التحلي بالتوحيد، والتوكل، والشكر، والاستعداد ليوم الحساب، مما يعكس البعد القيمي والأخلاقي الذي يضيف على النص بعداً إنسانياً شاملاً.

تمثّل قصيدة "وقفت أمام بابك" نموذجاً راقياً للشعر الابتهالي الذي يجمع بين العمق الروحي والوظيفة التربوية والأخلاقية. فهي تقوم على بناء منظومة قيمية متكاملة تشمل البعد العقدي، والأخلاقي، والوعظي، والاجتماعي، مما يجعلها مادة خصبة للدراسة في إطار البحث الأدبي والديني.

¹⁹⁵ المرجع نفسه

يعكس النص حضوراً قوياً لمبدأ التوحيد والتوكل على الله، وهو ما يتجلى في قول الشاعر:

وقفت أمام بابك يا قريب ومن يلجأ لبابك لن يخيب¹⁹⁶

فهذا التعبير يرسّخ قيمة الالتجاء إلى الله باعتباره المرجع الأخير والملاذ الآمن للإنسان.

ثانياً: البعد الأخلاقي

تؤسس القصيدة لرؤية أخلاقية قائمة على التوبة والاعتراف بالتقصير، إذ يقرّ الشاعر بحاجته إلى عفو الله ورحمته بقوله:

أتيتك والهأ دنفاً مشوقاً حبيبي أنت يا نعم الحبيب¹⁹⁷

ويُبرز بذلك قيمة التذلل والخضوع بوصفهما مقدمة لازمة للإصلاح الروحي. كما يلجّ على قيمة الإخلاص، إذ يصرح بأن شعره لا يحلو إلا بذكر الله

وتعلم أنني بك مستجير وشعري دون ذكرك لا يطيب¹⁹⁸

يعكس التوجّه الأخلاقي نحو تصفية القول والعمل مما يشوبه من رياء أو هوى. ثم يؤكد الشاعر في مواضع عدة على أهمية الاقتداء بالرسول ﷺ واتباع الشريعة، كما في

بعثت لنا محمداً خير هادٍ ونحن إلى هدى الهادي ننيب¹⁹⁹

هو نصّ يرسّخ مبدأ الرجوع إلى الهدي النبوي باعتباره معياراً للهداية والإصلاح. كما تتجلى قيمة الرجاء في رحمة الله في قوله:

¹⁹⁶ ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص25

¹⁹⁷ المرجع نفسه

¹⁹⁸ المرجع نفسه

¹⁹⁹ المرجع نفسه

وحسبي أن عفوك بي محيط ومن آثار جودك لي نصيب²⁰⁰

هناك قيمة ذات بعد تربوي عميق، تعزز الأمل في غفران الذنوب وعدم اليأس من رحمة الله.

تحمل هذه القصيدة أيضاً دعوة ضمنية إلى إصلاح المجتمع عبر العودة إلى الشريعة السمحاء، إذ يختتم الشاعر بقوله:

تخذنا الشريعة السمحاء نهجاً وحسبي أنت يا نعم الحبيب²⁰¹

وفي ذلك تأكيد على أن القيم الدينية ليست محصورة في بعدها الفردي، بل هي أساس لإقامة نظام اجتماعي عادل ومستقر.

إن قصيدة "وقفت أمام بابك" تقدم نموذجاً متكاملًا للتربية الإيمانية والأخلاقية، إذ تجمع بين التضرع والاعتراف بالتقصير والإلحاح في طلب العفو، مع دعوة صريحة للتمسك بالهدي النبوي والشريعة السمحاء بوصفهما إطاراً لإصلاح الفرد والمجتمع. وبهذا فإن القصيدة تؤدي وظيفة مزدوجة: التعبير عن التجربة الروحية الفردية من جهة، وتقديم خطاب إصلاحي موجّه للجماعة من جهة أخرى، وهو ما يجعلها نصاً أدبياً جديراً بالدراسة ضمن سياق الشعر الابهالي الحديث ودوره في بناء المنظومة القيمية للمجتمع.

²⁰⁰ ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص 25

²⁰¹ المرجع نفسه

تمثّل قصيدة "لك الحمد يا ربّي" نموذجاً شعرياً رفيعاً يجمع بين العمق العقدي والسمو الأخلاقي، حيث يقدّم الشاعر خطاباً ابتهالياً يرسّخ منظومة من القيم الروحية التي تتجاوز التجربة الفردية لتشمل بعداً إصلاحياً موجهاً للمجتمع.

تستهل القصيدة بإعلان واضح وشامل لحمد الله وتمجيده على كل ما في الوجود. ثم تجسّد الأبيات قيمة الوفاء بالعهد مع الله والثبات على التوحيد:

له العهد مني أن أوحّد ذكره بتوحيده ما عشت قد ثبت العهد²⁰²

وهذا يرسّخ البعد الأخلاقي المرتبط بالاستقامة والالتزام. كما تتجلى قيمة الشكر بوصفه سلوكاً عملياً متكرراً في حياة المؤمن:

لك الحمد والشكر المضاعف كلما بدا شارق يا من له الحل والعقد²⁰³

وهو ما يحفّز على دوام الشكر واستحضار فضل الله في كل حين. ثم تؤكد القصيدة على أهمية التوبة والاعتراف بالذنوب والرجوع إلى الله عند الشدائد:

عليك رجائي واتكالي ومرجعي أبوء بذنبي حينما الأمر يشتد²⁰⁴

وهي رسالة وعظية توجه القارئ نحو إصلاح النفس واستشعار المسؤولية الأخلاقية. كما يحث الشاعر على التوكل الحق الذي يجلب العصمة من الزلل:

²⁰² ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص 29

²⁰³ المرجع نفسه

²⁰⁴ المرجع نفسه

ومن يتوكل يلحق التوكل عصمة ومن يتوكل فاتته الخير والوعد²⁰⁵

وفي ذلك تحذير من التوكل السلبي الذي يقعد عن العمل ويعطل سعي الإنسان. من خلال دعائه وتضرعه، يفتح النص أفقاً إصلاحياً يتجاوز الفرد ليطال المجتمع، إذ يشير ضمناً إلى أن التوكل والشكر والعهد مع الله قيم تبني مجتمعاً متماسكاً قائماً على الإيمان والمسؤولية المشتركة.

إن قصيدة لك الحمد يا ربي تقدم منظومة متكاملة من القيم الإيمانية والأخلاقية، حيث تجمع بين الشكر والتوحيد والرجاء والتوبة والتوكل، بما يجعلها نصاً ذا وظيفة تربوية وأخلاقية عميقة. ومن ثم فهي تمثل مرجعاً مهماً لدراسة الشعر الابهالي ودوره في ترسيخ القيم الروحية والأخلاقية في الوعي الفردي والجماعي.

²⁰⁵ المرجع نفسه

الباب الرابع: السمات الفنية والجمالية في ابتهالات محمد بن راشد

الفصل الأول: الأساليب البلاغية والصور الشعرية

الفصل الثاني: الأثر النفسي والروحي للابتهال الشعري

الفصل الثالث: الإيقاع والموسيقى الشعرية

الفصل الرابع: التشكيل الجمالي والرمزية

الفصل الأول:

الأساليب البلاغية والصور الشعرية

الجدول التالي: يوضح تطبيق النموذج للأساليب البلاغية في ابتهالات الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم

جدول(1): تطبيق النموذج "علم البيان"

النوع (تشبيه/استعارة/كناية/مجاز)	البيت	الدلالة والمعنى
1	التشبيه	يمكن اعتبار هذا التعبير تشبيهاً بليغاً، حيث شبه الشاعر نهاره بنهار الهالكين عشقاً وشوقاً، مما يبرز عمق حالته الوجدانية
	نَهَارِي نَهَارُ التَّالِفِينَ صَبَابَةٌ ²⁰⁶	تشبيه بليغ، حيث شبه "التوكل" بـ "العصمة" (الشيء الذي يحمي ويقي)، مما يبرز أثر التوكل في حفظ الإنسان ونجاته.
2	الاستعارة	استعارة مكنية، حيث شبه الشاعر الدموع الغزيرة بالماء الذي يُغرق، وحذف المشبه به (الماء) وأبقى على شيء من لوازمه وهو "غرق". هذا
	وَقَدْ غَرِقْتُ مِنَ الدَّمْعِ الْخَدُودُ ²⁰⁸	

²⁰⁶ قصيدة إليك إلهي، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص5

²⁰⁷ قصيدة لك الحمد يا ربي، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص29

²⁰⁸ قصيدة وحقك، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص9

التعبير يجسد شدة التأثير والخشوع أثناء الدعاء.			
استعارة تصريحية: الشاعر يصف دموعه الخاشعة بأنها "شراب" لذيذ يُسكب من العيون (المآقي). لقد صرح بالمشبه به (الشراب) وحذف المشبه (الدموع)، مما يعطي معنى روحانياً عميقاً للتجربة الإيمانية والبكاء من خشية الله	شرابٌ راقٍ لي من غير ساقٍ / لِمُتْرَعَةٍ تُدَارُ من المآقي ²⁰⁹		
هذه الصورة البلاغية تصور اللجوء إلى الله كأنه "مفرّ" وملاذ. فيها استعارة تجعل من الذات الإلهية مكاناً آمناً يفر إليه العبد من عقابه أو غضبه، ليلجأ إلى رحمته وعفوه.	إليك مفرّي منك نَحْوَكْ أَرْتَدُّ ²¹⁰		
استعارة تصريحية: شبه الشاعر الوحي والهداية الربانية بـ"الضياء" (النور). لقد صرح بالمشبه به (الضياء) وحذف المشبه (الوحي أو الهداية)، وذلك لإبراز أثر الوحي في تبييد	وهدى الناسَ أيُّهُ والضيَّاءُ ²¹¹		

²⁰⁹ قصيدة شرابٌ راقٍ لي، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص13

²¹⁰ قصيدة لك الحمد يا ربي، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص29

²¹¹ قصيدة تسابيح، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص21

ظلمات الجهل والضلال، تمامًا كما يبدد النور الظلام.			
استعارة مكنية بليغة: يشبه الشاعر عفو الله بسورٍ أو بحرٍ يحيط به من كل جانب، مما يمنحه شعورًا بالأمان والسكينة. لقد حذف المشبه به (السور أو البحر) وأبقى على شيء من لوازمه وهو "محيط".	وَحَسْبِي أَنْ عَفْوَكَ بِي مُحِيطٌ ²¹²		
هذه الصورة البلاغية العميقة يمكن اعتبارها استعارة، حيث تصوّر الذات الإلهية على أنها المكان الذي يُفر منه (خوفًا من عقابه وعدله) والمكان الذي يفر إليه (طمعًا في رحمته وعفوه) في آن واحد. تجسد هذه الصورة علاقة الخوف والرجاء التي تمثل جوهر عبودية العبد لربه.	إِلَيْكَ مَقَرِّي مِنْكَ ²¹³		
شدة الشوق والحب الإلهي الذي يسيطر على الشاعر طوال يومه، حتى يجعله كمن هلك من شدة العشق والوجد.	نهاري نهارُ التَّالِفِينَ صَبَابَةٌ ²¹⁴	كناية	3

²¹² قصيدة وقفت أمام بابك، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص25

²¹³ قصيدة لك الحمد يا ربي، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص29

²¹⁴ قصيدة إليك إلهي، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص5

وليلي إذا عَزَّ الرَّجَاءُ يطول ²¹⁵	كناية عن الأرق والقلق والمعاناة التي يشعر بها الشاعر في ليله عندما يضعف أمله، فالليل الطويل يرمز إلى الهموم الثقيلة.
إني بما قد رابني لخجول ²¹⁶	كناية عن صفة الندم والتوبة وشعور الشاعر بالتقصير في حق الله، مما يدفعه للخجل من ذنوبه
فقد أمسى يُلاقي ما يُلاقي ²¹⁷	وهو كناية عن شدة ما يواجهه الإسلام والمسلمون من محن ومصائب، حيث أبهم الشاعر هذه المصائب للإشارة إلى كثرتها وفظاعتها، وهو ما يغني عن تفصيلها.
مُقامي عِنْدَ بابِك ²¹⁸	كناية عن الملازمة التامة واللجوء الدائم إلى الله، وعدم التوجه إلى غيره، فالمقيم عند الباب لا يبرحه طلباً للعطاء والرحمة
إِلَيْكَ نَضِجُ فِي الْكَرْبِ العِظامِ ²¹⁹	كناية عن شدة المعاناة وصدق الشكوى، حيث إن "الضجيج" لا يكون إلا من ألم شديد.

²¹⁵المرجع نفسه

²¹⁶المرجع نفسه

²¹⁷ قصيدة شراب راق لي، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص13

²¹⁸ قصيدة مقامي، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص17

²¹⁹ قصيدة مقامي، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص17

		وقفت أمام بابك يا قريب ²²⁰	كناية عن اللجوء التام والملازمة والدعاء المستمر. فالوقوف عند الباب يرمز إلى صفة السائل الذي لا يبرح مكان العطاء، وهو تصوير لعلاقة العبد بربه.
		ولستُ أنا على الباب الغريب ²²¹	كناية عن دوام اللجوء والأنس بالله. الشاعر يؤكد أن علاقته بربه ليست طارئة أو جديدة، بل هي علاقة دائمة ومستمرة
		شعري دونَ ذِكْرِكَ لا يطيب ²²²	كناية عن صفة وهي أن ذكر الله هو مصدر الإلهام والقيمة الحقيقية لشعره. فبدون ذكر الله، يفقد الشعر حلاوته ومعناه.
4	مجاز	حينَ يأتي مُحَمَّدٌ والِّلَّوَاءُ ²²³	ذكر "اللواء" (راية الحمد) هو مجاز مرسل علاقته المجاورة أو اللازمة؛ فاللواء يلزم صاحبه يوم القيامة، وذكره هنا يرمز إلى مقام الشفاعة العظمى للنبي صلى الله عليه وسلم وسيادته في ذلك الموقف المهيّب

²²⁰ قصيدة وقفت أمام بابك، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص25

²²¹ المرجع نفسه

²²² المرجع نفسه

²²³ قصيدة تسابيح، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص21

جدول (2): تطبيق النموذج "علم المعاني"

النوع	البیت	الدلالة والمعنى
1 الأسلوب الخبر والإنشاء	وَحَقِّكَ مَا لِمُلْكِكَ مِنْ شَرِيكَ ²²⁴	جملة خبرية مؤكدة بالنفي للتأكيد على وحدانية الله، سيطرت الجمل الخبرية على القصيدة لغرض أساسي هو إظهار الإيمان الراسخ وتقرير الحقائق الدينية التي لا تقبل الشك. فالشاعر لا يهدف إلى إعلام المخاطب (الله عز وجل) بشيء يجهله، بل إلى إظهار إقراره وبقينه بهذه الحقائق
	وَمُلْكُكَ دَائِمٌ لَا يَعْتَرِيهِ زَوَالٌ ²²⁵	تقرير حقيقة أزلية ملك الله وخلوده
	شَهِدْنَا أَنَّكَ الصَّمَدُ الْمُرْتَكِي ²²⁶	إقرار وإعلان للشهادة بأحدية الله وصمديته
	عبادك نحن فانظر يا إلهي ²²⁷	الأسلوب الإنشائي (الأمر) (لغرض الدعاء)

²²⁴ قصيدة وحقك، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص 9

²²⁵ المرجع نفسه

²²⁶ المرجع نفسه

²²⁷ المرجع نفسه

هذا أسلوب أمر خرج من معناه الحقيقي (الإلزام) إلى معنى مجازي هو الدعاء والتوسل إلى الله تعالى			
الأسلوب الإنشائي (النداء) يُستخدم النداء هنا لإظهار القرب من الله والمناجاة الخاشعة.	"يا ودود" و"يا إلهي" ²²⁸		
الأسلوب الإنشائي (القسم) هذا القسم لا يهدف إلى إقناع الله، بل هو تعظيم وإجلال للمُقَسَّم به، وتأكيد مطلق على صدق ما يقوله الشاعر	وَحَقَّكَ ²²⁹		
التوكيد بـ "أَنَّ"	شَهِدْنَا أَنَّكَ الصَّمَدُ ²³⁰		
الاستفهام (لغرض التعجب والتحسر) الاستفهام هنا لا يطلب جواباً، بل يعبر عن التحسر على ندرة هذه الحالة الروحانية (الدموع	فهل من سالفٍ منها وباقٍ ²³¹		

²²⁸ المرجع نفسه

²²⁹ المرجع نفسه

²³⁰ قصيدة وحقل، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص9

²³¹ قصيدة شراب راقٍ لي، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص13

الخاشعة) والتعجب من غلاء قيمتها.			
التعجب أسلوب خبري يحمل معنى التعجب، والغرض منه هو إظهار الدهشة من عظيم حلم الله ولطفه بعباده العاصين.	وَأَعْجَبُ مِنْ تَلَطُّفِهِ بِعَبْدٍ/يُجَاهِرُ بِالْخِلَافِ ²³²		
سيطرة الأسلوب الخبري تقرير حقيقة كونية وهي تسبيح المخلوقات لله. تعتمد القصيدة بشكل أساسي على الجمل الخبرية، والغرض من ذلك ليس إخبار الله بما لا يعلم، بل هو إظهار الإقرار والتعظيم والتسبيح.	سَبَّحْتَ بِاسْمِكَ الْمَجِيدِ السَّمَاءِ ²³³		
يُستخدم النداء هنا لغرض التعظيم وإظهار صفات الله العظيمة تمهيداً للدعاء.	يا عَظِيماً ويا حَلِيماً وَفَرْداً ²³⁴		

²³² المرجع نفسه

²³³ قصيدة تسابيح، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص21

²³⁴ قصيدة تسابيح، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص21

الأمْر (لغرض الدعاء) الغرض هنا هو التوسل والرجاء وليس الأمر الحقيقي.	"فاجعل المصطفى شفيعاً" و "كنْ لي غافراً" ²³⁵		
القصر تقديم الجار والمجرور "إليك" على الخبر "انتهاء"، يفيد الشاعر قصر وحصر مرجع كل الأمور ونهايتها إلى الله وحده	كُلُّ أَمْرٍ لَهُ إِلَيْكَ انتهاءً ²³⁶		
التوكيد استخدم الشاعر لفظ التوكيد المعنوي "كله" للتأكيد على شمولية تسبيح الكون لله، فلا يشذ عن ذلك شيء	سَبَّحَ الْكَوْنُ كُلَّهُ لِإِلَهِ ²³⁷		
المدح أسلوب المدح بـ "نعم" يُستخدم للثناء على الله بأجمل الصفات وإظهار المحبة الخالصة.	"حَبِيبِي أَنْتَ يَا نِعَمَ الْحَبِيبُ" و "حَسْبِي أَنْتَ يَا نِعَمَ الْحَسِيبُ" ²³⁸		

²³⁵ المرجع نفسه

²³⁶ المرجع نفسه

²³⁷ المرجع نفسه

²³⁸ قصيدة وقفت أمام بابك، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص25

الإيجاز هذا البيت مثال رائع على إيجاز الحذف. فقد حذف الشاعر المفعول به في كل هذه الأفعال المتتالية (خلقتنا، رزقتنا، صنتنا)، والغرض من ذلك هو التعميم والشمول، فخلقه ورزقه ورحمته شملت كل شيء، بالإضافة إلى إعطاء إيقاع سريع وقوي يعكس فيض النعم الإلهية.	خَلَقْتَ رَزَقْتَ صَنَنْتَ وَهَبْتَ جُوداً غَفَرْتَ رَحِمْتَ فَضَّلْتَ لا يَغِيبُ²³⁹		
القصر تقديم الجار والمجرور "لك" في الموضعين، يقصر الشاعر الحمد والعز والمجد على الله تعالى، وهو ما يعكس جوهر التوحيد	لَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّي لَكَ الْعِزُّ وَالْمَجْدُ²⁴⁰		

²³⁹ المرجع نفسه

²⁴⁰ قصيدة لك الحمد يا ربي، ابتهاجات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص 29

جدول(3): تطبيق النموذج "علم البديع"

النوع	البيت	الدلالة والمعنى
1	إِلَيْهِ الْوَرْدُ إِنْ وَجَبَ الْوُرُودُ ²⁴¹	الجناس التام تشابهت كلمة "الورد" (الماء أو المنهل) و"الورود" (الذهاب إلى الماء) في الحروف مع اختلاف المعنى، مما يعطي جرساً موسيقياً جميلاً.
	مُقَامِي عِنْدَ مَنْ عَرَفُوا مَقَامِي ²⁴²	الجناس غير التام (هو ما اختلف في الشكل) الكلمة الأولى "مُقَامِي" تعني منزلي ومكاني، والثانية "مَقَامِي" تعني وقوفي وقيامي.
	"وَحَقَّقَ اسْتَحَقَّ"، و"يَعْبُدُكَ الْوُجُودُ" و"شَهِدْتُ، الشُّهُودُ" ²⁴³	الجناس غير تام اشتقاق الكلمات من جذر واحد يعزز الإيقاع ويؤكد المعنى.
	عَجِيبٌ أَنَّهَا رَقَّتْ وراقة ²⁴⁴	الجناس غير التام (الناقص)

²⁴¹ قصيدة إليك إلهي، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص5

²⁴² قصيدة مقامي، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص17

²⁴³ قصيدة وحقق، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص9

²⁴⁴ قصيدة شراب راق لي، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص13

يوجد جناس بين كلمتي "رَقَّتْ" و"راقت"، حيث تشابهان في معظم الحروف مع اختلاف حرف واحد. هذا الجناس يعطي جرساً موسيقياً للبيت ويؤكد على صفات هذا الشراب الروحي، فهو صافٍ (راقت) ورقيقٌ لطيف (رَقَّتْ)			
الجناس التّام تتكرر كلمة "سلام" بمعانٍ متعددة؛ السلام بمعنى التحية، والسلام كاسم من أسماء الله الحسنى، والسلام بمعنى السلامة والطمأنينة الروحية.	وَتَسْلِيحِي سَلَامًا مِنْ سَلَامٍ / سَلَامُ اللَّهِ مِنْهُ بَدَا سَلَامِي ²⁴⁵		
يظهر جناس الاشتقاق حيث يشتق كلمتي "جوده" و "الجود" من نفس الجذر	فَمِنْ جُودِهِ الْجُودُ الْمُضَاعَفُ وَالْمَدُّ ²⁴⁶		
يشتق الشاعر من جذر (غ، ر، م) كلمات مثل "غَرِمْتُ" (أُصِبتُ)، "غُرِمِي" (ما لزمني)، و"غَرَامًا" (الحب الشديد)،	غَرِمْتُ بِذَاتِهِ غُرْمِي غَرَامًا / وَقَدْ غَرِمَ الْفُؤَادُ مِنْ الْغَرَامِ ²⁴⁷		

²⁴⁵ قصيدة مقامي، ابتهاجات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص 17

²⁴⁶ المرجع نفسه

²⁴⁷ المرجع نفسه

			ليصور شدة تعلقه وحبه لله الذي استحوذ على قلبه.
2	الطباق	وَإِنَّ رَجَائِي فِيهِ مَا ذَرَّ شَارِقُ / وَمَا حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ أَفُولٌ ²⁴⁸	"شارق" و"أفول" يوضح استمرارية رجائه في الله دون انقطاع، من الشروق إلى الغروب، أي في كل وقت.
		"فهل من سالفٍ منها وباقٍ" ²⁴⁹	يجمع الشاعر بين الكلمتين المتضادتين "سالف" (ماضى) و"باقٍ" (ما استمر)، وهذا الطباق يبرز قيمة هذا الشراب الروحي ويطرح سؤالاً فلسفياً حول أزليته وما إذا كان منه شيء قد مضى وشيء لا يزال باقياً
		يَا مَنْ لَهُ الْحُلُّ وَالْعَقْدُ ²⁵⁰	طباق الإيجاب يجمع الشاعر بين الكلمتين المتضادتين "الحل" (التيسير والفتح) و"العقد" (المنع والإغلاق) ليؤكد على أن الله وحده هو المتصرف في كل الأمور وصاحب السلطان المطلق.

²⁴⁸ قصيدة إليك إلهي، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص5

²⁴⁹ قصيدة شراب راقٍ لي، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص13

²⁵⁰ قصيدة لك الحمد يا ربي، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص29

		ومن يَتَكَلَّ يَلَقَ التَّوَكُّلَ عِصْمَةً / ومن يتواكل فاتَهُ الخيرُ والوَعْدُ ²⁵¹	يقابل الشاعر بين التوكل (الذي يجلب العصمة والخير) والتواكل (الذي يفوت الخير)، ليبرز أهمية السعي مع الثقة بالله.
3	السجع	إِلَيْكَ إِلَهِي إِنِّي لَعَجُولُ/ وَإِنِّي لَمَوْلَايَ الْكَرِيمِ سُؤُولُ ²⁵²	توافق أواخر الفواصل أو الكلمات في الحرف الأخير "لعجول" "سؤول"
		وَحَقِّكَ اسْتَحَقَّ لَكَ السُّجُودُ / وَمِنْكَ الْجُودُ يَعْبُدُكَ الْوُجُودُ ²⁵³	توافق أواخر الفواصل أو الكلمات في الحرف الأخير "السُّجُودُ" "الْوُجُودُ"
		شَرَابٌ رَاقٍ لِي مِنْ غَيْرِ سَاقِي / لِمُتْرَعَةٍ تُدَارُ مِنْ الْمَآقِي ²⁵⁴	توافق أواخر الفواصل أو الكلمات في الحرف الأخير "ساقِي" "الْمَآقِي"
		مَقَامِي عِنْدَ مَنْ عَرَفُوا مَقَامِي قِيَامًا حَيْثُ هُمْ شَهِدُوا قِيَامِي ²⁵⁵	توافق أواخر الفواصل أو الكلمات في الحرف الأخير "مَقَامِي" "قِيَامِي"

²⁵¹ المرجع نفسه

²⁵² قصيدة إليك إلهي، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص5

²⁵³ قصيدة وحققك، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص9

²⁵⁴ قصيدة شرابٌ راقٍ لي، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص13

²⁵⁵ قصيدة مقامي، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص17

توافق أواخر الفواصل أو الكلمات في الحرف الأخير "السَّمَاءُ" "الْأَسْمَاءُ"	سَبَّحْتُ بِاسْمِكَ الْمَجِيدِ السَّمَاءُ / وتسامت باسمك الْأَسْمَاءُ ²⁵⁶		
توافق أواخر الفواصل أو الكلمات في الحرف الأخير "قريب" "يخيب"	وقفت أمام بابك يا قريب / ومن يلجأ لبابك لن يخيب ²⁵⁷		
توافق أواخر الفواصل أو الكلمات في الحرف الأخير "المجدُ" "الحمدُ"	لَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّي لَكَ الْعِزُّ وَالْمَجْدُ / عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فِي الْوُجُودِ لَكَ الْحَمْدُ ²⁵⁸		

الخلاصة والنتائج

تُظهر دراسة قصائد "ابتهالات" للشيخ محمد بن راشد آل مكتوم مدى قدرته على توظيف أساليب البلاغة العربية للتعبير عن الإيمان والروحانية بصدق وجمال. فمن خلال علم المعاني تنوّعت الأساليب بين الخبر والإنشاء، حيث استخدم الشاعر الجمل الخبرية لتقرير العقيدة وإظهار الإيمان بالله، بينما لجأ إلى الأساليب الإنشائية مثل النداء والدعاء

²⁵⁶ قصيدة تسابيح، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص 21

²⁵⁷ قصيدة وقفت أمام بابك، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص 25

²⁵⁸ قصيدة لك الحمد يا ربّي، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص 29

والاستفهام ليعبر عن الخضوع والتوبة والرجاء. وتمنح أدوات البلاغة كالتوكيد والتقديم والتأخير نصوصه عمقاً شعورياً يعكس صدق التجربة الإيمانية ودفء العاطفة الدينية. أما من حيث علم البيان، فقد تميّزت القصائد بصورها الفنية الموحية التي تمزج بين المعنى الروحي والتصوير الجمالي. استخدم الشاعر الاستعارة والتشبيه والكناية لجسد المشاعر المجردة في صور محسوسة نابضة بالحياة. فالباب رمز للرجاء والعودة إلى الله، والنور استعارة للهداية الإلهية، والدمع صورة للخضوع والصفاء الداخلي. هذه الصور تمنح النص بعداً تأملياً يجعل القارئ يعيش الحالة الوجدانية للشاعر ويشعر بصفاء الإيمان من خلال جمال التعبير.

وفي إطار علم البديع، اعتمد الشاعر على المحسنات اللفظية والمعنوية التي أضفت على القصائد نغمة موسيقية متناسقة وروحاً ابتهالية مؤثرة. فقد تنوّعت أساليبه بين الجناس والطباق والسجع والتكرار، مما جعل الإيقاع يتناغم مع المعنى ويقوّي الأثر الروحي للنص. وهكذا تتكامل علوم البلاغة الثلاثة في شعر الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم لتكون تجربة فنية وروحية متكاملة تجمع بين الإيمان الصادق وجمال اللغة، وتقدّم نموذجاً فريداً للشعر الابهالي في العصر الحديث

الفصل الثاني:

الأثر النفسي والروحي للابتهال

يوضح الجدول الآتي تطبيق نموذج "الأثر النفسي والروحي" على نماذج مختارة من ابتهالات الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم.

الجدول (1): الأثر النفسي والروحي في قصيدة "إليك إلهي"

الأثر النفسي: من القلق إلى الطمأنينة			
	الأثر النفسي	البيت	التحليل الدلالي
1	الشعور بالخجل والقلق من الحساب	وما حُجَّتي عندَ السؤالِ وحاجتي / وماذا إذا حانَ الجوابُ أقولُ ²⁵⁹	يعبر الشاعر عن قلقه العميق وحيرته من يوم الحساب، وهو ما يولد شعوراً بالضعف والخجل أمام الله. يتجلى هذا في تساؤلاته التي تعكس اضطراباً نفسياً
		وإني لا أدري بما الله فاعلٌ / إذا بانَ في آنِ الحسابِ ذهولُ ²⁶⁰	هذه الحالة من القلق والخجل تمثل الدافع الأساسي للابتهال واللجوء إلى رحمة الله.
2	الأمل والرجاء كمصدر للسكينة	وإنَّ رجائي فيه ما ذرَّ شارقُ / وما حانَ منْ شمسِ النهار أقولُ ²⁶¹	يربط الشاعر رجاءه بالظواهر الكونية الدائمة (شروق الشمس وغروبها)، مما يمنح نفسه شعوراً بالاستمرارية والثبات في أمله بالله.

²⁵⁹ قصيدة إليك إلهي، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص5

²⁶⁰ المرجع نفسه

²⁶¹ المرجع نفسه

		سوى أنني أرجو نداءه وجوده / وأن يشمل العبدَ الفقيرَ قبول ²⁶²	يجد الشاعر ملاذه النفسي في الأمل بأن يشملهُ الله بقبوله وعطائه، مما يخفف من وطأة الخوف من الحساب
3	تخفيف لوعة الشوق	فوالله وجدي لا شفاً لرئيسه / إلى حينَ يدُنيني إليه وصول ²⁶³	يصف الشاعر حالة من العشق الإلهي الذي أتلّف روحه وأطال ليله. يصبح الابتهال واللجوء إلى الله وسيلة لتخفيف هذا الألم النفسي والوصول إلى حالة من السكينة التي لا تتحقق إلا بالوصول إلى الله والقرب منه.
الأثر الروحي: تعميق الصلة وتجديد الإيمان			
	الأثر النفسي	البيت	التحليل الدلالي
1	تأكيد التوحيد المطلق	إليك إلهي لا لغيرك مرجعي ²⁶⁴	هذا التخصيص يؤكد أن كل وجهة روحية أخرى مغلقة، وأن الاتصال الحقيقي يكون مع الله فقط، مما يرتقي بروح العبد
2	الشعور بالافتقار والعبودية	وإني لمولاي الكريم سؤول / وأن يشمل العبدَ الفقيرَ قبول ²⁶⁵	الابتهال يرسخ في الروح شعور التواضع والافتقار إلى الله، وهو جوهر العبودية. يعترف الشاعر بعجزه وحاجته

²⁶² قصيدة إليك إلهي، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص5

²⁶³ المرجع نفسه

²⁶⁴ المرجع نفسه

²⁶⁵ قصيدة إليك إلهي، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص5

			المطلقة لكرم الله ومغفرته، كما في وصفه لنفسه بأنه "سؤول" و "العبد الفقير". هذا الشعور يظهر الروح من الكبر ويقربها من خالقها.
2	استحضار عظمة الصفات الإلهية	جوادُ غفورُ جاءَ عنه رَسُولٌ ²⁶⁶	يستحضر الشاعر صفات الله التي تملأ الروح باليقين والمحبة، مثل "جوادُ غفورُ". الإيمان بهذه الصفات يمنح الروح قوة وثباتاً، حيث يدرك العبد أنه يلجأ إلى رب كريم وقادر، لا يخيب من رجاه. هذا الاستحضار يجدد الإيمان ويعمق الصلة الروحية.
3	تجسيد الحب الإلهي	كَلِفْتُ بِهِ وَجداً وَأَتَلَفَ مَهْجَتِي / وَدَادُ لِمَنْ نَفْسِي إِلَيْهِ تَوَوَّلُ ²⁶⁷	يرتقي الابتهاال بالصلة من مجرد الخوف والرجاء إلى علاقة حب وشوق عميق. هذا المستوى من الحب يمثل أسمى درجات السمو الروحي، حيث يصبح الابتهاال تعبيراً عن شوق المحب للقاء محبوبه

²⁶⁶ المرجع نفسه

²⁶⁷ المرجع نفسه

في قصيدة "إليك إلهي" يتجلى الابتهاال بوصفه رحلة داخلية ينتقل فيها الشاعر من القلق والاضطراب النفسي إلى السكينة والطمأنينة الروحية. يبدأ النص بشعورٍ بالذنب والانكسار، ثم يتدرّج نحو الأمل في القبول والمغفرة، حتى يرسّخ في الوجدان يقيناً عميقاً بأن لا ملجأ من الله إلا إليه. يتجلى الابتهاال في القصيدة بوصفه وسيلةً روحيةً لتزكية النفس وتعزيز الإيمان وتعميق الصلة بالله تعالى. وبذلك ينتقل الشعور من القلق والاضطراب إلى الرجاء والطمأنينة القائمة على الثقة برحمة الله.

الجدول (2): الأثر النفسي والروحي في قصيدة "وَحَقَّكَ"

الأثر النفسي: الشعور بالأمان والسكينة			
	الأثر النفسي	البيت	التحليل الدلالي
1	اليقين المطلق المستمد من القسم	"وَحَقَّكَ" ²⁶⁸	يبدأ الشاعر القصيدة بالقسم "وَحَقَّكَ"، وهو أسلوبٌ قَسَمِيّ يرسّخ في النفس الشعور باليقين والثقة المطلقة. هذا الأسلوب لا يترك مجالاً للشك، فينتقل الشاعر (والمتلقي) مباشرة إلى حالة نفسية من التسليم الكامل والرضا بأن كل ما يأتي من الله هو حق وعدل.

²⁶⁸ قصيدة وحقك، ابتهاالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص9

2	الأمان في رحمة الله الواسعة	وَحَقِّكَ أَنْتَ غَفَّارُ الْخَطَايَا / وَعَفْوُكَ مَا لَهُ أَبَدًا حُدُودٌ ²⁶⁹	هذه الصورة لعفو الله الذي ليس له حدود تزيل من النفس وطأة الخوف من الذنوب، وتغرس فيها شعوراً بالراحة والطمأنينة، فمهما كانت الأخطاء، هناك دائماً باب مفتوح للعودة إلى رحمة الله الواسعة
3	الشعور بالكرامة في العبودية	عِبَادُكَ نَحْنُ فَأَنْظِرْ يَا إِلَهِي / بِرَحْمَتِكَ الْعَظِيمَةِ إِذْ تَجُودُ ²⁷⁰	الاعتراف بالعبودية لله هنا ليس مدعاة للانكسار، بل هو طلب مباشر للرحمة الإلهية، مما يمنح النفس شعوراً بالاتصال والقرب من مصدر القوة المطلقة.
4	تفريغ الشحنات العاطفية بالبكاء	وقد غَرِقْتُ مِنَ الدَّمْعِ الخدودُ ²⁷¹	يصف الشاعر حالة الخشوع التي تصل إلى البكاء. هذا البكاء يمثل تفريغاً نفسياً للشحنات السلبية كالقلق والخوف، ويحل محلها شعور بالصفاء والراحة النفسية التي تأتي بعد المناجاة الصادقة

²⁶⁹ المرجع نفسه

²⁷⁰ قصيدة وحقك، ابتهاجات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص9

²⁷¹ المرجع نفسه

الأثر الروحي: ترسيخ التوحيد وتعميق الصلة			
	الأثر الروحي	البيت	التحليل الدلالي
1	ترسيخ عقيدة التوحيد المطلق	وَحَقِّكَ مَا لَمْلِكِكَ مِنْ شَرِيكَ / لَكَ التَّوْحِيدُ وَحَدَّكَ يَا وَدُودٌ ²⁷² إِلَهِي أَنْتَ وَحَدَّكَ لَا شَرِيكَ / إِلَيْكَ إِذَا دَهَى خَطَرَ نَعُودٌ ²⁷³	القصيدة بأكملها هي شهادة بوحدانية الله المطلقة هذا الإقرار المستمر بالوحدانية ينقي الروح من أي شائبة شرك، ويوجه القلب والنية إلى الله وحده، مما يمثل جوهر السمو الروحي.
2	شهادة اليقين	شَهِدْنَا أَنَّكَ الصَّمَدُ الْمُرَكَّبُ / بِمَا شَهِدْتَ مَلَائِكَتُكَ الشُّهُودُ ²⁷⁴	هذه الشهادة، التي توافق شهادة الملائكة، ترفع من إيمان العبد من مستوى الإيمان بالغيب إلى يقين الشهادة، مما يمنح الروح قوة وثباتاً لا يتزعزعان.
3	الشعور بالانتماء الكوني	وَمِنْكَ الْجُودُ يَعْبُدُكَ الْوُجُودُ ²⁷⁵	هذا الشعور بأن الوجود كله يشارك في العبودية يُخرج الروح من عزلتها ويجعلها تشعر بالانسجام مع الكون كله في تسبيحه لخالق واحد، مما يعمق

²⁷² المرجع نفسه

²⁷³ قصيدة وحقك، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص9

²⁷⁴ المرجع نفسه

²⁷⁵ المرجع نفسه

الإحساس بالجلال والعظمة الإلهية.			
--	--	--	--

في قصيدة "وَحَقَّكَ" يبدو الابتهاال تجربة صادقة تمسّ النفس بعمق، إذ يزرع في القلب شعوراً قوياً باليقين والأمان من خلال تعظيم الله والاعتراف بصفاته الرحيمة. ينتقل الشاعر من الإحساس بالخوف والضعف إلى حالة من الطمأنينة والراحة، حين يستحضر عفو الله ومغفرته الواسعة، فيشعر بأن هناك دائماً ملاذاً آمناً يلجأ إليه. وهكذا يتحول الابتهاال إلى وسيلة تقوي الإيمان وتعمّق العلاقة الروحية بين العبد وربّه، عبر اعتراف صادق ينعش القلب ويمنحه سكينه ثابتة.

الجدول (3): الأثر النفسي والروحي في قصيدة "شراب راق لي"

الأثر النفسي: من الشوق القلق إلى السكينة والرجاء			
الأثر النفسي	البيت	التحليل الدلالي	
1 تخفيف لوعة الشوق بذكر الله	شراب راق لي من غير ساق ²⁷⁶ وإنّي عند ذكر الله أشدو بها/ لأخفّ من برج اشتياقي ²⁷⁷	بوصف "شراب" روعي، وهو كناية عن حالة من العشق الإلهي والشوق العميق. هذا الشوق يسبب له ألماً نفسياً وحرقةً داخلياً "برج اشتياقي". الابتهاال وذكر الله هنا يعملان كعلاج نفسي، حيث يلجأ الشاعر إليهما لتخفيف حدة هذا الشوق وإيجاد السكينة	

²⁷⁶ قصيدة شراب راق لي، ابتهاالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص 13

²⁷⁷ المرجع نفسه

			في قلبه. يصبح الذكر وسيلة للتعامل مع هذا الشعور الجارف وتحويله إلى حالة من الصفاء الروحي.
2	القلق على حال الأمة	إلبي أنقذ الإسلام منها / فقد أَمسى يُلاقي ما يُلاقي ²⁷⁸	يعبر الشاعر عن قلق نفسي عميق نابع من رؤيته لأحوال المسلمين وما أصابهم من خروج عن المنهج الصحيح. هذه الأبيات تعكس حالة من الأسى والقلق على الواقع، وهذا القلق هو الدافع المباشر للابتهال والدعاء.
3	الشعور بالأمل والطمأنينة عبر الدعاء	فأصلح حالنا وأمننْ بلطفٍ / وجنب أمتي طول الشِّقاق ²⁷⁹	يتحول هذا القلق إلى شعور بالأمل والطمأنينة عندما يلجأ الشاعر إلى الله بالدعاء. الابهال هنا هو آلية نفسية لتحويل الشعور بالعجز أمام الواقع إلى ثقة في قدرة الله على الإصلاح. الدعاء بالإصلاح واللفظ يمنح النفس شعوراً بالراحة، فبدلاً من الاستسلام لليأس، يضع الشاعر ثقته في رحمة الله وقدرته، مما يولد لديه

²⁷⁸ المرجع نفسه

²⁷⁹ قصيدة شراب راق لي، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص13

			شعوراً بالأمان والرجاء في مستقبل أفضل.
الأثر الروحي: ترسيخ العقيدة وتجديد الانتماء			
	الأثر الروحي	البيت	التحليل الدلالي
1	ترسيخ العقيدة والتوحيد	تَبَارَكَ خَالِقُ الْأَكْوَانِ رَبِّي / بِمَنْهَجِهِ اعتقادي واعتناقي ²⁸⁰	هذا الإقرار بأن عقيدته واعتناقه قائمان على منهج الله يصفى الروح ويحصنها، ويجعلها ثابتة على المبدأ الصحيح
2	البراءة من الشرك والنفاق	بَرَأْتُ إِلَيْهِ مِنْ شَكِّ وَكُفْرٍ / بِنِعْمَتِهِ وَمِنْ أَهْلِ التَّفَاقُ ²⁸¹	هذه البراءة تجدد الولاء لله وحده وتطهر الروح من الشوائب العقدية، مما يمثل حالة من السمو الروحي والنقاء
3	تجديد الانتماء إلى نهج النبي (ص)	لَجَأْتُ إِلَيْكَ يَا رَبِّي وَأَنِّي بِهَدْيِ الْمُصْطَفَى أَبْدَأُ لِحَاقِي ²⁸²	هذا الإعلان عن اتباع هدي المصطفى يمثل تجديداً للعهد الروحي وتأكيداً على الانتماء إلى المسار الصحيح، مما يمنح الروح شعوراً بالثبات والاستقامة في زمن الفتن. الابتهاال هنا ليس مجرد دعاء،

²⁸⁰ المرجع نفسه

²⁸¹ المرجع نفسه

²⁸² المرجع نفسه

بل هو تأكيد على الهوية الإيمانية الصحيحة.			
--	--	--	--

في قصيدة "شراب راق لي" يتجسّد الابتهاال كرحلة داخلية يعيشها الشاعر بين الشوق والقلق على حال الأمة، وبين البحث عن الطمأنينة والثبات. يبدأ النص بإحساسي روحي عميق يمزج بين ألم الاشتياق وهمّ الواقع، ثم يتدرّج نحو سكونية تستمد قوتها من ذكر الله والرجاء في لطفه ورحمته. وهكذا يتحول الابتهاال إلى طاقة إيمانية تجدد في النفس يقينها، وتعمّق ارتباطها بالمنهج الإلهي الصحيح، ليغدو الشعر مساحةً للثبات الروحي واستعادة التوازن الداخلي.

الجدول(4): الأثر النفسي والروحي في قصيدة "مقامي"

الأثر النفسي: من الكرب إلى السكينة والرجاء			
الأثر النفسي	البيت	التحليل الدلالي	
1 الشعور بالأمان عند باب الكريم	مُقامي عِنْدَ بابِكَ يا كَرِيمًا ²⁸³	هذه الصورة تخفف من الشعور بالوحدة والضياع، وتمنح النفس إحساساً فورياً بالأمان، فالوقوف عند باب "الكريم" يعني أن السائل لن يُرد خائباً، مما يبعث على الطمأنينة.	
2 تفرغ شحنة الكرب بالجوء إلى الله	إِلَيْكَ نَضِجُ فِي الْكَرْبِ الْعِظَامِ ²⁸⁴	إن الفعل "نضج" (أي نلجأ ونصرخ طلباً للغوث) يمثل	

²⁸³ قصيدة مقامي، ابتهاالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص 17

²⁸⁴ المرجع نفسه

			تنفيسًا عن الضغوط النفسية الشديدة (الكرب العظام). وبمجرد توجيه هذا النداء إلى الله، يبدأ الشعور بالراحة والتحرر من ثقل الهم.
3	غرس الأمل والثقة المطلقة	وَمِنْكَ الْخَيْرُ يُرْجَى يَا مُغِيثًا / يُغِيثُ عِبَادَهُ غَوْتِ الْكَرَامِ ²⁸⁵	يتحول الشعور بالعجز أمام المصائب إلى أمل راسخ وثقة بالله "المغيث" هذا الرجاء ليس مجرد أمنية، بل هو يقين نفسي بأن الخير قادم لا محالة من مصدره الوحيد، وأن الإغاثة ستأتي بكرم يليق بالله، مما يطرد اليأس ويملأ القلب بالسكينة والتقرب الإيجابي.
الأثر الروحي: من الغرام إلى الاعتصام واليقين			
	الأثر الروحي	البيت	التحليل الدلالي
1	السمو الروحي عبر الحب الإلهي (الغرام)	غَرِمْتُ بِذَاتِهِ غَرَمًا / وَقَدْ غَرِمَ الْفُؤَادُ مِنْ الْغَرَامِ ²⁸⁶	هذا "الغرام" يمثل أعلى درجات التعلق الروحي، حيث يصبح القلب متيمًا بحب الله، مما يطهر الروح

²⁸⁵ قصيدة مقامية، ابتهاجات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص 17

²⁸⁶ المرجع نفسه

			من التعلق بغيره ويجعل كل توجهها خالصاً له.
2	ترسيخ اليقين بصفات الله الحافظة	وَلَوْلَا حِلْمُهُ قَضَتِ الْبَرَايَا / وَلَوْلَا فَضْلُهُ فَالْأَمْرُ حَامٍ ²⁸⁷ وَلَوْلَا عَفْوُهُ مَا دَامَ حَيٌّ ²⁸⁸	هذا الإقرار بأن استمرار الحياة قائم على حلم الله وفضله وعفوه يغرس في الروح شعوراً بالامتنان العميق والاعتماد الكامل على رحمة الخالق.
3	الوصول إلى مرتبة الاعتصام بالله	بِرَحْمَتِهِ وَرَأْفَتِهِ اعْتِصَامِي ²⁸⁹	الاعتصام بالله هو غاية السمو الروحي، حيث يجد العبد في رحمة الله ورأفته حصنه وملجأه الأوحى من كل شر، مما يمنحه قوة روحية وثباتاً لا يتزعزعان.
4	ختام بالرجاء في السعادة الأخروية	بِهِ نَرْجُو السَّعَادَةَ فِي الْخِتَامِ ²⁹⁰	يختتم الابتهاال بتوجيه كل هذه المشاعر الروحية نحو الهدف الأسمى، وهو السعادة في الآخرة وهذا يربط كل تجربة الابتهاال في الدنيا بال غاية النهائية، مما يجعل الصلة

²⁸⁷ المرجع نفسه

²⁸⁸ المرجع نفسه

²⁸⁹ قصيدة مقامي، ابتهاالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص 17

²⁹⁰ المرجع نفسه

الروحية ذات هدف ومعنى أبدي.			
--------------------------------	--	--	--

في قصيدة "مقامي" يظهر الابتهاال كتجربة عميقة تغيّر حال الشاعر من الداخل؛ إذ يبدأ من شعور بالكرب والاضطراب، ثم يمضي نحو سكينّة وأمان ينبعان من يقينه برحمة الله وصفاته المطلقة. ومع تردد الدعاء والتوجّه الصادق، يتبدّل الضيق إلى أمل، وتتحول الشدّة إلى طمأنينة راسخة. وهكذا لا يقتصر الابتهاال على طلب الفرج، بل يقود الشاعر إلى مرتبة أعلى من المحبة والتعلّق بالله، فيرسّخ في روحه إيماناً ثابتاً وعلاقةً روحية عميقة تقوم على الثقة الكاملة بعظمة الخالق ولطفه.

الجدول(5): الأثر النفسي والروحي في قصيدة "تسابيح"

الأثر النفسي: من الرهبة إلى الأمل والطمأنينة			
التحليل الدلالي	البيت	الأثر النفسي	
هذا المشهد الكوني المهيّب يُخرج النفس من انشغالها بذاتها وهمومها الصغيرة، ويجعلها تشعر بالرهبة أمام عظمة الخالق، وفي نفس الوقت تشعر بالانسجام مع هذا الكون المسبّح، مما يولد إحساساً	سَبَّحْتَ بِاسْمِكَ الْمَجِيدِ السَّمَاءُ/سَبَّحْتَ بِاسْمِكَ الْحَمِيدِ الْبَرَايَا ²⁹¹	الشعور بالرهبة والانسجام مع الكون	1

²⁹¹ قصيدة تسابيح، ابتهاالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص21

			بالسكينة والانتماء إلى نظام أكبر وأعظم
2	الأمان المستمد من التوكل	تَرْزُقُ الطَّيْرَ دُونَ سَعْيٍ وَكَدٍّ / بِإِتِّكَالٍ بِهِ يَكُونُ النَّمَاءُ ²⁹²	هذه الصورة تغرس في النفس الثقة واليقين بأن الله الذي يرزق أضعف مخلوقاته بمجرد توكلها عليه، لن يترك عبده الذي يلجأ إليه، مما يخفف من القلق بشأن الرزق والمستقبل.
3	الأمل والرجاء في مواجهة الخوف	عندها نَرْتَجِي مِنَ اللَّهِ عَفْوَاً / حِينَ يَأْتِي مُحَمَّدٌ وَاللَّوَاءُ ²⁹³	في ذروة الحديث عن الموقف المهيّب يوم الحساب ("حينما تُنْصَبُ الموازينُ يوماً")، يقدم الابتهاال مخرجاً نفسياً من الخوف والقلق
الأثر الروحي: ترسيخ عقيدة التوحيد واليقين بالعدل الإلهي			
	الأثر الروحي	البيت	التحليل الدلالي
1	ترسيخ التوحيد من خلال أسماء الله وصفاته	يا عَظِيماً ويا حَلِيماً وَفَرْداً ²⁹⁴ أَحَدٌ وَاحِدٌ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ²⁹⁵	هذا التعداد للصفات الإلهية يصقل العقيدة وينقيها، ويجعل الروح تستحضر بشكل دائم

²⁹² المرجع نفسه

²⁹³ قصيدة تسابيح، ابتهاالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص 21

²⁹⁴ المرجع نفسه

²⁹⁵ المرجع نفسه

			وحدانية الله وقدرته المطلقة
2	تعميق الإيمان بالهداية الإلهية	أَنْزَلَ الْكُتُبَ أَرْسَلَ الرُّسُلَ أَنْبَا / وَهَدَى النَّاسَ آيَهُ وَالضِّيَاءُ ²⁹⁶	هذا الإقرار بأن الهداية مصدرها الله وحده عبر كتبه ورسله يعزز الصلة الروحية بالمنهج الإلهي ويجعل المؤمن يشعر بالثقة في طريقه، فهو يسير على نور من ربه.
3	اليقين بأن المرجع إلى الله وحده	كُلُّ أَمْرٍ لَهُ إِلَيْكَ انْتِهَاءُ ²⁹⁷	هذا اليقين يمنح الروح طمأنينة عميقة، فمهما تعقدت الأمور في الدنيا، فإن المرجع النهائي هو إلى الله العادل العليم، وهذا الإدراك يمثل قمة السمو الروحي والتسليم لأمر الله.

في قصيدة "تسابيح" يبدو الابتهاال رحلة واسعة تنقل الشاعر من حدود ذاته الضيقة إلى رحابة الكون وعظمته، فيشعر أولاً بالرهبة أمام هذا المشهد الكوني الكبير، ثم يتحول هذا الإحساس إلى طمأنينة وأمل. ومع استحضار رحمة الله والرجاء في شفاعته نبيه، تتبدد رهبة يوم الحساب ويحلّ محلها يقين مطمئن وثقة بلطف الله وعدله. وهكذا يعمّق الابتهاال

²⁹⁶ المرجع نفسه

²⁹⁷ المرجع نفسه

الإيمان بوحداية الله ويثبت في النفس الالتزام بمنهجه وهدايته، ليصبح التسبيح مصدر قوة روحية وأمان داخلي.

الجدول(6): الأثر النفسي والروحي في قصيدة "وقفت أمام بابك"

الأثر النفسي: من لهفة الشوق إلى سكون اليقين			
الأثر النفسي	البيت	التحليل الدلالي	
1 الشعور بالأمان الفوري عند الباب الإلهي	وقفت أمام بابك يا قريب / ومن يلجأ لبابك لن يخيب ²⁹⁸	هذه الصورة تزيل من النفس الشعور بالخوف والخذلان، وتغرس فيها يقيناً بأن هذا الملجأ آمن تماماً، وأن النتيجة الحتمية للجوء إليه هي النجاة، مما يمنح النفس سكوناً وثقة مطلقة منذ اللحظة الأولى	
2 تخفيف لوعة الشوق واللهفة	أَتَيْتُكَ وَالْهَاءَ دَنْقًا مَشُوقًا/ حَبِيبِي أَنْتَ يَا نِعْمَ الْحَبِيبُ ²⁹⁹	إن مناداة الله بـ "حبيبي" تمثل ذروة الأثر النفسي، حيث يتحول الشعور بالألم واللهفة إلى إحساس بالوصال والقرب، مما يخفف من حدة الشوق ويملأ القلب بالرضا والأنس.	

²⁹⁸ قصيدة وقفت أمام بابك، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص25
²⁹⁹ المرجع نفسه

3	الشعور بالطمأنينة الشاملة (العفوالمحيط)	وَحَسْبِي أَنْ عَفْوَكَ بِي مُحِيطٌ ³⁰⁰	تصوير العفو وكأنه يحيط بالعبد من كل جانب يطرد أي شعور بالقلق أو الخوف من الذنوب، ويغمر النفس بالطمأنينة واليقين بأنها في كنف رحمة واسعة لا يمكن أن تتخطاها الأخطاء.
الأثر الروحي: من الاعتراف بالعبودية إلى اليقين بالاستجابة			
	الأثر الروحي	البيت	التحليل الدلالي
1	ترسيخ الانتماء والألفة الروحية	ولست بمحدثٍ أمراً غريباً / وَلَسْتُ أَنَا عَلَى البَابِ الْغَرِيبِ ³⁰¹	هذا الإقرار يزيل أي شعور بالغربة الروحية، ويرسخ في النفس إحساساً بالألفة والانتماء، فالروح تعرف طريقها جيداً إلى خالقها، وهذا يعمق الصلة ويجعلها فطرية وثابتة.
2	السمو الروحي عبر ذكر الله	وتَعْلَمُ أَنَّي بِكَ مُسْتَجِيرٌ / وشعري دونَ ذِكْرِكَ لَا يَطِيبُ ³⁰²	هذا الاعتراف بأن كل تعبير جميل وكل إحساس طيب مصدره ذكر الله يرفع من قيمة الذكر والابتهال، ويجعله الوسيلة الوحيدة

³⁰⁰ قصيدة وقفت أمام بابك، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص25

³⁰¹ المرجع نفسه

³⁰² المرجع نفسه

			لتحقيق الصفاء والنقاء الروحي.
3	اليقين المطلق بالاستجابة والتدبير الإلهي	لَكَ التَّقْدِيسُ بِاسْمِكَ يَا مُجِيبٌ ³⁰³	يتوج الأثر الروحي باليقين التام بأن الله هو "المجيب" والمدير لكل شؤون الكون.
		وَمَنْ مِنْ أَمْرِ الْأَكْوَانُ تَجْرِي / عَلَى نَسَقٍ هُوَ النَّسَقُ الْعَجِيبُ ³⁰⁴	إن الإقرار بأن الكون كله يسير بأمر الله يمنح الروح تسليماً كاملاً و يقيناً راسخاً بأن الدعاء موجه إلى القوة المطلقة القادرة على كل شيء، وأن الاستجابة آتية لا محالة، مما يمثل أعلى درجات الثقة والتوكل الروحي

في قصيدة "وقفت أمام بابك" يتجلى الابتهاال بوصفه تجربة قرب صادقة بين العبد وربّه؛ إذ يبدأ الشاعر بشعور عميق من الشوق واللهفة يمتزج بألم المحبة، ثم يتحول هذا الاضطراب تدريجياً إلى سكينّة وأمان حين يقف على باب الله مستسلماً لرحمته. ومع هذا التحول يترسخ في النفس يقين ثابت بأن الله هو الملجأ الذي لا يخيب من قصده، فيتعزز إحساس العبودية الصادقة وتتجدد الثقة بقدرته واستجابته، لتنتقل التجربة كلها من شوقٍ موجع إلى طمأنينة مطلقة نابعة من الشعور بالقرب الإلهي والاحتماء برحمته.

³⁰³ قصيدة وقفت أمام بابك، ابتهاالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص25
³⁰⁴ المرجع نفسه

الجدول(7): الأثر النفسي والروحي في قصيدة " لك الحمد يا ربي "

الأثر النفسي: من الاضطراب إلى الأمان المطلق			
الأثر النفسي	البيت	التحليل الدلالي	
1 الشعور بالأمان في مواجهة الشدائد	أبوء بذنبي حينما الأمر يشتد ³⁰⁵	يعترف الشاعر بضعفه ولجؤه إلى الله خاصة عندما تشتد الأمور، والابتهاال هنا يمثل آلية نفسية لتحويل القلق إلى طمأنينة	
	وليس لي سوى بابك المفتوح إن جهد الجهد ³⁰⁶	هذه الصورة لباب الله المفتوح كملجأ وحيد عند اشتداد الكرب تطرد من النفس الشعور باليأس والعجز، وتغرس فيها يقيناً بوجود مخرج آمن دائماً، مما يمنحها سكينه وثباتاً في أصعب الظروف	
2 التخلص من الخوف عبر الفرار إلى الله	إليك مقري منك نحوك أرتد ³⁰⁷	هذه الحركة النفسية من الفرار من غضب الله إلى رحمته، ومن عقابه إلى عفوهِ، تحرر النفس من الخوف والشعور بالذنب، وتحوله إلى رجاء وأمل،	

³⁰⁵ قصيدة لك الحمد يا ربي، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص29

³⁰⁶ المرجع نفسه

³⁰⁷ المرجع نفسه

			فبدلاً من الشعور بالضيق، تجد النفس طريق العودة والاحتواء في كنف الله
3	غرس الثقة واليقين بالتوكل	ومن يتَّكَلْ يَلْقَ التَّوَكُّلَ عِصْمَةً / ومن يتواكلْ فَاتَهُ الْخَيْرُ وَالْوَعْدُ ³⁰⁸	هذا التمييز يوجه النفس نحو السلوك الإيجابي الذي يجمع بين السعي والثقة بالله، مما يمنحها شعوراً بالقوة والسيطرة، ويبعد عنها مشاعر الكسل والخيبة.
الأثر الروحي: ترسيخ عقيدة الحمد والتوحيد			
	الأثر الروحي	البيت	التحليل الدلالي
1	ترسيخ الحمد كحالة روحية دائمة	لَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّي / عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فِي الْوُجُودِ لَكَ الْحَمْدُ ³⁰⁹	يجعل الشاعر الحمد هو المحور الذي تدور حوله القصيدة، ويربطه بكل شيء في الوجود، مما يرفع الحمد إلى مرتبة العبادة المستمرة
		لَكَ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ الْمُضَاعَفُ كُلَّمَا بَدَأَ شَارِقُ ³¹⁰	ربط الحمد بالوجود وبشروق الشمس يجعل الروح في حالة امتنان دائم وتجدد مستمر، مما يصفها

³⁰⁸ قصيدة لك الحمد يا ربّي، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص 29

³⁰⁹ المرجع نفسه

³¹⁰ المرجع نفسه

			من السخط ويجعلها ترى نعم الله في كل شيء.
2	تجديد عهد التوحيد	لَهُ الْعَهْدُ مَنِّي أَنْ أَوْحَدَ ذِكْرَهُ / بتوحيده ما عشتُ قَدْ ثَبَّتَ الْعَهْدُ ³¹¹	يسهم هذا الإقرار بالعهد في ترسيخ الصلة الروحية القائمة على الميثاق والالتزام. مما يمنح الإيمان ثباتاً ورسوخاً، ويطهر الروح من أي شائبة قد تعلق بها.
3	اليقين المطلق بتفرد الله في السلطان	مِنِ الضِّدِّ لِلرَّحْمَنِ رَبِّي وخالقي / إذا حَانَ مِيعَادُ الْحِسَابِ مِنَ الضِّدِّ ³¹²	يعمق الشاعر الإيمان بوحداية الله من خلال نفي وجود أي ندٍ أو منافس له، خاصة في أشد المواقف رهبة
		يَا مَنْ لَهُ الْحَلُّ وَالْعَقْدُ ³¹³	هذا اليقين بأن الله هو المتصرف الوحيد في الكون، وصاحب السلطان المطلق الذي لا شريك له، يمنح الروح طمأنينة كاملة وتسليماً مطلقاً لأمره وحكمته

³¹¹ قصيدة لك الحمد يا ربي، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص 29

³¹² المرجع نفسه

³¹³ المرجع نفسه

في قصيدة "لك الحمد يا ربي" يظهر الابتهاال كقوة داخلية تعيد للنفس توازنها أمام الشدائد؛ إذ يبدأ الإحساس بالضعف والاضطراب، ثم يتحول تدريجياً إلى أمان عميق وسكينة ثابتة تنبع من اليقين بأن الله هو الملجأ الوحيد. ومن خلال تكرار الحمد والتأكيد على التوحيد، يرسخ الشاعر في القلب ركيزتين أساسيتين: أن يكون الحمد منهج حياة في كل حال، وأن يبقى التوحيد عهداً دائماً لا يتزعزع. وهكذا يصبح الابتهاال وسيلة لتقوية الإيمان، وتثبيت الثقة بالله، ومواجهة المحن بروح مطمئنة.

الفصل الثالث:

الإيقاع والموسيقى الشعرية

تتميز قصيدة "إليك إلهي" بإيقاع موسيقي هادئ ورصين، يتناسب مع جو الابتهاال والمناجاة الخاشعة. وتتكون موسيقاها الشعرية من عدة عناصر متكاملة:

1. الوزن الشعري (الإيقاع الخارجي)

البحر الشعري: كُتبت القصيدة على بحر الوافر، وهو من البحور الشعرية ذات الإيقاع الهادئ والتدفق السلس. تفعيلته (مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ) تمنح الأبيات جرساً موسيقياً يناسب حالة البوح والشكوى والتضرع التي يعبر عنها الشاعر. ثبات الإيقاع: إن التزام الشاعر بهذا الوزن في كل أبيات القصيدة يخلق إيقاعاً منتظماً ومستقراً، مما يعكس حالة الثبات الروحي والتوجه المستمر إلى الله رغم تقلب المشاعر بين الخوف والرجاء.

2. القافية الموحدة (الإيقاع الخارجي)

حرف الروي: تعتمد القصيدة على قافية موحدة تنتهي بحرف اللام المضمومة (لُ)، كما في كلمات: "عجولُ"، "سؤولُ"، "رسولُ"، "أفولُ"، "وصولُ"، "يطولُ"، "أقولُ"، "قبولُ".

الأثر الموسيقي للقافية:

الإطلاق والامتداد: صوت اللام المضمومة المتبوع بالواو يمنح نهاية كل بيت امتداداً صوتياً يوحي باستمرارية الدعاء والرجاء وعدم انقطاعه.

التأكيد والترسيخ: تكرار القافية نفسها في نهاية كل بيت يعمل على ترسيخ المعاني المحورية في القصيدة، مثل السؤال، والرجاء، والشوق للوصول، مما يخلق لحناً شعرياً متناغماً يؤكد على الحالة الوجدانية للشاعر.

3. الموسيقى الداخلية

تنبثق الموسيقى الداخلية من التناغم بين الألفاظ والمعاني داخل الأبيات، وتتجلى في عدة ظواهر:

التكرار: يكرر الشاعر بعض الكلمات والعبارات لتعزيز النغم الموسيقي وتأكيد المعنى.

تكرار كلمة "إلهي" في "إليك إلهي"، مما يضيف على الإيقاع طابع المناجاة القريبة.

تكرار كلمة "نهار" في "نهاري نهارُ التَّالِفينَ صَبَابَةً"³¹⁴، وهو تكرار يبرز طول المعاناة ويخلق جرساً موسيقياً حزيناً.

حسن التقسيم (التوازن): يظهر في بعض الأبيات توازن موسيقي بين أجزاء البيت.

"وما حُجَّتي عندَ السؤالِ وحاجتي / وماذا إذا حانَ الجوابُ أقولُ"³¹⁵.

يوجد توازن بين الشطرين يعكس حالة الحيرة والقلق التي يعيشها الشاعر، وهذا التوازن يضيف إيقاعاً داخلياً متناغماً.

باختصار، تتشكل الموسيقى الشعرية في قصيدة "إليك إلهي" من تفاعل بحر الوافر الهادئ، والقافية المطلقة والموحدة (اللام المضمومة)، بالإضافة إلى التكرار والطباق

³¹⁴ قصيدة إليك إلهي، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص5

³¹⁵ المرجع نفسه

والتوازن الداخلي في الأبيات، مما ينتج عنه إيقاعاً رصيناً ومؤثراً يعبر بصدق عن تجربة
الابتهال الروحي

تتميز قصيدة "وَحَقِّكَ" بإيقاع موسيقي قوي وجليل، يعكس جو القسم والشهادة
والتعظيم لله. تتألف موسيقاها الشعرية من العناصر التالية:

1. الوزن الشعري (الإيقاع الخارجي)

البحر الشعري: كُتبت القصيدة على بحر البسيط، وهو من البحور الشعرية الفخمة
والرصينة التي تناسب الموضوعات الجليلة. تفعيلته (مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ)
تمنح الأبيات جرساً قوياً وجزلاً، يتناسب تماماً مع حالة القسم بالله والإقرار بوحدانيته
وعظمته.

ثبات الإيقاع: الالتزام بهذا الوزن القوي على امتداد القصيدة يخلق إيقاعاً ثابتاً ومؤثراً،
يعكس رسوخ العقيدة وثبات اليقين في قلب الشاعر.

2. القافية الموحدة (الإيقاع الخارجي)

حرف الروي: تعتمد القصيدة على قافية موحدة تنتهي بحرف الدال المضمومة (دُ)، كما
في كلمات: "السُّجُودُ"، "الوُجُودُ"، "وَدُودُ"، "حُدُودُ"، "الشُّهُودُ"، "نَعُودُ"، "الْخُلُودُ".

الأثر الموسيقي للقافية:

القوة والثبات: صوت الدال هو صوت شديد ومجهور، وعندما يأتي مضموماً ومتبوعاً بالواو، فإنه يخلق نهاية قوية وحاسمة لكل بيت. هذا الإيقاع القوي يعكس الجزم واليقين الذي تتسم به معاني القصيدة من توحيد وشهادة.

التناغم مع المعنى: تكرار هذا الصوت القوي في نهاية كل بيت يرسخ الشعور بالجلال والعظمة، ويتناغم مع معاني الخلود والدوام التي وصف بها الشاعر ملك الله.

3. الموسيقى الداخلية

تنبتق الموسيقى الداخلية من التناغم الصوتي والمعنوي داخل الأبيات، وتتجلى بشكل واضح في:

التكرار اللفظي (Repetition): وهو أبرز سمة موسيقية داخلية في القصيدة، ويظهر في: تكرار القسم: يبدأ الشاعر عدة أبيات بالقسم "وَحَقِّكَ"، وهذا التكرار في بداية الأبيات يخلق لازمة موسيقية قوية تؤكد على صدق الإقرار وعظمة المُقَسَم به.

تكرار الكلمات: "لَكَ التَّوْحِيدُ وَحَدَّكَ يَا وَدُودٌ"³¹⁶

وتكرار كلمة "شريك" نفيًا في "مَا مَلِكُكَ مِنْ شَرِيكَ"³¹⁷ و"أَنْتَ وَحَدَّكَ لَا شَرِيكَ"³¹⁸.

³¹⁶ قصيدة وحققك، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص9

³¹⁷ المرجع نفسه

³¹⁸ المرجع نفسه

باختصار، تتشكل الموسيقى الشعرية في قصيدة "وحقك" من تفاعل بحر البسيط
الفخم، والقافية القوية والثابتة (الدال المضمومة)، بالإضافة إلى التكرار الواضح ، مما
ينتج عنه إيقاع جليل ومهيب يعبر بصدق عن عظمة الله وجلاله

تتميز قصيدة "شراب راق لي" بإيقاع موسيقي حزين وهادئ، يعكس حالة الشوق الروحي
العميق والشكوى من الواقع، وينتهي بالدعاء والرجاء. تتكون موسيقاها الشعرية من
العناصر التالية:

1. الوزن الشعري (الإيقاع الخارجي)

البحر الشعري: كتبت القصيدة على بحر الكامل، وهو من البحور الشعرية الصافية ذات
الإيقاع المتدفق الذي يناسب تمامًا موضوعات الحنين والشوق والشكوى. تفعيلته
(مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ) تمنح الأبيات جرساً موسيقياً شجياً ومتصلاً، يعكس تدفق
مشاعر الشاعر من الشوق الإلهي إلى القلق على حال الأمة.
ثبات الإيقاع: الالتزام بهذا الوزن على امتداد القصيدة يخلق إيقاعاً منتظماً ينساب
بهدهوء، مما يتناغم مع حالة البوح الوجداني والمناجاة الهادئة.

2. القافية الموحدة (الإيقاع الخارجي)

حرف الروي: تعتمد القصيدة على قافية موحدة تنتهي بحرف القاف المكسورة (ق)، كما
في كلمات: "ساقِي"، "المآقِي"، "العتاقِي"، "باقي"، "إشتياقِي"، "إعتناقِي"، "النِّفاقِي"، "الشِّقاقِي".
الأثر الموسيقي للقافية:

الإيحاء بالانكسار والعمق: صوت القاف حرف قوي، ولكن كسره في نهاية كل بيت يمنحه نبرة توحى بالانكسار والعمق، وهو ما يناسب جو الشكوى والتضرع في القصيدة. هذا الكسر في القافية يخلق إيقاعاً حزيناً يعكس "بحر الشوق" والقلق على حال الأمة. التأكيد على المعنى: تكرار هذا الصوت المكسور يرسخ الشعور بالعمق الروحي والحاجة إلى اللجوء لله، وكأن كل بيت ينتهي باستغاثته داخلية صامتة.

تتميز قصيدة "مقامي" بإيقاع موسيقي فريد ومكثف، يعتمد بشكل كبير على التكرار اللفظي والجناس لخلق جرس موسيقي قوي يعكس حالة الوجد الروحي والتعلق العميق بالله.

1. الوزن الشعري (الإيقاع الخارجي)

البحر الشعري: كتبت القصيدة على بحر الرمل، وهو من البحور الشعرية ذات الإيقاع الرشيق والسريع، وتفعيلته (فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ). هذا الوزن يمنح القصيدة تدفقاً موسيقياً حيوياً يتناسب مع قوة العاطفة وتدفق المشاعر الروحية من حب ورجاء ولجوء إلى الله.

2. القافية الموحدة (الإيقاع الخارجي)

حرف الروي: تعتمد القصيدة على قافية موحدة تنتهي بحرف الميم المكسورة (م)، كما في كلمات: "مَقَامِي"، "قِيَامِي"، "سَلَامِي"، "الغَرَامِ"، "الأنَامِ"، "العِظَامِ"، "الخِتَامِ".

الأثر الموسيقي للقافية:

الإيحاء بالعمق والاستمرارية: صوت الميم المكسورة في نهاية كل بيت يضيف إيقاعاً هادئاً وعميقاً، يوحي بالاستمرارية والتأمل. هذا الصوت المتكرر يخلق لحناً متصلاً يربط بين أبيات القصيدة، ويعكس حالة المناجاة المستمرة والتعلق الدائم بالله.

التناغم مع المعنى: تكرار هذه القافية يرسخ الشعور بالثبات عند "المقام" الروحي الذي وصل إليه الشاعر، وكأن كل بيت يعود إلى نفس النقطة الموسيقية والمعنوية.

تتميز قصيدة "وقفت أمام بابك" بإيقاع موسيقي هادئ ورصين، ينساب بسلاسة ليعبر عن حالة المناجاة الخاشعة والشوق العميق، وينقل شعوراً بالطمأنينة والثقة المطلقة بالله. تتكون موسيقاها الشعرية من العناصر التالية:

1. الوزن الشعري (الإيقاع الخارجي)

البحر الشعري: كتبت القصيدة على بحر الخفيف، وهو من البحور الشعرية العذبة والسهلة التي تجمع بين الرقة والجزالة. تفعيلته (فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ) تمنح الأبيات إيقاعاً متوازناً وهادئاً، يتناسب تماماً مع جو البوح الوجداني، ومناجاة المحب لمحبوبه، والتعبير عن مشاعر الشوق والرجاء.

2. القافية الموحدة (الإيقاع الخارجي)

حرف الروي: تعتمد القصيدة على قافية موحدة تنتهي بحرف الباء المضمومة (بُ)، كما في كلمات: "قريبُ"، "يخيبُ"، "الغريبُ"، "الحبيبُ"، "يطيبُ"، "مُجيبُ"، "العجيبُ".
الأثر الموسيقي للقافية:

الإيحاء بالتمام واليقين: صوت الباء المضمومة في نهاية كل بيت يمنح القافية جرساً قوياً وممتلئاً، يوحى باليقين والثقة. هذا الإيقاع الثابت والمستقر يعكس رسوخ إيمان الشاعر وثقته المطلقة بأن من يلجأ إلى الله "لن يخيب".

التناغم مع المعنى: تكرار هذه القافية القوية يؤكد على المعاني المحورية في القصيدة مثل القرب، والمحبة، والاستجابة، مما يخلق لحناً شعرياً متناغماً يعزز الشعور بالطمأنينة والسكينة.

تتميز قصيدة "لك الحمد يا ربي" بإيقاع موسيقي قوي وجميل، يعكس حالة الحمد المطلق والتوحيد الخالص، ويتناغم مع معاني العزة والمجد التي يصف بها الشاعر ربه. تتكون موسيقاها الشعرية من العناصر التالية:

1. الوزن الشعري (الإيقاع الخارجي)

البحر الشعري: كُتبت القصيدة على بحر البسيط، وهو من البحور الشعرية الفخمة والجليلة التي تناسب الموضوعات العظيمة مثل الحمد والثناء على الله. تفعيلته (مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ) تمنح الأبيات جرساً قوياً ورصيناً، يعكس الثبات والقوة الموجودة في معاني اليقين والتوكل على الله.

2. القافية الموحدة (الإيقاع الخارجي)

حرف الروي: تعتمد القصيدة على قافية موحدة تنتهي بحرف الدال المضمومة (دُ)، كما في كلمات: "المجد"، "الحمد"، "الضد"، "المد"، "العهد"، "العبد"، "العقد"، "يشتد"، "أرتد"، "الجهد"، "الوعد".

الأثر الموسيقي للقافية:

القوة والثبات: صوت الدال، وهو حرف شديد، عندما يأتي مضموماً ومتبوعاً بمد الواو، فإنه يخلق إيقاعاً قوياً وحاسماً في نهاية كل بيت. هذا الجرس الموسيقي يعكس اليقين المطلق والثبات في العقيدة، ويتناغم تماماً مع معاني العزة والمجد والعهد الثابت لله. التأكيد والترسيخ: تكرار هذه القافية القوية يعمل على ترسيخ الفكرة المحورية للقصيدة، وهي أن الحمد والملك والعزة لله وحده، مما يخلق لحناً شعرياً مهيباً.

3. الموسيقى الداخلية

تنبثق الموسيقى الداخلية من التناغم الصوتي والمعنوي داخل الأبيات، وتتجلى بشكل واضح في ظاهرتي التكرار والتصدير:

التكرار اللفظي: وهو السمة الأبرز في القصيدة، ويساهم بشكل كبير في تكثيف الإيقاع. تكرار "لك الحمد". يُفتتح الشاعر القصيدة بهذه العبارة ويكررها، مما يخلق لازمة موسيقية تؤكد على أن الحمد هو جوهر القصيدة ومحورها الأساسي.

تكرار كلمة "الضد": "من الضد للرحمن ربي وخالقي / إذا حان ميعاد الحساب من الضد"³¹⁹. هذا التكرار يخلق إيقاعاً استفهامياً وإنكارياً قوياً.

تكرار "العهد": "له العهد ممي أن أوحّد ذكره / بتوحيده ما عشت قد ثبت العهد"³²⁰. يؤكد التكرار هنا على ثبات الميثاق مع الله ويعزز النغم.

التصدير (الترديد): وهو من أبرز السمات الموسيقية في هذه القصيدة، حيث تُكرر كلمة من بداية البيت في نهايته، مما يخلق دائرة موسيقية مغلقة وقوية.

"على كل شيء في الوجود لك الحمد"³²¹ ترديد لكلمة "الحمد" من بداية البيت.

"إذا حان ميعاد الحساب من الضد"³²² ترديد لكلمة "الضد"

"فمن جوده الجود المضاعف والمد"³²³ ترديد لكلمة "المد".

³¹⁹ قصيدة لك الحمد يا ربي، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص 29

³²⁰ المرجع نفسه

³²¹ المرجع نفسه

³²² المرجع نفسه

³²³ المرجع نفسه

الفصل الرابع:

التشكيل الجمالي والرمزية

يتميز التشكيل الجمالي في قصيدة "إليك إلهي" بالبساطة والعمق، مع استخدام رموز مؤثرة تعبر عن تجربة روحية صادقة. يتكامل الجمال الشكلي مع الرمزية المعنوية لخلق قصيدة ابتهالية مؤثرة.

أولاً: التشكيل الجمالي

يقوم التشكيل الجمالي للقصيدة على عدة عناصر متناغمة تخدم جو المناجاة والابتهال:

1. البنية الخطابية المباشرة:

تعتمد القصيدة على أسلوب الخطاب المباشر مع الله، مما يخلق شعوراً بالقرب والحميمية. يتجلى هذا في تكرار النداء "إليك إلهي". هذا الأسلوب يزيل الحواجز ويجعل النص أشبه بمناجاة شخصية أكثر من كونه مجرد قصيدة.

2. الإطار الزمني الممتد:

يضع الشاعر ابتهاله ورجاءه في إطار زمني كوني ومستمر، مما يمنحه قوة وشمولية. يتضح هذا في قوله: "وإنَّ رجائي فيه ما ذرَّ شارقُ / وما حانَ من شمسِ النهار أفولُ". هذه الصورة الجمالية تربط رجاءه الشخصي بالحركة الدائمة للشمس، فتجعله رجاءً لا ينقطع ولا يتوقف.

3. التصوير الحسي للحالات النفسية:

يحول الشاعر مشاعره المجردة إلى صور حسية ملموسة، مما يعمق أثرها الجمالي.

الشوق كمرض: يصور الشوق بأنه "رئيس" (بداية المرض) لا شفاء له إلا بالوصول إلى الله: "فوالله وجدي لا شفاً لرئيسه".

الحب كمُتَلَف: يصف الحب الإلهي بأنه أتلَفَ روحه: "وأتلَفَ مهجتي / وداؤُ لمن نفسي إليه تؤول".

النهار الطويل: يصور نهاره بأنه "نهارُ التَّالِفِينَ صِباةً" وليله يطول عند غياب الرجاء، مما يجسد طول المعاناة.

4. بنية السؤال التي تعكس الحيرة:

في الجزء الأخير من القصيدة، يستخدم الشاعر بنية جمالية قائمة على الاستفهام ليعكس حالة الحيرة والقلق أمام مشهد الحساب.

"وما حُجَّتِي عندَ السؤالِ وحاجتي / وماذا إذا حانَ الجوابُ أقولُ"³²⁴. هذا الأسلوب يخلق جمالية درامية، حيث يضع القارئ في قلب الموقف المهيّب الذي يعيشه الشاعر.

ثانياً: الرمزية

تستخدم القصيدة رموزاً قليلة ولكنها عميقة الدلالة لتعبّر عن العلاقة بين العبد وربّه:

1. رمزية "الشروق والأفول":

يرمز الشروق والأفول (الغروب) إلى ديمومة الزمن واستمراريته. بربط رجائه بهما،

³²⁴ قصيدة إليك إلهي، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص5

يحول الشاعر هذا الرجاء من حالة عاطفية مؤقتة إلى يقين روحي ثابت ومستمر، لا يتأثر بمرور الليل والنهار. إنه رمز للأمل الذي لا ينقطع.

2. رمزية "الوصول والوصول":

كلمة "وصول" في نهاية البيت الرابع لا تعني مجرد الوصول المادي، بل ترمز إلى الغاية النهائية للرحلة الروحية. إنها رمز للقرب الإلهي المطلق، والفناء في محبة الله، وهو الحالة التي يجد فيها العاشق الإلهي شفاءه وسكينته.

3. رمزية "العبد الفقير":

وصف الشاعر لنفسه بـ "العبد الفقير" هو رمز للتجرد الكامل والتواضع أمام الله. الفقر هنا ليس فقراً مادياً، بل هو رمز للافتقار الروحي المطلق إلى رحمة الله وقبوله. إنه إقرار بأن كل قيمة للإنسان تأتي فقط من قبول الله له، وليس من عمله أو مكانته.

4. رمزية "القبول الإلهي":

تُعد كلمة "قبول" في نهاية القصيدة رمزاً للنجاة والخلاص النهائي. في سياق الخوف من الحساب والذهول، يصبح "القبول" هو الهدف الأسمى والغاية التي يريجوها الشاعر. إنه يرمز إلى العفو والرحمة التي تشمل العبد رغم ضعفه وتقصيره. بهذا التكامل بين التشكيل الجمالي الهادئ والرموز الروحية العميقة، تقدم قصيدة "إليك إلهي" نموذجاً راقياً لشعر الابتهاال الذي يجمع بين صدق العاطفة وجمال التعبير.

يتميز التشكيل الجمالي في قصيدة "وَحَقِّكَ" بالقوة والجلال، مع استخدام رموز تعزز معاني اليقين والتوحيد والشهادة. يتكامل الجمال الشكلي مع الرمزية العقدية لخلق قصيدة ذات أثر إيماني عميق.

أولاً: التشكيل الجمالي

يقوم التشكيل الجمالي للقصيدة على بنية قوية تعتمد على القسم والشهادة، مما يمنحها طابعاً من اليقين المطلق:

1. بنية القسم: (The Oath Structure)

إن أبرز جماليات القصيدة هي افتتاحها وتكرارها للقسم "وَحَقِّكَ". هذا الأسلوب ليس مجرد بداية، بل هو إطار جمالي يغلف القصيدة بأكملها. القسم هنا يخلق جواً من الجدية والجلال، ويجعل كل ما يأتي بعده حقيقة يقينية لا تقبل الشك. إنه يحول القصيدة من مجرد ابتهاج إلى شهادة وإقرار إيماني راسخ.

2. جمالية الشهادة والإقرار:

تنتقل القصيدة من القسم إلى الشهادة، مما يعزز قوتها الجمالية. "شَهِدْنَا أَنَّكَ الصَّمَدُ الْمُزَيَّي/ بِمَا شَهِدَتْ مَلَائِكَتُ الشُّهُودُ"³²⁵ هذه الصورة الجمالية لا تجعل الشهادة فعلاً فردياً، بل تجعلها شهادة جماعية كونية، حيث تتوافق شهادة البشر مع شهادة الملائكة. هذا التناغم يخلق مشهداً جمالياً مهيّباً يعكس عظمة المشهد له.

3. تصوير العطاء اللامحدود:

³²⁵ قصيدة وحقك، ابتهاجات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص 9

يرسم الشاعر صوراً جمالية حسية للعطاء الإلهي الذي لا ينقطع، مما يبرز صفة الجود والكرم.

"وَعَفْوُكَ مَا لَهُ أَبَدًا حُدُودٌ"³²⁶: صورة العفو كبحر واسع بلا شواطئ.

"وَتُعْطِي السَّائِلِينَ بغيرِ حَدٍّ / وَلَوْ كَثُرَتْ بِبَابِكُمُ الْوَفُودُ"³²⁷: صورة جمالية للوفود المتكاثرة عند باب الله، ومع ذلك لا ينقص عطاؤه، مما يبرز الكرم المطلق.

4. صورة الخشوع الحسي:

يجسد الشاعر حالة الخشوع في صورة حسية مؤثرة، تنتقل من الصوت إلى الصورة.
"بِحَمْدِكَ تَلْهِجُ الْأَصْوَاتُ شُكْرًا / وَقَدْ غَرِقَتْ مِنَ الدَّمْعِ الْخُدُودُ"³²⁸: هنا تتكامل الصورة السمعية للأصوات المرددة للحمد مع الصورة البصرية للخدود الغارقة بالدموع، مما يخلق مشهداً جمالياً متكاملًا يعبر عن أقصى درجات التأثر والخشوع.
ثانياً: الرمزية

تستخدم القصيدة رموزاً دالة على ثوابت العقيدة الإسلامية، مما يعمق أبعادها الروحية:
1. رمزية "الكتاب" كدليل:

يرمز "الكتاب" (القرآن الكريم) إلى الهداية المطلقة والمرجع الآمن. "كتابك لي دليلُ أَقْتَدِيهِ"³²⁹: الكتاب هنا ليس مجرد نص، بل هو رمز للنور الذي يهدي في الظلمات، والدليل الذي لا يضل متبعه. إنه يمثل الصلة المعرفية والروحية المباشرة بين العبد وربّه.

³²⁶ قصيدة وحقك، ابتهاجات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص9

³²⁷ المرجع نفسه

³²⁸ المرجع نفسه

³²⁹ قصيدة وحقك، ابتهاجات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص9

2. رمزية "الورد" و"الورود":

"إِلَيْهِ الْوَرْدُ إِنْ وَجَبَ الْوُرُودُ"³³⁰

الورد (الماء الذي يُقصد للشرب): يرمز هنا إلى المنهل الروحي الصافي وهو القرآن.

الورود (فعل الذهاب إلى الماء): يرمز إلى حاجة الروح الفطرية للارتواء من هذا المنهل. هذه

الرمزية تصور القرآن كغذاء روحي ضروري للحياة، لا يمكن للروح أن تستغني عنه.

3. رمزية "الخطر" والعودة:

يرمز "الخطر" إلى كل الشدائد والمصائب الدنيوية. "إِلَيْكَ إِذَا دَهَى خَطَرٌ نَعُودُ"³³¹. العودة

إلى الله عند الخطر ترمز إلى اليقين الفطري بأن الله هو الملجأ الوحيد والأمان المطلق. إنها

رمز للتوحيد العملي الذي يظهر في أوقات الشدة، حيث تسقط كل الأسباب ويبقى مسبب

الأسباب.

4. رمزية "الملك الخالد":

"وَمُلْكُكَ دَائِمٌ لَا يَعْتَرِيهِ / زَوَالٌ حَقٌّ لِلْمُلْكِ الْخُلُودُ"³³². الملك هنا ليس مجرد سلطة، بل هو

رمز للثبات والدوام الإلهي في مقابل فناء وزوال كل ما هو دونه. هذا الرمز يغرس في النفس

الطمأنينة، فاللجوء يكون إلى قوة أبدية لا تتغير ولا تزول.

³³⁰ المرجع نفسه

³³¹ المرجع نفسه

³³² المرجع نفسه

بهذا التكامل بين جماليات القسم والشهادة والتصوير الحسي، والرموز العقدية الراسخة، تقدم قصيدة "وَحَقُّكَ" نموذجاً فريداً للابتهال الذي يؤكد على اليقين المطلق بعظمة الله ووحدانيته.

يتميز التشكيل الجمالي في قصيدة "شَرَابُ رَاقٍ لِي" بالغموض الرقيق والاستعارة الممتدة، مع استخدام رموز تعبر عن تجربة روحية عميقة تجمع بين الشوق الإلهي والقلق على حال الأمة.

أولاً: التشكيل الجمالي

يقوم التشكيل الجمالي للقصيدة على بنية استعارية مبتكرة، حيث يبني الشاعر قصيدته حول فكرة مركزية واحدة وهي "الشرب الروحي".

1. جمالية الاستعارة الممتدة: (Extended Metaphor)

تبدأ القصيدة بصورة مركزية غامضة وجذابة: "شَرَابُ رَاقٍ لِي مِنْ غَيْرِ سَاقِي / الْمُتْرَعَةُ تُدَارُ مِنْ الْمَاقِي"³³³. هذه الصورة تشكل أساس القصيدة كلها. "الشرب" ليس مادياً، بل هو حالة وجدانية أو معرفة إلهية. "الساقى" غائب لأن المصدر هو الله مباشرة. و"الكأس" (المتربة) التي يُدار بها هذا الشراب هي "الماقي" (مجري الدمع)، مما يربط هذه الحالة الروحية بالخشوع والبكاء من خشية الله. هذه البداية الجمالية تضع القارئ في قلب تجربة صوفية عميقة.

³³³ قصيدة شراب راقٍ لي، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص13

2. التصوير الحسي للمعاني المجردة:

يمنح الشاعر هذا الشراب الروحي صفات حسية تزيد من جمال الصورة:

"رَقَّتْ وراقَتْ"³³⁴: يصفه بالرقّة والصفاء.

"مُخَبَّأَةً مِنَ الْحَبِّ الْعَتَاقِ"³³⁵: يجعله كنزاً قديماً وثميناً، محفوظاً عبر الأزمان.

هذا التجسيد الجمالي يحول التجربة الروحية من فكرة مجردة إلى شيء يمكن تخيله والإحساس بجماله وقيّمته.

3. بنية التدرج من الذاتي إلى العام:

تتميز القصيدة ببنية جمالية متدرجة. تبدأ بتجربة ذاتية خاصة جداً (الشراب الروحي والشوق) ثم تنتقل بسلاسة إلى همٍّ عام وقلق على حال الأمة الإسلامية وما أصابها من انحراف: "وفي هذا الزّمانِ بدتْ أمورٌ / بها خَرَجَ الأنامُ عن النِّطاقِ"³³⁶. وتنتهي بدعاء جماعي للإصلاح ودرء الشقاق. هذا التدرج يخلق بنية متماسكة تعكس ارتباط التجربة الروحية للفرد بمصير أُمّته.

ثانياً: الرمزية

تستخدم القصيدة رموزاً غنية بالدلالات، تعمق من أبعادها الروحية والفكرية:

1. رمزية "الشراب":

"الشراب" هو الرمز المحوري في القصيدة. إنه لا يرمز إلى خمر مادي، بل يرمز إلى المعرفة

³³⁴ المرجع نفسه

³³⁵ المرجع نفسه

³³⁶ قصيدة شراب راق لي، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص13

الإلهية، أو الحب الإلهي، أو لذة الإيمان والذكر. هو فيض رباني يغمر الروح فيشعر صاحبها بالارتواء الروحي والوجد، ويخفف عنه "بحر الشوق" أو ألمه.

2. رمزية "المآقي" (مجري الدمع):

ترمز "المآقي" إلى أن طريق الوصول إلى هذا الشراب الروحي لا يكون إلا عبر الخشوع والانكسار والبكاء من خشية الله. الدموع هنا ليست رمزاً للحزن، بل هي رمز للتطهر الروحي والصدق في التوجه إلى الله، وهي الأداة التي يُسقى بها هذا الشراب الصافي.

3. رمزية "الخروج عن النطاق":

"خَرَجَ الْأَنَامُ عَنِ النَّطَاقِ"³³⁷ هي عبارة رمزية تشير إلى الانحراف عن المنهج الإلهي القويم والشريعة السمحاء. "النطاق" يرمز هنا إلى الحدود والضوابط التي وضعها الدين لحفظ الفرد والمجتمع. والخروج عنه يرمز إلى الفوضى الفكرية والسلوكية التي أصابت الأمة.

4. رمزية "هدي المصطفى":

في مواجهة الانحراف (الخروج عن النطاق)، يبرز "هدي المصطفى" كرمز للملجأ الآمن والمنهج الصحيح الذي يمثل طوق النجاة. اللجوء إليه "أبداً لحاق" يرمز إلى التمسك بالأصل النقي للإسلام كوسيلة وحيدة للإصلاح والثبات في زمن الفتن.

بهذا التكامل بين جمالية الاستعارة الممتدة والتدرج الموضوعي، والرموز الروحية العميقة، تقدم قصيدة "شراب راق لي" رؤية فنية مؤثرة للتجربة الإيمانية التي تبدأ بالذات وتتسع لتشمل هموم الأمة كلها.

³³⁷ المرجع نفسه

يتميز التشكيل الجمالي في قصيدة "مقامي" بالكثافة اللفظية والتكرار الصوتي المعتمد على الجناس، مع استخدام رموز روحية عميقة تعبر عن حالات المقام، والحب، واللجوء إلى الله.

أولاً: التشكيل الجمالي

يقوم التشكيل الجمالي للقصيدة على بنية لغوية فريدة تعتمد بشكل أساسي على التلاعب اللفظي (الجناس) لخلق تجربة صوتية ومعنوية غنية.

1. جمالية الجناس والتكرار الصوتي:

إن أبرز سمة جمالية في القصيدة هي هيمنة الجناس بنوعيه، التام والاشتقاق. هذا الأسلوب ليس مجرد زخرفة، بل هو أساس البناء الجمالي للقصيدة، حيث يخلق إيقاعاً داخلياً قوياً يعكس حالة الوجد الروحي.

الجناس التام: "مَقَامِي عِنْدَ مَنْ عَرَفُوا مَقَامِي / قِيَامًا حَيْثُ هُمْ شَهِدُوا قِيَامِي"³³⁸. هذا التكرار الصوتي لكلمات متطابقة لفظاً ومختلفة معنى يخلق بنية دائرية مغلقة، وكأن المعنى يبدأ من الكلمة ويعود إليها بمعانٍ أعمق.

جناس الاشتقاق: "عَرِمْتُ بِذَاتِهِ غُرْمِي غَرَامًا / وَقَدْ غَرِمَ الْفُؤَادُ مِنَ الْغَرَامِ"³³⁹. هذه السلسلة من الاشتقاقات تخلق تصعيداً جمالياً وصوتياً، يجسد تغلغل الحب الإلهي في كيان الشاعر واستحواذه عليه.

³³⁸ قصيدة مقامي، ابتهاجات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص 17

³³⁹ قصيدة مقامي، ابتهاجات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص 17

2. بنية الخطاب المباشر (المناجاة):

تنتقل القصيدة من الحديث عن تجربتها الروحية بضمير الغائب "عند من عرفوا" إلى المناجاة المباشرة لله، مما يخلق تنوعاً جمالياً في الخطاب.

"مَقَامِي عِنْدَ بَابِكَ يَا كَرِيمًا"³⁴⁰

"وَمِنْكَ الْخَيْرُ يُرْجَى يَا مُغِيثًا"³⁴¹

هذا الانتقال إلى النداء المباشر يضيف على النص روحاً من الحميمية والقرب، ويحول القصيدة إلى ابتهاج صادق ومباشر.

3. جمالية التصوير الحسي للكرب:

يستخدم الشاعر صورة حسية قوية للتعبير عن شدة اللجوء إلى الله في المصائب.

"إِلَيْكَ نَضِجَ فِي الْكَرْبِ الْعِظَامُ"³⁴². كلمة "نضج" نصرخ ونرفع الصوت بالشكوى ترسم

صورة سمعية مؤثرة، تجسد عمق الألم وصدق الاستغاثة، وتجعل من الابتهاج فعلاً ملموساً وليس مجرد شعور داخلي.

ثانياً: الرمزية

تستخدم القصيدة رموزاً مركزية تعبر عن مراتب روحية عالية في علاقة العبد بربه:

1. رمزية "المقام":

³⁴⁰ المرجع نفسه

³⁴¹ المرجع نفسه

³⁴² المرجع نفسه

"المقام" هو الرمز المحوري في القصيدة. إنه لا يعني مجرد المكانة الاجتماعية، بل يرمز إلى مرتبة روحية وإيمانية عالية يصل إليها السالك في طريقه إلى الله. وهو أيضاً رمز للوقوف والثبات عند باب الله "مقامي عند بابك"³⁴³. هذا الرمز يجمع بين معنيين: المنزلة الرفيعة عند العارفين بالله، والثبات الدائم على بابه.

2. رمزية "الغرام":

يرمز "الغرام" إلى أعلى درجات الحب الإلهي، وهو الحب الذي يستحوذ على القلب بالكامل ويُنسي ما سواه. استخدامه لهذه الكلمة، التي ترتبط عادة بالحب الدنيوي، في سياق إلهي يرفع من شأن العلاقة بين العبد وربّه إلى مرتبة العشق الروحي. إنه يرمز إلى فناء إرادة المحب في إرادة محبوبه.

3. رمزية "باب الكريم":

"مُقامي عند بابك يا كريمًا"³⁴⁴. يرمز "الباب" هنا إلى الملجأ والملاذ الوحيد المفتوح أمام العبد. وصف صاحبه بـ "الكريم" يضفي على هذا الرمز دلالة الأمان واليقين المطلق، فهو باب لا يُغلق في وجه سائل ولا يخيب قاصده. إنه رمز للرحمة الإلهية التي لا تنقطع.

4. رمزية "الاعتصام":

"بِرَحْمَتِهِ وَرَأْفَتِهِ اعْتَصِمَ"³⁴⁵ يرمز "الاعتصام" إلى الحماية المطلقة والنجاة الكاملة. إنه ليس مجرد طلب للحماية، بل هو إقرار بأن الحصن الحقيقي والدرع الواقٍ من كل شرور

³⁴³ قصيدة مقام، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص 17

³⁴⁴ المرجع نفسه

³⁴⁵ المرجع نفسه

الدنيا والآخرة هو التمسك برحمة الله ورأفته. إنه رمز لليقين الروحي الذي يصل إليه المؤمن بعد رحلة اللجوء والرجاء.

يتميز التشكيل الجمالي في قصيدة "تسابيح" بالشمولية والاتساع، حيث ينتقل الشاعر من الخاص إلى العام، ومن الكون إلى الآخرة، مع استخدام رموز دالة تعمق من المعاني الإيمانية للقصيدة.

أولاً: التشكيل الجمالي

يقوم التشكيل الجمالي للقصيدة على بنية متصاعدة، تبدأ من مشهد كوني شامل وتنتهي بالرجاء الشخصي، مما يخلق رحلة روحية متكاملة.

1. جمالية التكرار الصوتي (التسبيح):

إن أبرز سمة جمالية في القصيدة هي تكرار الفعل "سبّحت" و"سبّح" في بدايات الأبيات. هذا التكرار ليس مجرد حشو، بل هو بنية جمالية تأسيسية تخلق إيقاعاً قوياً وممتداً، وكأن أصداء التسبيح تتردد في أرجاء الكون. يبدأ بالسماء، ثم يتسع ليشمل "البرايا" (المخلوقات)، ويصل إلى ذروته في "سبّح الكون كله"³⁴⁶، مما يخلق صورة صوتية وبصرية مهيبة ومشهداً بانورامياً للتسبيح.

2. بنية التعداد والتتابع:

يستخدم الشاعر أسلوب التعداد السريع والمتتابع لأسماء الله وصفاته، ولأفعاله في هداية البشر، مما يضفي على النص قوة وجزالة.

³⁴⁶ قصيدة تسابيح، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص 21

"يا عظيمًا ويا حليماً وفرداً"³⁴⁷، "أحدٌ واحدٌ سميعٌ عليمٌ"³⁴⁸ "أنزلَ الكُتُبَ أرسلَ الرُّسُلَ أنبا
/وهدى الناسَ"³⁴⁹

هذا التتابع الجمالي يخلق إيقاعاً متدفقاً يعكس شمولية قدرة الله وعلمه ورحمته.

3. الانتقال من مشهد الرزق إلى مشهد الحساب:

تتميز القصيدة ببنية جمالية قائمة على الانتقال المدروس بين المشاهد. ينتقل الشاعر
من صورة الرزق الدنيوي المادي المتمثل في الطير "تَرْزُقُ الطَّيْرُ" إلى المشهد الأخروي المهيّب
المتمثل في الميزان "تُنْصَبُ الموازينُ". هذا الانتقال يربط بين عناية الله بخلقه في الدنيا
وعدله المطلق في الآخرة، مما يخلق بنية متكاملة ومؤثرة.

ثانياً: الرمزية

تستخدم القصيدة رموزاً دالة على مفاهيم عقدية أساسية، مما يضيف عليها عمقاً روحياً
وفكرياً:

1. رمزية "التسبيح الكوني":

إن تسبيح "السماء" و"البرايا" و"الكون" ليس مجرد فعل صوتي، بل هو رمز للخضوع
المطلق للنظام الإلهي، كل شيء في الوجود، سواء نطق أم لم ينطق، هو شاهد حي على
عظمة خالقه ويسير وفق إرادته. التسبيح هنا يرمز إلى الانسجام الكوني التام مع إرادة
الله.

³⁴⁷ المرجع نفسه

³⁴⁸ المرجع نفسه

³⁴⁹ المرجع نفسه

2. رمزية "الطير":

يرمز "الطير" الذي يرزقه الله "دون سعيٍّ وكِغٍ"³⁵⁰ إلى نموذج التوكل الصافي واليقين المطلق. الطير هنا ليس مجرد مخلوق، بل هو رمز للنفس المؤمنة التي إذا أُلقت بحملها على الله، تكفل برزقها ونمائها. إنه رمز للثقة الفطرية في الرزاق.

3. رمزية "الموازين":

ترمز "الموازين" التي تُنصب يوم الحساب إلى العدل الإلهي المطلق الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة. هي ليست مجرد أداة للوزن، بل رمز للدقة والحق والجزاء الذي لا ظلم فيه، مما يغرس في النفس شعوراً بالرهبة والمسؤولية.

4. رمزية "اللواء":

"حينَ يأتي مُحمَّدٌ واللَّواءُ"³⁵¹. يرمز "اللواء" (لواء الحمد) الذي يحمله النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى الشفاعة العظمى والمقام المحمود. إنه رمز للأمل والنجاة للمؤمنين في أصعب المواقف وأشدّها هولاً. اللواء هنا هو رمز للرحمة الإلهية التي تتجلى في شفاعة نبيها.

بهذا التكامل بين جماليات التكرار والتعداد والتنقل بين المشاهد، والرموز العقديّة العميقة، تقدّم قصيدة "تسابيح" لوحة فنية شاملة تعبر عن عظمة الخالق و يقين المخلوق برحمته.

³⁵⁰ قصيدة تسابيح، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص21

³⁵¹ المرجع نفسه

يتميز التشكيل الجمالي في قصيدة "وقفت أمام بابك" بالبساطة المباشرة والصدق العاطفي، مع استخدام رموز مؤثرة تعبر عن علاقة القرب والأمان المطلق بالله.

أولاً: التشكيل الجمالي

يقوم التشكيل الجمالي للقصيدة على بنية خطابية مباشرة وصور حسية تعكس حالة المناجاة القلبية الخالصة.

1. جمالية المشهد الافتتاحي (صورة الوقوف):

تبدأ القصيدة بمشهد حسي ومباشر: "وقفت أمام بابك يا قريب"³⁵². هذه الصورة الافتتاحية هي أساس التشكيل الجمالي للقصيدة، حيث ترسم مشهداً بصرياً للعبد وهو يقف متضرعاً عند باب الله. الجمال هنا يكمن في بساطة المشهد وعمقه، فهو يجسد حالة اللجوء والافتقار بشكل ملموس، ويؤسس فوراً لشعور بالقرب والأمان.

2. بنية التكرار لتأكيد المعنى:

يستخدم الشاعر التكرار كأداة جمالية لترسيخ اليقين في نفس المتلقي. يتجلى هذا بوضوح في البيت الأول: "وقفت أمام بابك يا قريب / ومن يلجأ لبابك لن يخيب"³⁵³ تكرار كلمة "بابك" يخلق لازمة موسيقية ويؤكد على أن هذا الباب هو الملجأ الوحيد والمضمون.

3. التصوير الحسي للشوق والمحبة:

يحول الشاعر مشاعره المجردة من الشوق والحب إلى صورة حسية مؤثرة.

³⁵² قصيدة وقفت أمام بابك، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص25

³⁵³ المرجع نفسه

"أَتَيْتُكَ وَالْهَاءَ دَنْقًا مَشُوقًا / حَبِيبِي أَنْتَ يَا نِعَمَ الْحَبِيبُ"³⁵⁴. وصف نفسه بالولهان الذي أضناه الشوق، ومناداة الله بـ"حبيبي"، يرتقي بالقصيدة من مجرد ابتهاج إلى علاقة عشق إلهي. هذا التجسيد الجمالي يجعل الحب الإلهي تجربة عاطفية حية.

4. جمالية التعداد السريع للنعم:

يستخدم الشاعر أسلوب التعداد المتتابع والسريع لأفعال الله، مما يخلق إيقاعاً متدفقاً يعكس شمولية وسرعة فضل الله.

"خَلَقْتَ رَزَقْتَ صَنَنْتَ وَهَبْتَ جُوداً / غَفَرْتَ رَحِمْتَ فَضْلُكَ لَا يَغِيبُ"³⁵⁵.

هذه البنية الجمالية تقدم صورة بانورامية سريعة للنعم الإلهية، مما يغمر النفس شعوراً بالامتنان والاعتراف بعظمة الخالق.

ثانياً: الرمزية

تستخدم القصيدة رموزاً قوية وواضحة، تعمق من المعاني الروحية للابتهاج:

1. رمزية "الباب"

"الباب" هو الرمز المحوري في القصيدة. إنه لا يرمز فقط إلى مدخل مادي، بل يرمز إلى الرحمة الإلهية المفتوحة دائماً، والملجأ الوحيد، ونقطة الاتصال بين العبد وربّه. الوقوف عنده يرمز إلى التسليم الكامل واللجوء المطلق. وكون الشاعر ليس "غريباً" على هذا الباب يرمز إلى الألفة الفطرية والصلة الدائمة بين الروح وخالقها.

³⁵⁴ قصيدة وقفت أمام بابك، ابتهاجات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص 25

³⁵⁵ المرجع نفسه

2. رمزية "العفو المحيط"

"وَحَسْبِي أَنَّ عَفْوَكَ بِي مُحِيطٌ"³⁵⁶: "العفو المحيط" يرمز إلى الأمان الكامل والحماية الشاملة.

العفو هنا ليس مجرد مغفرة للذنوب، بل هو أشبه بسيّاح أو غطاء يحيط بالعبد من كل جانب، فيحميه ويطمئنه. إنه رمز للرحمة التي تسع كل شيء وتغلب كل خطيئة.

3. رمزية "الشرعة السّمحاء"

"تَخَذْنَا الشَّرْعَةَ السَّمْحَاءَ نَهْجاً"³⁵⁷ ترمز "الشرعة السّمحاء" (شريعة الإسلام) إلى المنهج القويم والنور الذي يهدي في الحياة. اتخاذها نهجاً يرمز إلى الالتزام العملي بتعاليم الدين كطريق للوصول إلى مرضاة الله وتحقيق السعادة.

4. رمزية "الهادي"

"بَعَثْتُ لَنَا مُحَمَّدَ خَيْرِ هَادٍ/ وَنَحْنُ إِلَى هُدَى الْهَادِي نُنبِئُ"³⁵⁸ يرمز "الهادي" (النبي محمد صلى الله عليه وسلم) إلى الرحمة المهداة والقدوة الحسنة. الإنابة إلى هديه ترمز إلى اتباع سنته والتمسك برسالته كوسيلة للتقرب إلى الله والفوز برضاه.

يتميز التشكيل الجمالي في قصيدة "لك الحمد يا ربي" بالقوة والجلال، مع بنية لغوية تعتمد على التكرار والتأكيد، واستخدام رموز تعبر عن اليقين المطلق واللجوء الكامل إلى الله.

³⁵⁶ المرجع نفسه

³⁵⁷ قصيدة وقفت أمام بابك، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص 25

³⁵⁸ المرجع نفسه

أولاً: التشكيل الجمالي

يقوم التشكيل الجمالي للقصيدة على بنية خطابية مباشرة وصور قوية تعكس حالة الحمد والتوكل الخالص.

1. جمالية التكرار الدائري (التصدير):

إن أبرز سمة جمالية في القصيدة هي استخدام أسلوب التصدير (تكرار كلمة من أول البيت في آخره)، مما يخلق بنية دائرية مغلقة تؤكد على المعنى وتكثف الإيقاع

"على كلّ شيءٍ في الوجود لك الحمد"³⁵⁹

"إذا حان ميعادُ الحسابِ من الضّدّ"³⁶⁰

"بتوحيده ما عشتُ قد ثَبَتَ العهدُ"³⁶¹

"وليس لي سوى بابلُ المفتوح إن جَهِدَ الجُهدُ"³⁶²

هذا التشكيل الجمالي يجعل كل بيت وحدة متكاملة وقوية، تبدأ بفكرة وتنتهي بتأكيدا، مما يعكس رسوخ و يقين الشاعر.

2. بنية الاستفهام البلاغي:

يستخدم الشاعر الاستفهام الذي لا يهدف إلى السؤال بل إلى النفي والتأكيد، مما يضفي على النص قوة وجزالة.

³⁵⁹ قصيدة لك الحمد يا ربي، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص 29

³⁶⁰ المرجع نفسه

³⁶¹ المرجع نفسه

³⁶² قصيدة لك الحمد يا ربي، ابتهالات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص 29

"من الضد للرحمن ربي وخالقي / إذا حان ميعادُ الحسابِ من الضدِّ"³⁶³

هذا السؤال الاستنكاري يخلق صورة جمالية مهيبة، حيث يتحدى الشاعر وجود أي ندٍ أو منافس لله، خاصة في الموقف الأعظم يوم الحساب، مما يؤكد على التفرد المطلق لله.

3. التصوير الحسي للحركة النفسية (الفرار):

يرسم الشاعر صورة جمالية فريدة ومؤثرة لحالة اللجوء إلى الله، وهي صورة الفرار إليه منه.

"إليك مفري منك نحوك أرتدُّ"³⁶⁴

هذه الصورة الحركية تجسد قمة اليقين الروحي، فالعبد لا يهرب من الله بل يهرب من عقابه إلى رحمته، ومن غضبه إلى رضاه. إنها حركة نفسية عميقة تحول الخوف إلى أمان، والبعد إلى قرب.

ثانياً: الرمزية

تستخدم القصيدة رموزاً قوية وواضحة، تعمق من المعاني الإيمانية للحمد والتوكل والتوحيد

1. رمزية "الحمد الشامل":

"الحمد" في القصيدة ليس مجرد كلمة شكر، بل هو رمز للاعتراف الكامل بسلطان الله على كل شيء في الوجود. "على كل شيء في الوجود لك الحمد"³⁶⁵. ويرمز ربطه بشروق

³⁶³ المرجع نفسه

³⁶⁴ المرجع نفسه

³⁶⁵ قصيدة لك الحمد يا ربي، ابتهاجات من أشعار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ص 29

الشمس "بدا شارقاً" إلى تجدد هذا الاعتراف واستمراريته مع كل يوم جديد، وكأنه فعل كوني دائم.

2. رمزية "العهد":

يرمز "العهد" إلى الميثاق الروحي الراسخ بين العبد وربّه على التوحيد الخالص. إنه ليس مجرد إيمان، بل هو التزام وميثاق لا يتزعزع "قَدْ ثَبَّتَ الْعَهْدُ"³⁶⁶. هذا الرمز يرفع العلاقة مع الله إلى مستوى من الالتزام والوفاء المتبادل، حيث يقابل العبد نعم الله بالتوحيد الخالص.

3. رمزية "الباب المفتوح":

"بابك المفتوح" هو رمز للأمل والمُلجأ الوحيد الذي لا يغلق أبداً، خاصة عندما تشتدّ الأزمات وتغلق كل الأبواب الأخرى "إِنْ جَهَدَ الْجُهْدُ"³⁶⁷. إنه يرمز إلى الرحمة الإلهية الدائمة والاستعداد الدائم لقبول العبد التائب واللائذ به، مما يغرس شعوراً عميقاً بالأمان.

4. رمزية "الحل والعقد":

"يا مَنْ لَهُ الْحُلُّ وَالْعَقْدُ"³⁶⁸. ترمز هذه العبارة إلى السلطان الإلهي المطلق والتحكم الكامل في كل شؤون الكون "الحل" (التيسير والفتح) و"العقد" (المنع والإغلاق) يرمزان إلى أن كل مقادير الخلق بيد الله وحده، مما يغرس في النفس التسليم الكامل لأمره وقضائه.

³⁶⁶ المرجع نفسه

³⁶⁷ المرجع نفسه

³⁶⁸ المرجع نفسه

الخلاصة والنتائج

في ضوء ما تضمّنته هذه الدراسة من نصوص ابتهالية للشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، إلى جانب نماذج من شعراء العصر الحديث مثل ناصف السديري وسعاد الصباح ويوسف الخال وسلطان بن محمد القاسمي، وامتدادها إلى التجربة الصوفية العميقة عند أبي مسلم البهلاني، وكذلك إلى مدرسة الابتهاال المصرية ممثلة في النقشبندي ونصر الدين طوبار، أمكن بناء رؤية تحليلية مقارنة تجمع بين النص الشعري المكتوب والأداء المنغمّ، وتكشف عن أوجه الالتقاء والاختلاف في أدب الابتهاال من حيث الأسلوب والمضمون والإيقاع والأثر النفسي والبعد القيمي.

أولاً: نقاط الالتقاء (المشتركات الجوهرية)

تشارك هذه التجارب الشعرية جميعها في بنية روحية عميقة تقوم على التوحيد الخالص، والإقرار بضعف الإنسان أمام عظمة الله تعالى. تتأسس التجربة ابتهالية لدى الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم على تأكيد العبودية الخالصة لله تعالى ونفي الشريك عنه، بوصف ذلك الأساس العقدي الذي يقوم عليه خطاب المناجاة. ويترافق هذا التأسيس مع اعتراف صريح بحدود الإنسان وعجزه، واستشعاره التقصير والحاجة الدائمة إلى العفو الإلهي.

ولا تنفرد هذه التجربة بهذا التوجه؛ إذ يظهر المعنى نفسه في تجارب شعرية أخرى، مثل تجربة ناصف صقر ومحمد العوني وغيرهما، حيث ينطلق الخطاب ابتهالي من وعي

الإنسان بذنبه وضعفه، ومن إحساسه العميق بالحاجة إلى رحمة الله ومغفرته وسعة فضله. فالذات الشاعرة في هذه النصوص لا تقف موقف الادعاء، بل تتجلى في صورة العبد الخاشع المتضرع.

كما تحضر بوضوح ثنائية الخوف والرجاء، وهي من أبرز السمات الروحية في أدب الابتهاال؛ إذ يجتمع الشعور بالرهبة من المصير مع الأمل في الكرم الإلهي، فيتوازن الخطاب بين الخشية والثقة، وبين الشعور بالمسؤولية والاطمئنان إلى سعة الرحمة.

كذلك تتقاطع هذه التجارب مع التراث الصوفي والكلاسيكي في استحضار مكانة النبي ﷺ بوصفه رمزاً روحياً ووسيطاً معنوياً في الوجدان الإسلامي، وهو بعد متجذر في تاريخ الابتهاال العربي، يعكس الامتداد الحضاري والروحي لهذا الفن.

وبذلك يمكن القول إن هذه التجارب تلتقي في مرتكزاتها العقدية والوجدانية، من توحيد خالص، وتواضع إنساني، وشعور بالافتقار إلى الله، وتوازن بين الخوف والرجاء، مما يؤكد وحدة الجوهر الروحي لفن الابتهاال في الشعر العربي.

ثانياً: نقاط الاختلاف والتميز (الخصوصية الفنية والموضوعية)

تتجلى خصوصية الشيخ محمد بن راشد في اعتماده لغة تقوم على الحب الإلهي والشفافية الوجدانية، حيث يغلب على خطابه صفاء التعبير وقربه من الحس الإنساني المباشر، بعيداً عن التعقيد الفكري أو التنظير الفلسفي. فهو يفضل الصور الرمزية الواضحة والدلالات القريبة من المتلقي، ويعبر عن العلاقة بالله بلغة المودة والقرب والاطمئنان الروحي.

وعلى النقيض من ذلك، نجد أن أبا مسلم الهلاني يميل إلى الطرح الفلسفي العميق، مستغرقاً في قضايا عقدية وفكرية دقيقة تتصل بمفاهيم الذات الإلهية والصفات والوجود، وهو ما يضيف على تجربته طابعاً تأملياً تجريبياً يحتاج إلى خلفية معرفية لاستيعابه.

أما ناصف صقر، فتتسم صوره الشعرية باستلهاام البيئة الصحراوية بما تحمله من قسوة وجفاف، فتنعكس طبيعة المكان في تشكيل رموزه وتعايره، مما يمنح نصوصه بعداً واقعياً مرتبطاً بالمحيط الثقافي والبيئي. في حين تمزج سعاد الصباح بين الابتهاال والبُعد العاطفي الإنساني، حيث يتداخل الشعور الروحي مع الانكسار الذاتي والتجربة العاطفية، فتظهر المناجاة في إطار وجداني يغلب عليه الحس الإنساني الرقيق. ومن خلال هذه المقارنة يتضح تنوع الأساليب والاتجاهات؛ فبينما يتجلى لدى الشيخ محمد صفاء العشق الروحي وقرب اللغة من الذائقة المعاصرة، نجد عند الهلاني عمقاً فلسفياً ورمزية تجريدية، وعند ناصف صقر حضوراً بيئياً واضحاً، وعند سعاد الصباح بعداً عاطفياً إنسانياً. وهذا التباين يؤكد ثراء تجربة الابتهاال في الشعر العربي وتعدد مساراته الفنية والموضوعية.

ثالثاً: الإيقاع والموسيقى (بين النظم والأداء)

تتميز قصائد الشيخ محمد بن راشد بغنائية واضحة، تعتمد بحوراً منتظمة وقوافي رنانة، مع تكرار يضيف إيقاعاً داخلياً قريباً من التراتيل، مثل: "لك الحمد، لك الحمد". وهذا يمنح نصوصه قابلية للإنشاد والتلحين، ويجعلها منسجمة مع مدرسة النقشبندي التي

شهدت تحولاً موسيقيًا كبيرًا بإدخال التوزيع الحديث والتعاون مع بليغ حمدي في "مولاي". كما يتقاطع مع طوبار الذي اعتمد مقام الصبا وإيقاع الشجن المؤثر. وبذلك يمكن القول إن نصوص الشيخ محمد تمتلك طاقة موسيقية كامنة تتوافق مع روح الابتهاال المصري، جامعًا بين رصانة القصيدة العمودية وسلاسة الأغنية الروحية، في حين يتجه شعراء الحداثة كيوسف الخال إلى إيقاع حر خافت يختلف عن هذا النسق الغنائي.

رابعاً: الأثر النفسي والروحي

يميل الشيخ محمد بن راشد في ابتهالاته إلى ترسيخ معاني الطمأنينة والرجاء، حيث يركّز على سعة العفو الإلهي ورحمته، ويقدم صورة روحية يغلب عليها الأمل والثقة، دون أن ينشغل بتصوير مشاهد الوعيد أو الأهوال. فخطابه يتجه إلى تهدئة النفس وبث الشعور بالأمان الروحي، مما يجعل أثره أقرب إلى السكينة الداخلية والتوازن النفسي.

أما المدرسة المصرية في فن الابتهاال والإنشاد، فتتسم بطابع وجداني يجمع بين الشجن والتطهير النفسي. إذ يعتمد بعض منشديهما على استثارة العاطفة والبكاء بوصفهما وسيلة لتزكية النفس واستحضار الخشوع، في حين يمنح الأداء الصوتي لدى آخرين إحساسًا بالجلال والرهبة، من خلال قوة النبرة وعمق الإلقاء، مما يضيف على التجربة طابعًا مهيبًا. وهكذا تتوزع ملامح الأثر النفسي بين سكينة النص وهدوئه في تجربة الشيخ محمد، وبين قوة الأداء وشجنه في المدرسة المصرية، حيث يختلف المسار التعبيري بينما يظل الهدف الروحي واحدًا، وهو الارتقاء بالنفس وتقريبها من معاني الإيمان والخشوع.

خامساً: البعد الديني والجمالي

تتفق هذه التجارب جميعها في انطلاقها من عقيدة التوحيد الخالص، وتأكيد نفي الشريك عن الله تعالى، بوصف ذلك الأساس العقدي الذي يقوم عليه خطاب الابهال. غير أن طريقة تناول هذا البعد تختلف من شاعر إلى آخر. فالشيخ محمد بن راشد، وكذلك النقشبندي في أدائه الإنشادي، يركّزان على التوحيد في صورته الوجدانية المباشرة، حيث يُقدّم المعنى العقدي بلغة قريبة من القلب، بعيدة عن التعقيد والتنظير. أما أبو مسلم البهلاني، فيتجاوز الطرح الوجداني البسيط إلى معالجة فلسفية أوسع، يدخل فيها في جدل فكري وتأملات عقلية تتصل بالقضايا العقدية، مما يمنح نصوصه طابعاً فكرياً أكثر عمقاً وتجريداً.

ومن الناحية الجمالية، يوظف الشيخ محمد رموزاً دينية واضحة مثل النور والهداية والاقتراب من الحضرة الإلهية، بما يعكس إحساساً بالرجاء والقرب الروحي. في المقابل، تميل سعاد الصباح إلى دمج الرمز الديني بالتجربة الإنسانية المؤلمة، حيث يتداخل البعد التعبدي مع الشعور بالوجع والانكسار، فتغدو المناجاة مساحة يلتقي فيها الإيمان بالمعاناة الإنسانية.

وبذلك يتجلى تنوع المقاربات بين تركيز على التوحيد الوجداني المباشر، أو التوسع الفلسفي، أو المزج بين الرمز الديني والتجربة الإنسانية، وهو ما يعكس ثراء البعد الديني والجمالي في شعر الابهال العربي.

سادساً: البعد القيمي والأخلاقي (الذاتي والجمعي)

تتجلى خصوصية الشيخ محمد بن راشد في كونه شاعراً يتبوأ موقع القيادة، الأمر الذي ينعكس بوضوح في طبيعة خطابه الابهالي؛ إذ لا يقتصر دعاؤه على الخلاص الفردي أو النجاة الشخصية، بل يمتد ليشمل هموم الأمة وقضاياها، والدعاء بالإصلاح والوحدة والاستقرار. ومن هنا يتجاوز البعد الذاتي إلى أفق جماعي يعكس حساً بالمسؤولية الاجتماعية والوعي بدور الكلمة في خدمة الصالح العام. وهذا الاتجاه يلتقي مع بعض التجارب الشعرية التي توسع دائرة الدعاء لتشمل الجماعة لا الفرد وحده.

في المقابل، يغلب على عدد من الابهالات الأخرى التركيز على التوبة الشخصية وطلب المغفرة الفردية، حيث تنحصر التجربة في الإطار الذاتي، ويكون همّها الأساسي تطهير النفس والتقرب إلى الله على مستوى فردي.

كما تقوم العلاقة الروحية في نصوص الشيخ محمد، وكذلك في تجربة النقشبندى الإنشادية، على أخلاقية الحب الخالص، لا على منطق المقايضة أو طلب المنفعة. فهي علاقة قائمة على المحبة والرضا والسعي إلى القرب الإلهي بدافع الشوق والامتنان، لا بدافع الخوف وحده أو انتظار الجزاء. وبهذا يتجلى البعد القيمي في صورة حب تعبدي يسمو فوق الحسابات، ويؤسس لرؤية روحية تقوم على الإخلاص والتفاني.

يمثل الشيخ محمد بن راشد امتداداً معاصراً لمدرسة الابهال الروحي الصافي التي ازدهرت في العصر الذهبي للإنشاد المصري، حيث يشترك معها في وضوح اللغة، وغلبة عاطفة

الحب والرجاء، وارتفاع الحس الموسيقي. غير أنه يضيف إلى هذا الامتداد بُعدًا قياديًا رساليًا يجعل الابتهاال أداة إصلاح وبناء، لا مجرد مناجاة فردية. وهو بذلك يبتعد عن التعقيد الفلسفي العميق عند الهلاني، وعن الحزن اليأس في بعض الاتجاهات الرومانسية، ليقدم نموذجًا يمكن وصفه بـ"الابتهاال الإيجابي" الذي يجمع بين هيبة الجلال وأنس الجمال، وبين القيادة والروحانية، في صياغة شعرية معاصرة متوازنة.

الخاتمة

في ختام هذا البحث الذي تناول فن الابتهاال في الشعر العربي الحديث مع التركيز على تجربة الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، يتضح أن الابتهاال لم يعد مجرد شكل تقليدي من الابتهاال الشعري، بل أصبح ظاهرة أدبية متكاملة تحمل أبعادًا روحية وفنية عميقة. لقد تتبّع البحث تطور هذا اللون منذ جذوره في الشعر العربي القديم، مرورًا بالعصور الإسلامية التي أغنته بمضامين جديدة، وصولًا إلى العصر الحديث حيث امتزج فيه التراث بروح المعاصرة، ليصبح وسيلة للتعبير عن هموم الإنسان وقضايا الفكرية والروحية.

كما أظهرت الدراسة أن تجربة الشيخ محمد بن راشد تمثل إضافة نوعية لهذا الفن، إذ نجح في أن يجعل من الابتهاال مساحة يجتمع فيها الإيمان العميق مع الحس الإبداعي، مقدّمًا نصوصًا تعكس القيم الإنسانية العليا، وتنطق بلغة شعرية رفيعة توازن بين الصدق العاطفي والجمال الفني. ومن خلال هذه التجربة تبين أن الابتهاال يمكن أن يكون أداة للحفاظ على الهوية الثقافية والدينية، وفي الوقت نفسه نافذة للتفاعل مع العصر وتحدياته.

ومن الجانب الفني، أبرز البحث أن هذه النصوص لم تقتصر على المناجاة والتضرع فحسب، بل زخرت بالصور البلاغية البديعة، والإيقاعات الموسيقية التي عززت تأثيرها النفسي والروحي، ما جعل الابتهاال تجربة جمالية متكاملة لا تكتفي بملامسة العقل بل تحرك الوجدان أيضًا. وتخلص الدراسة إلى ضرورة توسيع نطاق الأبحاث النقدية في

مجال الابتهاال الشعري، واستكشاف تجارب شعراء آخرين في هذا المضمار، لتعميق الفهم بدور هذا الفن في صياغة الوعي الروحي والثقافي للأمة.

نتائج البحث

1. أصالة التجربة الشعرية: كشف البحث أن الابتهاال في شعر محمد بن راشد آل مكتوم يتسم بتجربة شعرية أصيلة تمزج بين الجذور الدينية العميقة وروح التجديد الفني؛ إذ استطاع الشاعر أن يصوغ لغةً شعرية تعبر عن معطيات العصر الحديث، مع محافظته على امتداداتها التراثية الراسخة.
2. تنوع المضامين الدينية والروحية: تبين أن ابتهاالاته تتسم بتعدد الأبعاد الدينية والروحية، مستلهمةً معانيها من القرآن الكريم والسيرة النبوية والتجارب الإيمانية، مما أضفى على النصوص عمقاً وجداناً وبعداً تأملياً واضحاً.
3. البعد القيمي والأخلاقي: أبرزت النصوص منظومةً من القيم السامية، مثل الصدق، والتواضع، والرجاء، والتفاؤل، وهو ما يعكس رؤية أخلاقية وإنسانية متماسكة، متصلة بتجربة الشاعر الحياتية ومسؤوليته المجتمعية.
4. التجربة الوجدانية وأثرها النفسي: عكست الابتهاالات حالة وجدانية رقيقة تتجلى في صور العاطفة والحنين والخشوع، مما منح النصوص حيوية شعورية وأثراً نفسياً وروحياً عميقاً لدى المتلقي.

5. توظيف الأساليب البلاغية: اتسمت الابتهالات بحسن توظيف الأساليب البلاغية،

كالاستعارة، والتشبيه، والكناية، إلى جانب الإيقاع الموسيقي المتناغم، الأمر الذي

أسهم في تعزيز جمالية النص وتكثيف دلالاته.

6. التوازن بين الشكل والمضمون: أظهر التحليل قدرة الشاعر على تحقيق انسجام

واضح بين البنية الفنية للابتهاال ومضامينه الروحية والفكرية، بما أضفى على

النصوص تماسكًا فنيًا وسهولة في التأثير.

7. الوظيفة التبليغية الجمالية: لم يكن البعد الجمالي غاية مستقلة في ذاته، بل جاء

موظفًا في خدمة الرسالة الروحية والأخلاقية؛ إذ تآزرت الصور الفنية والدلالات

الرمزية لنقل قيم التأمل والدعوة إلى التفكير.

8. الإسهام في إثراء الشعر العربي الحديث: تمثل ابتهالات الشيخ محمد بن راشد

إضافة نوعية إلى مشهد الابتهاال في الشعر العربي المعاصر، من خلال رؤية شعرية

متجددة تعكس الحس الإنساني في سياق العصر الحديث.

تؤكد هذه النتائج أن تجربة الابتهاال عند محمد بن راشد آل مكتوم تمثل نموذجًا معاصرًا

لتطور هذا الفن الشعري، حيث يتكامل البعد الفني مع العمق الروحي في صياغة تجمع

بين الأصالة والتجديد، وتسهم في توسيع آفاق الشعر العربي الحديث.

التوصيات

1. توسيعاً لدراسات والتوثيق: التوسّع في دراسة الابتهاال الشعري المعاصر، مع جمع نصوصه وتوثيقها ونشرها علمياً؛ حفاظاً عليه وإتاحته للباحثين.
2. تعميق المقاربات النقدية: توظيف مناهج نقدية حديثة، لاسيما الأسلوبية والبلاغية والسيمائية، للكشف عن البنى الجمالية والأنساق التعبيرية في نصوص الابتهاال.

3. المقاربة متعددة التخصصات والإدماج الأكاديمي: الربط بين الابتهاال والتحويلات الروحية والاجتماعية، مع إدراج موضوعاته ضمن المناهج الجامعية لتعزيز حضوره في الدراسات الأدبية.
4. الانفتاح والترجمة والتقنيات الرقمية: تشجيع الدراسات المقارنة والترجمة إلى لغات أخرى، إلى جانب استثمار التقنيات الرقمية الحديثة في جمع النصوص وتحليلها وتطوير أدوات البحث الأدبي.

وخلاصة القول: إن الابتهاال في شعر الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم قد تجلّى كتجربة روحية شعرية ذات أبعاد متجددة، تعكس عمق إيمانه وصلابة قيمه الإنسانية. وقد نجح الشاعر في صياغة ابتهاالاته بأساليب بلاغية جمالية متقنة، تجمع بين التعبير الديني

والتواصل الإنساني، وبين الأصالة والتجديد الفني، مما جعله صوتًا فريدًا في المشهد الشعري العربي الحديث.

وبذلك يمكن التأكيد أن ابتهالات الشيخ محمد بن راشد لم تكن مجرد تكرار لتجارب ماضية، بل لبنة جديدة تضيف إلى بناء شعر الابتهاال المعاصر، وترسخ دوره كنوع أدبي يحمل قيمًا روحية وإنسانية عميقة. وهذا يستدعي المزيد من الدراسات النقدية والبحثية لإبراز أبعاد هذه التجربة، وفهم تأثيرها وأثرها في تطوير الشعر العربي الحديث ونقله إلى آفاق أرحب.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

(1) المصادر الشرعية

1. القرآن الكريم.
2. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري.
3. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، دار التأصيل والمركز للبحوث والتقنية، ط1، 2015م.
4. العظيم آبادي، شرف الحق محمد أشرف، عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1994م.
5. القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة، 2006م.

(2) المعاجم اللغوية

6. ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، القاهرة، 1978م.
7. ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة.
8. الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
9. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1998م.
10. اليازجي، ناصيف، مجمع البحرين، المطبعة الأميركانية، بيروت، 1913م.

(3) الدواوين الشعرية القديمة

11. أبي العتاهية، ديوان أبي العتاهية، دار بيروت، 1886م.
12. أمية بن أبي الصلت، ديوان أمية بن أبي الصلت، المطبعة الوطنية، بيروت، 1934م.
13. بشار بن برد، ديوان بشار بن برد، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007م.
14. الفرزدق، ديوان الفرزدق، دار بيروت للطباعة والنشر، 1984م.
15. الشافعي، محمد بن إدريس، ديوان الشافعي، دار القلم، بيروت.
16. عبد الله بن رواحة، ديوان عبد الله بن رواحة، دار العلوم، 1982م.
17. علي بن أبي طالب، ديوان علي بن أبي طالب، المطبعة الأهلية، بيروت، 1909م.
18. المعري، أبو العلاء، لزوم ما لا يلزم.
19. الضبي، المفضل بن محمد، المفضليات، المطبعة الرحمانية، مصر، 1926م.
20. القرشي، محمد بن الخطاب، جمهرة أشعار العرب، المطبعة المصرية، 1912م.

(4) المصادر الصوفية

21. القشيري، عبد الكريم، الرسالة القشيرية في علم التصوف، دار الكتب العربية الكبرى، 1912م.
22. الهلاني، أبو مسلم ناصر بن سالم، ديوان أبي مسلم الهلاني، المطبعة العربية، مصر، 1928م.

(5) مصدر الدراسة الأساسي

23. محمد بن راشد آل مكتوم، اتهامات، المكتب الإعلامية، الحكومة دبي، 2016م.

ثانيًا: المراجع

24. أدونيس، زمن الشعر، دار العودة، بيروت.
25. إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، دار الثقافة، بيروت، 1978م.
26. أمين بدران، فن الابتهاال، بحث منشور، حولية كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، 2012م.
27. عبد الباقي طلبة محمد، فن الابتهاال في الأدب العربي، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، 1983م.
28. عدنان النحوي، الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، دار النحوي، ط1، 1987م.
29. صلاح فضل، قراءة الشعر المعاصر، دار الشروق، القاهرة، 1995م.
30. شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة.
31. ملحس، ثريا عبد الفتاح، القيم الروحية في الشعر العربي قديمه وحديثه، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
32. محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، بيروت، 1983م.
33. فروخ، عمر، شاعران معاصران (إبراهيم طوقان وأبو القاسم الشابي)، بيروت، 1954م.

ثالثًا: الرسائل الجامعية

34. عباس، أحمد الطيب خولجي، الاتجاه التجديدي وأثره في نهضة الشعر في العصر العباسي الأول، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، 2008م.

رابعًا: الدوريات والمقالات

35. أحمد عيد، عبد الفتاح، وغادة عيد نصر الله، "أغاريد الابتهاال في الشعر المصري الحديث"، مجلة كلية الآداب، جامعة الفيوم، 2022م.
36. السملالي، محمد الأمين، "نظرات في شعر الابتهاال"، جريدة الاتحاد، 19 مارس 2024م.
37. حسين، ياسر، "ابتهاالات محمد بن راشد تجربة شعرية متميزة"، مجلة البيان، 8 يوليو 2016م.
38. ظاهرة مصرية أصيلة: الابتهاالات الدينية منابر لنشر الإسلام"، مجلة الأهرام، 22 يوليو 2013م.
39. "دولة الابتهاال والتواشيح"، مجلة الأهرام، 11 يوليو 2014م.

خامسًا: المصادر الإلكترونية

40. "Bika Astajir" (By You I Seek Refuge). *Al-Diwan Poetry Encyclopedia*.
<https://www.aldiwan.net/poem100468.html>
Accessed: 11 March 2024
41. "Sajada Qalbi" (My Heart Prostrated) — Nayef bin Saqr bin Marzooq bin Hamdan. *Al-Diwan Poetry Encyclopedia*.

<https://folk.aldiwan.net/poems/119122>

Accessed:18 March 2024

- 42.“Tawbat al- ‘Awnī” (The Repentance of Al-‘Awni). *Al-Diwan Poetry Encyclopedia*.

<https://folk.aldiwan.net/poems/127469>

Accessed:25 March 2024

- 43.PoemEntry.*Al-DiwanPoetryEncyclopedia*.

<https://www.aldiwan.net/poem136169.html>

Accessed:20 November 2024

- 44.PoemEntry.*Al-DiwanPoetryEncyclopedia*.

<https://www.aldiwan.net/poem134646.html>

Accessed: 5 December 2024

- 45.“A Genuine Egyptian Phenomenon: Religious Ibtihalat as Platforms forSpreadingIslam.” *Al-AhramNewspaper*.

<https://gate.ahram.org.eg/daily/News/222333.aspx>

Accessed:14 December 2024

- 46.“The State of Ibtihal and Religious Chanting.” *Al-AhramNewspaper*.

<https://gate.ahram.org.eg/daily/News/304751.aspx>

Accessed:18 December 2024

- 47.Article.*Al-RiyadhNewspaper*.

<https://alriyadh.com/1063903>

Accessed:24 December 2024

- 48.“Mawlāy Innī Bibābik” (My Lord, I Stand at Your Door). *InternetArchive*.

<https://archive.org/details/mawlay-eny-be-babek>

Accessed: 5 January 2025

49. AudioArchiveEntry. *InternetArchive*.
https://archive.org/details/20240220_20240220_0219
Accessed: 5 January 2025
50. AudioArchiveEntry. *InternetArchive*
https://archive.org/details/123321_201606
Accessed: 5 January 2025
51. "Inshad, Ibtihal and Tawashih: Munshid Mahmoud Abdel-Tawab Explains the Difference. ElBaladNews.
<https://www.elbalad.news/6197226>
Accessed: 5 January 2025
52. "Ya Ilah al- 'Ālamīn" – Nasr al-Din Tobar. *YouTube Video*.
<https://www.youtube.com/watch?v=guYPmhhIWe8>
Accessed: 5 January 2025
53. Blog Article on Maqāmāt and Emotional Expression. *IZIFBlog*.
<https://izif.com/ar/blog>
Accessed: 5 January 2025
54. "Ibtihal and Religious Chanting as Spiritual Platforms." Al-Ahram Newspaper.
<https://gate.ahram.org.eg/daily/News/888/106/222333B1-.aspx>
Accessed: 5 January 2025
55. "How Arab Maqāmāt Express Emotions." *IZIF Blog*.
<https://izif.com/ar/blog/B1>
Accessed: 5 January 2025
56. Poetry and Literature Section – Sheikh Mohammed's Official Site.
<https://sheikhmohammed.ae/ar-ae/hhnabatipoetry>
Accessed: 10 January 2025

57. "Arabic Maqām Music and Emotional Expression." YouTube video.

<https://www.youtube.com/watch?v=3X-V8y3aRHg>

Accessed: 5 January 2025

58. "Ya Ilāh al-ʿĀlamīn" – Nasr al-Din Tobar (Audio Video). YouTube video.

<https://www.youtube.com/watch?v=guYPmhhIWe8>

Accessed: 11 January 2025

CERTIFICATE

This is to certify that the thesis entitled “SUPPLICATION IN MODERN ARABIC POETRY: IBTIHALAT OF SHEIKH MUHAMMED BIN RASHID AL MAKTOUM AS A MODEL” is a Bonafide record of research work carried out by Mr. SHAFEEQ K under my guidance and supervision in partial fulfilment of the requirements for the award of Degree of Doctor of Philosophy in Arabic Language and Literature, and no part of this thesis hitherto has formed the basis of the award of any Degree earlier.

Dr. Abdul Majeed. E

Research Guide

CU Campus

Date:

DECLARATION

I hereby declare that the work presented in the thesis entitled “SUPPLICATION IN MODERN ARABIC POETRY: IBTIHALAT OF SHEIKH MUHAMMED BIN RASHID AL MAKTOUM AS A MODEL” is based on the original work done by me under the guidance of Dr. Abdul Majeed E, Research Guide, and has not been included in any other thesis submitted previously for the award of any degree. The contents of the thesis are undergone plagiarism check using iThenticate software at C.H.M.K. Library, University of Calicut, and the similarity index found within the permissible limit. I also declare that the thesis is free from AI generated contents.

SHAFEEQ K

Dr. Abdul Majeed. E

Place:

Date:

**SUPPLICATION IN MODERN ARABIC POETRY:
IBTIHALAT OF SHEIKH MUHAMMED BIN RASHID AL
MAKTOUM AS A MODEL**

**Thesis Submitted in Partial Fulfilment of The Requirements for The
Degree of Doctor of Philosophy in Arabic Language and Literature**

Submitted by

SHAFEEQ K

Under the Supervision of

Prof. ABDUL MAJEED. E

University of Calicut, Kerala



University of Calicut

Kerala, India

2026